من روائع البيان في سور القرآن

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف
المهندس مثنى محمد هبيان

قدم له:
د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد السابع

من بداية سورة إبراهيم وحتى سورة الكهف

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

1435 - 1436 هـ
2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com

الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي – ص ب:11/7061
هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 559903-01 فاكس: 00961 1 559904
الفرع الثاني - ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛
هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 985888 7 00961

بيروت
لبنان

سورة إبراهيم

أولاً ـ تناسب خواتيم الرعد مع فواتح إبراهيم:

١ ـ قال في خاتمة سورة الرعد:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد:٤٣].

وقال في أول سورة إبراهيم:

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم:١-٢].

فقد ذكر الذي أرسله وأنزل إليه الكتاب في سورة إبراهيم ردًا على قول الذين كفروا ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ﴾ [الرعد:٤٣].

٢ ـ قال في خواتيم الرعد:

﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد:٤٢]

وقال في أول سورة إبراهيم:

﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [إبراهيم:٢-٣].

فقد بيّن في آية إبراهيم عاقبة مكر الذين كفروا فحذّر المذكورين في آية الرعد، فقد قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرعد:٤٢].

وقال في إبراهيم: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم:٢].

وبيّن من المكر الذي مكروه أنهم يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً.

فكأنّ آية إبراهيم توضيح لما في الرعد.

جاء في «البحر المحيط»: ارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جداً لأنه ذكر فيها ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ [الرعد:٣١] ثم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد:٣٧] ثم ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد:٤٣].

فناسب هذا قوله: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم:١].

وأيضاً فإنهم لمّا قالوا على سبيل الاقتراح: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الرعد:٢٧].

وقيل له: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرعد:٢٧].

أنزل ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم:١].

كأنه قيل: أولم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور وهو الهدى.

وجاء في «روح المعاني»: وارتباطها ـ يعني سورة إبراهيم ـ بالسورة التي قبلها واضح جداً؛ لأنه قد ذكر في تلك السورة من مدح الكتاب وبيان أنه مغنٍ عما اقترحوه ما ذكر، وافتتحت هذه بوصف الكتاب والإيحاء إلى أنه مغنٍ عن ذلك أيضاً.

ثانياً. هدف السورة: نعمة الإيمان ونقمة الكفر:

تتحدث السورة عن مواجهة الرسل مع أقوامهم الرافضين لدعوتهم، وتركّز السورة على أنّ أهم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإيمان وشرّ نقمة هي الكفر، وقد يتخيل البعض أنّ النعم هي نعم الدنيا المادية ويتعلقون بها ويحرصون على كسبها والتنعم بها على حساب الآخرة.

وتتحدث السورة أيضاً عن خطبة إبليس في جهنم: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم:٢٢] وكيف يتبرأ ممن أغواهم.

ثم تنتقل السورة إلى أعظم نعمة في الأرض: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم:٢٤] وهذه الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد وهي أفضل النعم لا النعم المادية من مال وبنين، مثلما يثمر شجر الدنيا بأطيب الثمار نأكلها فإنّ التوحيد يثمر في الآخرة جنة ونعيماً خالداً، أمّا الكفر فهو كالكلمة الخبيثة أي الشرك.

ثم تنتقل السورة إلى عرض نموذج سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي عرف أنّ نعمة الله تعالى تتجلى في نعمة الإيمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي

لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم:٣٩-٤٠] ولذا سميت السورة باسمه لأنه خير نموذج لمن قدّر النعمة.

ثم تختم السورة (الآيات العشر الأواخر) بإظهار خطورة الكفر ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم:٤٢] إلى نهاية السورة، وكأنما السورة عرضت لنموذجين أحدهما عرف قدر نعمة الإيمان، والآخر كفر بالنعمة فكانت نقمة عليه، وهذا هو هدف السورة ومحورها الذي دارت حوله الآيات.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كسر ﴿ٱللَّهِ﴾ في الآية ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ؟

الجواب:

﴿ٱللَّهِ﴾ هذه بدل مجرور، بدل من التوابع ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾﴾.

السؤال الثاني:

قال في الآية الأولى ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ ولم يقل ذلك في الآية الخامسة فلماذا؟

الجواب:

١ـ الآية الأولى: تخص نبوة النبي محمد ﷺ الباقية إلى قيام الساعة فناسب التوكيد لرسالته ونبوته بقوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾.

٢ـ الآية الخامسة: تخص رسالة موسى عليه السلام وهي مضت وانتهت فلا حاجة إلى توكيدها.

السؤال الثالث:

لماذا قدّم لفظ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ وهو الاسم العلم على واجب الوجود، علماً بأنّ المتبع في الكتابة أنّ يأتي الاسم الدال على الذات ثم تأتي الصفة بعده، فتقول: لقيت فلاناً الشاعر أو العالم؟

الجواب:

١ـ قدّم العزيز على الحميد؛ لأنّ أول العلم بالله بكونه قادراً ثم بعد ذلك بكونه عالماً ثم بعد ذلك بكونه غنياً عن الحاجات ـ والعزيز هو القادر ـ لذلك قدّم ذكر العزيز على ذكر الحميد.

٢ـ هناك قراءة ﴿ٱللَّهُ﴾ بالرفع فهي مبتدأ وهذا صحيح، لكنّ القراءة بالجر ﴿ٱللَّهِ﴾ فلها أكثر من وجه:

آـ على التقديم والتأخير: أي بتقدير: صراط الله العزيز الحميد.

ب ـ يمكن ذكر الصفة أولاً ثم الاسم ثم الصفة مرة أخرى، كأنْ تقول: مررت بالإمام محمد الفقيه، وبالتالي يكون نظير قوله تعالى: ﴿صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

ج ـ لفظ الجلالة عطف بيان أو صفة للعزيز الحميد.

د ـ قولنا: ﴿ٱللَّهِ﴾ في أصل الوضع هو مشتق، إلا أنه بالعرف صار جارياً مجرى الاسم العلم فيبدأ بذكره ويعطف عليه سائر الصفات وذلك لأنه جُعل اسم علم، وأمّا في هذه الآية فجعل وصفاً للعزيز الحميد على أساس كونه لفظاً مشتقاً ويعني المعبود بحق.

٣ـ قوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ أفصح عن عمومية الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، بينما بقية الرسالات جاءت مقيدة بزمان محدد ومكان محدد كما في لفظة قومك في آية إبراهيم ٥ لبيان خصوصية رسالة موسى عليه السلام وأنها مقيدة بقومه وزمانه فحسب.

٤ـ الواو في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ﴾ استئنافية وليست للعطف.

السؤال الرابع:

لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ بدل، ما أقسام البدل وأغراضه؟

الجواب:

يعرف النحويون أن البدل هو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يُذكر الأول كنحوٍ من توطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد.

أهم أقسام البدل:

١ـ البدل المطابق: ويسمى بدل كل من كل نحو ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ﴾ [الأعراف:١٤٢].

٢ـ بدل بعض من كل، نحو:

ـ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧].

ـ ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾﴾ [المزَّمل:٢-٣].

٣ـ بدل اشتمال: وهو ما دلّ على معنى في متبوعه نحو: ﴿قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾﴾ [البروج:٤-٥] فـ﴿ٱلنَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود؛ لأنّ الأخدود اشتمل على النار.

أهم أغراض البدل:

١ـ الإيضاح والتبيين: نحو قوله تعالى:

ـ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤] فالفدية مبهمة يوضحها ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

ـ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة:٤٩] فالعذاب مبهم أوضحه ما بعده.

٢ـ قد يكون الثاني مبيناً حقيقة الأول كقوله تعالى:

ـ ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف:١٤٨] فحقيقة العجل ليس حقيقياً وإنما جسد له خوار، فاتضح الأمر أكثر من اجتماع البدل والمبدل منه.

٣ـ قد يكون للمدح أو الذم نحو قوله تعالى:

ـ ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [إبراهيم:١-٢]

فقوله: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [إبراهيم:١] صفتان لله تعالى دالتان على المدح.

ـ ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه:١٢] فلو قال: طوى فقط لما عُلم أنه مقدس.

ـ ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾ [التين:٣].

ـ ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦﴾ [العلق:١٥-١٦].

٤ـ وقد يكون للتخصيص نحو قوله تعالى:

ـ ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦﴾ [الصافات:٦] فالزينة عامة خصصت بالكواكب.

ـ ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ [الإنسان:١٥-١٦] فبين جنس القوارير.

ـ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا﴾ [آل عمران:١٥٤].

٥ـ وقد يكون للتفصيل، كقوله تعالى:

ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [مريم:٧٥] ففصل ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾.

٦ـ وقد يكون للتفخيم، نحو قوله تعالى:

ـ ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦﴾ [الحجر:٦٦] فإنه أبهم الأمر أولاً ثم أوضحه ليكسبه الإعجاب والفخامة.

٧ـ وقد يكون للإحاطة والشمول، كقوله تعالى:

ـ ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة:١١٤].

٨ـ وقد يكون للتوكيد نحو قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾.

عطف البيان هو قريب من البدل، تقول: أقبل أخوك محمد، ويصح أنْ يعرب عطف البيان بدل إلا في مواطن:

آ ـ عطف البيان لا يمكن أنْ يكون فعلاً بينما البدل قد يكون فعلاً.

ب ـ عطف البيان لا يمكن أنْ يكون جملة ولا تابع لجملة بينما البدل يمكن أنْ يكون كذلك.

ج ـ عطف البيان لا يمكن أنْ يكون مضمراً بينما البدل يصح أنْ يكون.

ويأتي أشهر النحاة فيقول: ليس بين البدل وعطف البيان فروق.

السؤال الخامس:

ما دلالة الواو في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم:٢]؟

الجواب:

قال تعالى في سورة إبراهيم:

﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم:٢] الواو هنا ليست للعطف وإنما هي استئنافية.

﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر ثلاث صفات للكافرين في هذه الآية؟ولماذا استعمل ﴿يَسۡتَحِبُّونَ﴾ ولم يستعمل (يحبون)؟ وما دلالة ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ ؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ يمكن أنْ يكون صفة للكافرين في الآية المتقدمة أو مبتدأ والخبر قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

وفي الآية ذكرُ ثلاث صفات للكافرين:

٢ـ قوله تعالى: ﴿يَسۡتَحِبُّونَ﴾ ولم يقل مثلاً: يحبون؛ لأنّ الاستحباب هو طلب محبة الشيء، والإنسان قد يحب الشيء ويميل إليه، ولكنه لا يحب كونه محباً لذلك الشيء، مثل من يميل إلى الفسق والفجور ولكنه يكره أنْ يكون محباً لهما، فإذا طلب كونه محباً لهما فهذا نهاية المحبة.

٣ـ الصفة الأولى قوله تعالى: ﴿يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ جمع الله بين الوصفين بتقدير: يستحبون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة، ليتبين أنّ استحباب الدنيا وحده لا يكون مذموماً إلا بعد أنْ يضاف إليه إيثارها على الآخرة، فهذه هي المحبة المذمومة.

٤ـ الصفة الثانية قوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي من كان موصوفاً باستحباب الدنيا فهو ضال، ومن منع الغير من الوصول إلى سبيل الله فهو مضل. فالمرتبة الأولى إشارة إلى كونهم ضالين، والمرتبة الثانية وهي كونهم صادين عن سبيل الله إشارة إلى كونهم مضلين.

٥ـ والصفة الثالثة من وصف الكفار قوله تعالى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي: يريدون الدين بشكل معوج وليس بمستقيم، أي: يبغون لها عوجاً بإلقاء الشكوك والشبهات في المذهب الحق، وهذا أقصى مراتب الضلال.

وجاء بالمصدر ﴿عِوَجًا﴾ بدل الصفة للدلالة على المبالغة في الضلال ولهذا ناسب ختم الآية بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٣﴾ والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ ما دلالات استخدام التعابير ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ ﴿ٱلْأٓخِرَةِ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

معلومات عددية:

١ـ وردت كلمة ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ في القرآن الكريم ١٦٥ مرة.

٢ـ ورد تعبير ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ ٦٨ مرة.

٣ـ وردت كلمة ﴿ٱلْأٓخِرَةِ﴾ في القرآن الكريم ١١٥ مرة.

٤ـ ورد التعبير ﴿ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾ ٩ مرات.

٥ـ تعبير (الدار الدنيا) لم يرد مطلقاً.

٦ـ تعبير (الحياة الآخرة) لم يرد مطلقاً

٧ـ وردت التعابير: ﴿ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ ﴿عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾ ﴿وَلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ﴾ ﴿حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾ ولم يرد مثل هذه التعبيرات للدنيا.

المعاني:

الدنـــيا:

عندما تكون مفردة تدل على الحياة التي نحياها في هذه الأرض دون أية ظلال أو إيحاءات أخرى، وهي المسافة الزمنية الممتدة من خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

والدنيا على صيغة فعلى وهي مؤنث (أدنى) وهي مشتقة من الدنو، أي الأكثر قرباً إليك نحو:[الجار الأدنى ـ السماء الدنيا ـ العدوة الدنيا] أو من الدناوة.

الآخرة:

هي علم على الحياة الثانية التي سيحياها الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا.

الحياة الدنيـــا:

١ـ وهي تعني في القرآن الكريم استغراق الإنسان في هذه الحياة وانغماسه وانشغاله فيها وانصرافه عما بعدها، فكأنّ تعبير الحياة الدنيا صورة لانصراف الإنسان عن ربه وغفلته عن الآخرة.

* شواهد قرآنية: [البقرة ٢١٢ ـ القصص ٧٩ ـ إبراهيم ٣ ـ الأنعام ٢٩].

٢ـ الحياة الدنيا حياة مؤقتة لا بدّ لها من زوال، أمّا الآخرة فهي حياة دائمة خالدة إمّا في نعيم الجنة وإمّا في شقاء النار.

لذلك قال الله: ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [إبراهيم:٣] ولم يقل: الحياة الآخرة؛ لأنّ الحياة الدنيا فانية زائلة والحياة في الآخرة خلود لا يزول.

لذلك عبّر عنها بالدار الآخرة؛ لأنّ الدار تحمل معنى الاستقرار والثبات والبقاء، والإنسان لا يشعر بالاستقرار إلا في داره، قال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر:٣٩].

وقال: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣].

وقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [النحل:٣٠].

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة ﴿صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ ولماذا جاءت (صبّار) مقدّمة على (شكور)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٢.

السؤال الثاني:

ما صيغ المبالغة؟ ولماذ استعمل صيغة صبّار على وزن (فعّال)؟ و أيهما أكثر مبالغة فعول أو فعّال؟

الجواب:

صيغ المبالغة: (مِفعال، فعّال وفعول) كل منها له دلالة خاصة.

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية يونس ٢٢.

السؤال الثالث:

قال في الآية الأولى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ ولم يقل ذلك في الآية الخامسة فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية إبراهيم ١.

السؤال الرابع:

ما دلالة كلمة (الصبر) في القرآن الكريم وما مراتبه؟

الجواب:

ما من كلمة ترددت في كتاب الله عز وجل بالكثرة التي ترددت فيها كلمة الصبر، وأصبح من البديهي عند المسلمين بل وعند الناس جميعاً أنّ الصبر هو مقياس كل خير في

صفات الإنسان، والنصوص في كتاب الله وسنة رسوله على فضيلة الصبر تجعل من هذا الصبر هو المعوّل عليه يوم القيامة كما قال عليه الصلاة والسلام: **(الصبر معوّل المؤمن)** فإذا ضعف عملك وكثرت خطاياك، ثم وهنت قواك في طاعة الله عز وجل، ثم ضاقت بك السبل يوم القيامة فإنّ الصبر هو المعوّل عليه. فإذا جاء في صحيفتك موقف واحد فيه صبر على بلاء واحتسبته لله ولم تشكوه لعوّادك ولم تدعُ غير الله في كشفه فإنّ هذا الموقف وحده كافٍ لأنْ يرفع درجاتك حتى لو كبت بك أعمالك ما لم تكن مشركاً، هكذا هو الصبر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال:٤٦] فالصبر شطر الإيمان، فكل هذا الدين شطر، والصبر وحده شطر كامل. وكما جاء في الحديث: «**الصبر أول العبادة**».

وكلمات التجوزفي الصبر هي: الحلم والصوم والعفة والقناعة وكظم الغيظ والعفو، وكلها بحاجة إلى قوة نفسية لأنْ تفعلها، فلأنْ تكون حليماً أو أنْ تعفو عمن ظلمك، أو أنْ تقنع بقليل مع وفرة الكثير مع استطاعتك أنْ تأخذ الكثير، وأنْ تكون عفيفاً عما في يد غيرك مع إمكان الحصول عليه، وأنْ تكظم غيظك مع قدرتك على العقاب، كل هذا بحاجة إلى طاقة هائلة من نوع من أنواع الصبر لكي تتصف بها.

ولهذا فإنّ الصبير هو الجبل، ومأخوذ من الصبر لأنه لا يتزحزح، والصبير في لغة العرب: زعيم القوم، ولا يكون الزعيم زعيماً إلا إذا صبر على قومه وصبر على تحقيق مصالحهم وصبر على العفو عن مسيئهم، وقد رأينا بعض الزعماء على قلّتهم يفعلون ذلك.

الصبر وعكسه الجزع، فالصبرهو احتمال موقف مؤلم وشاق لا إرادة لك فيه في تلافيه، والفرق بين كونك حليماً وكونك صابراً أنك أنت حليم باختيارك، لكنْ أنْ تكون صابراً إذا وقع عليك موت أو بلاء فهذا صبر اضطراري، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾ [آل عمران:١٨٦] وفي موقع آخرقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ٤٣﴾ [الشورى:٤٣].

ففي الآية الأولى يدل على أنّ الصبر سهل لأنه اضطراري؛ لأنه لو افترضنا وفاة ابن شخص فليس لديه حل آخر غير الصبر، والجزع لن يفيده بشيء، وكلما ازداد جزعه قلّت قيمته، ولا بأس أنْ يبكي لكنْ لا يجزع، وكما لو جاءه مرض، أوخسر في تجارته، فهذا صبر اضطراري، ماذا تفعل؟ ولذلك ذَكَرَالله ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾.

أمّا في الآية الثانية فذكر الله ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ٤٣﴾ فأكّدها باللام لأنه إذا ظلمك أحد الناس وأنت تستطيع أنْ تجابهه ولم تفعل ذلك وصبرت، فإنّ تصرفك لمن عزم الأمور؛ وهذه طاقة هائلة أشد من طاقة الصبر على مصيبة لا تستطيع دفعها، ولذلك أكّدها باللام في هذه الآية ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ٤٣﴾ نظراً لأنّ وقعها على النفس عندما تكون حليماً أشد من وقعها عندما تكون مجرد صابر على قضاء وقدر.

ويقول ابن القيم في «مدارج السالكين» أنه سأل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صبر سيدنا يوسف عليه السلام في الجب فقال: كان صبراً اضطرارياً ولكنّ الأعظم من ذلك صبره في السجن وعلى مراودة زليخة فدخل السجن باختياره، فالصبر عكسه الجزع، والحلم عكسه السفه ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ٧٥﴾ [هود:٧٥] ورب العالمين حليم لأنه

يؤخر العقوبة ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر:٤٥] وهذا من حلم الله عز وجل.

يقول الزبيدي رحمه الله صاحب كتاب «تاج العروس» عن الصبر: أنه حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، فلا تجزع عندما تصيبك مصيبة.

والجزع هو شدة الانهيار فأنْ تلطم وتشق ثيابك وتصرخ فهذا جزع، والصبر أنْ تحبس نفسك عن الجزع فلا تجزع عند المصيبة، وتحبس لسانك عن الشكوى بحيث إنك لا تشتكي لأحد مصيبتك، وكذلك حبس الجوارح عن التشويش وهكذا.

والصبر الجميل هو بدون شكوى، والهجر الجميل هو بدون مصارمة، والصفح الجميل هو بدون عتاب.

وذو النون يقول عن الصبر: هو السكون عند تجرّع البلية أي: عند الصدمة الأولى، وآخر يقول: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وآخر يقول: الصبر إلزام النفس الهجوم على المكاره، كأنْ تصوم في يومٍ حار جداً أو أنْ تدخل في حرب مستعرة، أو أنْ تتوضأ بماء بارد في يوم شديد البرودة، فكل ما تكرهه نفسك وهو يرضي الله عز وجل فتفعله يعتبر صبراً، وعمرو بن عثمان يقول عن الصبر: الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والسعة، ويقول الخوّاص: الصبر هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة، فكل حركة وسكنة ميزانها الكتاب والسنة، ويقول أيضاً: الصبر هو أنْ ترضى بتلف نفسك في رضى من تحب، وأكبر مثال على ذلك عروة بن الزبير وكان يسمى عروة الصابر فقد

ابتلي بابتلاءات عظيمة: قطعت يده، وذهبت عينه، واحترقت داره، وفقد ابنه، فكان كل يوم في بلاء ولذلك سمي عروة الصابر، وقد كان يقول: "وعزتك يا ربي وجلالك لو قطّعتني إرباً إرباً ما شكوت منك ولو ألقيتني في النار ما شكوت منك" فهذا أتلف نفسه في سبيل من يحب وبلغ عشقه لله عز وجل هذا المبلغ.

ويقول الحريري (في سكون الخاطر): الصبر هو ألا تفرّق بين حال النعمة وحال المحنة.

ومراتب الصبر خمس: صابر ومصطبر ومتصبر وصبور وصبّار.

آ ـ فالصابر: كل من يصبر على أي شيء، فكل من له شيء من الصبر يسمى صابراً، وأنواع الصبر لا حدود لها (الصابرين والصابرات).

ب ـ المصطبر: الذي يكتسب الصبر بالابتلاء، أي: أنه تعلم الصبر من كثرة ما ابتلي من بلايا متعددة.

ج ـ المتصبّر: الذي يكلّف نفسه الصبر، فهو في الحقيقة ليس صابراً ولكن في موقف ما أجبر نفسه تماماً على الصبر فيسمى متصبراً، كما في الأثر «**العلم بالتعلّم والحلم بالتحلّم والصبر بالتصبّر**».

د ـ الصبور: هو من أصابته مصيبة واحدة ولكنها كبيرة ورهيبة من حيث الكيف بحيث تنخلع لها القلوب فصبر على هذه المصيبة وهذه المحنة التي قلّ من يصبر عليها فيسمى صبوراً.

هـ الصبّار: (من الكمّ لا من الكيف) قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم:٥] وهو من يتعرض للمحن بشكل دائم وكثرة المحن في حياته متعددة وقد صبر عليها جميعاً فهو صبّار.

ومعظم الناس في هذا الزمان من الصبورين أو من الصبّارين؛ لأنّ الناس في هذا الزمان المحن عليهم كثيرة، سواء في الفرد أو في الأمة أو في قومه أوفي محنة اقتصادية أووظيفية أوصحية وأمراض هذا العصر رهيبة، والبلايا في هذا العصر كثرت وكأنّ الله عز وجل يريد أنْ ينقي هذه الأمة من خطاياها؛ لأنّ هذه البلايا أعجوبة العجائب ما تذر العبد وعليه خطيئة ويأتي يوم القيامة بلا ذنب لشدة ما يرحم الله الناس ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة:١٤٣] ومن رأفته ورحمته بالناس أنّ أي بلاء بسيط قادر على أنْ يكفر ذنوباً، وكما جاء في الحديث أنّ ليلة من الصداع والمليلة - الحمى الشديدة التي تصل إلى العظم - كفيلة بأنْ يغفر الله بها ذنوبه، فأي كرم هذا؟!.والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة:٤٩] وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا

نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم:٦] ما الفرق بين ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ و ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٤٩.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال كلمة (بلاء) بدل (ابتلاء) في قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم:٦]؟

الجواب:

لم ترد كلمة (ابتلاء) في القرآن الكريم أصلاً وإنما وردت (ليبتليكم، مبتليكم، ابتلاه).

والبلاء قد يأتي بمعنى الاختبار أو ما ينزل على الإنسان من شدّة أو ما يصيبه من خير كما في قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥].

أمّا في الآية موضع السؤال فالكلام عن بني إسرائيل قبل أنْ يأتيهم موسى عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم:٦]. والبلاء هنا من باب البلاء القَدَري (أي: ما يُقدّره الله تعالى على الناس) وليس من باب الاختبار الشرعي، فما أصابهم من ذبح واستحياء لنسائهم لم يكن بناء على اختبار شرعي، وإنما حدث لهم قبل أنْ يُرسل الله تعالى لهم

موسى عليه السلام؛ لأنّ الاختبار الشرعي يكون بأنْ يأمر الله تعالى بشيء ما فيفعله الإنسان أو لا يفعله، وأمّا بلاء بني إسرائيل كما جاء في الآية فهو ابتلاء قدري من باب البلاء النازل على الإنسان قدَراً، لا من الاختبار الشرعي فهو ليس من الابتلاء.

وكلمة (ابتلى) هي أشد من (بلاء) ويظهر فيها معنى الاختبار أكثر، والبلاء قد لا يكون بالضرورة سيئاً، والابتلاء اختبار كما في قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ [الفجر:١٥].

السؤال الثالث:

زاد في آية المائدة ٢٠: ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ بالنداء، ولم يذكر ذلك في آية إبراهيم ٦ حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ بغير نداء فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ٢٠.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين النعمة والنعيم؟

الجواب:

(النِعمة) في القرآن هي لنعم الدنيا وتستعمل مفرداً وجمعاً: [البقرة ٢١١ـ آل عمران ١٠٣ـ إبراهيم ٦] وأما (النعيم) فخاص بنعيم الآخرة وقد وردت كلمة النعيم ١٦مرة في القرآن.

السؤال الخامس:

ربنا تعالى قال في آية سورة البقرة ٤٩: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وفي آية سورة إبراهيم ٦ قال على لسان سيدنا موسى: ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ أنجاكم، ولم يقل هنا: نجّياكم، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٤٩.

❁❁❁❁

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ ولم يقل بعد ذكر الكفر: لأعذبنكم كما قال﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ فلماذا؟

الجواب:

١ـ حسن المخاطبة هو في التصريح في الخير دون التصريح بالعذاب.

٢ـ لو صرح بخطابهم بذلك لم يكن صريحاً بدخول غيرهم في ذلك الحكم، فعدل عن إضافة ذلك إليهم ليقيد العموم في كل كافر مطلقاً.

❁❁❁❁

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة لقمان ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان:١٢] وقال في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ وقال في آية الحج ٦٤: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [الحج:٦٤] فأكّد بالضمير واللام والتعريف. فما الفرق؟

الجواب:

في آية لقمان ١٢ الأولى في سورة لقمان أكدها بـ ﴿فَإِنَّ﴾ بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ و(غني) نكرة و(حميد) نكرة. أمّا في الآية ٨ في سورة إبراهيم فأكّد بـ ﴿فَإِنَّ﴾ واللام ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾. وفي آية لقمان٢٦ قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان:٢٦] باستخدام الضمير ﴿هُوَ﴾ والتعريف ﴿ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ

﴿٢٦﴾ أمّا في آية الحج ٦٤ فقال: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [الحج:٦٤] فزاد تعالى (اللام) على الضمير المنفصل (لهو) فلماذا؟

١ـ الفرق بين آية لقمان الأولى(١٢) وآية سورة إبراهيم (٨) هو أنّ الآية الثانية آكد من الأولى لأنه ذكر (اللام) فيها، ففي آية سورة لقمان ذكر تعالى صنفين، أي: جعل الخلق على قسمين: من شكر ومن كفر، و(من) للتبعيض، أمّا في آية سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [إبراهيم:٨] فافترض كُفر أهل الأرض جميعاً لذا جاء قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ أعم وأشمل.

٢ـ نلاحظ الاختلاف بين التعبيرين في ثلاثة أمور:

آ ـ في آية لقمان ١٢ جرى التعبير على التبعيض (بعضهم مؤمن وبعضهم كافر باعتبار من يشكر ومن كفر) بينما في أية إبراهيم جرى التعبير على الشمول فشملهم كلهم ولم يستثن أحداً.

ب ـ في لقمان جاء فعل الشرط بصيغة الماضي ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ وفي إبراهيم جاء فعل الشرط بصيغة المضارع ﴿إِن تَكۡفُرُوٓاْ﴾ والفرق واضح؛ لأنه إذا كان فعل الشرط ماضياً ففيه افتراض وقوع الحدث مرة، وإنْ كان مضارعاً ففيه افتراض تكرر الحدث، فهنا قال: ﴿إِن تَكۡفُرُوٓاْ﴾ يعني إذا داومتم واستمررتم على الكفر، وفيه دلالة على تكرر الكفر وتجدده.

ج ـ وفي آية إبراهيم قال: ﴿جَمِيعًا﴾ جاء بالحال المؤكدة، إذن افتراض كفر أهل الأرض بلا استثناء ولم يجعلهم قسمين، ثم افتراض الكفر مستمر، ثم أكد ذلك بـ ﴿جَمِيعًا﴾ فاقتضى ذلك زيادة التأكيد في إبراهيم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾.

٣ـ ربنا تعالى لم يؤكد (غني) في لقمان؛ لأن الناس فئتان ولمّا كان الناس على ملة واحدة أكّد؛ لأنه تعالى لا يحتاج إليهم حتى لو كانوا كلهم كفاراً ويداومون ويستمرون على ذلك، وفائدة التأكيد هنا فائدة بلاغية أنّ الله تعالى غني عن العباد كلهم حتى لو كفروا كلهم جميعاً واستمروا فربنا غني عنهم، وفيه تأكيد الغنى.

٤ـ انظر المقارنة بين آية لقمان ٢٦ وآية الحج ٦٤ في آية الحج ٦٤.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الغنى والثراء واليسار؟

الجواب:

آ ـ الغني: هو الذي لا يحتاج إلى أحد، والغنى قد يكون بالمال وغيره مثل النفس والقوة البدنية وغيرها.

ب ـ الثراء أو الثروة: فيعبّر به عن مجموع المال الكثير، وقولهم: ثرى الله القوم: بمعنى أكثرهم.

ج ـ اليسار: فهو المقدار الذي تيسر معه المطلوب من المعاش وليس ينبىء عن الكثرة. ولذا يقال: تاجر موسر، ولا يقال: ملك موسر؛ لأنّ ما يملكه التاجر قليل في جنب ما يملكه الملك.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ
وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ
مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

النبأ ـ كما يقول أهل اللغة ـ أهم من الخبر وأعظم منه، وفيه فائدة مهمة ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل:٢٢] وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [ص:٦٧] ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ:٢].

والنبأ في اللغة هو الظهور، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى[٢٩ القصص ـ ٧ النمل] وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن كلمة (نبأ) كما في الآية ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم:٩].

والصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) كما في الآية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الكهف:١٠٣].

السؤال الثاني:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ في سورة هود آية ٦٢ وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ في سورة إبراهيم آية ٩؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٦٢.

السؤال الثالث:

ما الفرق في الإستعمال بين: إنّي و إنّني و إنّا وإنّنا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٦٢.

السؤال الرابع:

استعمل في الآية ﴿فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ ولم يقل: إلى أفواههم، فلماذا؟

الجواب:

السبب أنّ الحق لمّا تكلم عن الذين كذّبوا الرسل ورفضوا المنهج الذي جاؤا به من عند الله تعالى قالوا لأنبيائهم: وفّروا عليكم كلامكم فلن يجدي معنا شيئاً، وجعلوا أيديهم داخل الأفواه وعضوا عليها من الغيظ مما سمعوا من الرسل.

لذلك الحرف (في) هنا يحمل معنى المبالغة في رد المنهج الذي جاء به الرسل وهذا المعنى لا يؤديه لفظة (إلى أفواههم).

❁❁❁❁

﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في الآية ﴿لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ و ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾؟

الجواب:

١ـ (من) تبعيضية، أي: بعض الذنوب، وبدون (من) معناه أنه يغفر لكم الذنوب جميعاً.

٢ـ لم يرد في القرآن كله ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ إلا مع أمة الرسول ﷺ إكراماً له ولأمته، أمّا التعبير ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ فعام ولبقية الرسل عليهم السلام.

٣ـ ورد التعبير بدون (من) ثلاث مرات في القرآن: [آل عمران ٣١ـ الأحزاب ٧١ـ الصف ١٢].

و ورد التعبير مع وجود (من) ثلاث مرات أيضاً [١٠ـ الأحقاف ٣١ـ نوح ٤] والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الجار والمجرور في آية إبراهيم فقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾؟

الجواب:

١ ـ قدّم الجار والمجرور في آية إبراهيم فقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ للدلالة على الاختصاص، وذلك لأنّ التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.

٢ ـ وكذلك في آية الملك ٢٩: قدّم الجار والمجرور على الفعل ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ وقدم الفعل ﴿ءَامَنَّا﴾ على الجار والمجرور ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وذلك أنّ الإيمان لمّا لم يكن منحصراً في الإيمان بالله فقط، بل لا بدّ معه من الإيمان بالرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر وغيره مما يتوقف عليه صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين، لذلك قدّم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره، لأنّ غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً فيتوكل عليه.

﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الفعل (فتح) وما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾؟

الجواب:

١ـ الفتح: نقيض الإغلاق، وكلمة (استفتح) أي: طلب الفتح، ولدينا في اللغة (فتح واستفتح) والفتح يدل على شيء مغلق ففتح.

ويطلق الفتح على النصر كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾﴾ [النصر:١].

والمعنى العام للآية(إبراهيم: ١٥) أنّ الكفار طلبوا الفتح أي النصر، وهم قد فعلوا ذلك مظنة أنّ عندهم ما ينصرهم، لكن كيف ينصرهم الله وهم كافرون؟!!

لذلك يخيب الله ظنهم ويحكم عليهم بمصير كل من عاش جباراً في الأرض متكبراً عن عبادة ربه.

٢ـ قد يكون المقصود بـ(الفتح) أمراً حسياً في الدنيا كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾ [يوسف:٦٥].

وقد يكون من الأمور التي نؤمن بها في الغيب كما في قوله تعالى ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف:٤٠] وقرئت بالتخفيف والتشديد وبالياء والتاء، أي لا تصعد أرواحهم ولا أعمالهم إلى السماء مثل حال المؤمنين.

وكذلك قوله تعالى في مشاهد الآخرة ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾ [النبأ:١٩].

٣ـ وقد يكون أمراً معنوياً بمعنى سابقة الخير والعلم كقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:٧٦] وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر:٢].أي من مطر أو رزق.

٤ـ وقد يكون بمعنى الفصل والحكم كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف:٨٩]. وفي حديث ابن عباس: ما كنت أدري معنى هذه الآية حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعالَ أُفاتحك أي أحاكمك.

٥ـ كلمة (مِفتح) بكسر الميم تجمع على (مفاتيح ومَفَاتح)، وقيل أنّ (مَفتح) هي جمع مِفتاح ومِفتح و(المَفَاتح) هي الخزائن، وفي الحديث الشريف أنه عليه السلام قال: [**أُوتيتُ مفاتيحَ الكَلم**]. وبابٌ (فُتُح) أي لا يغلق وهو باب الله تعالى. وقارورة (فُتُح) أي ليس لها غطاء أصلاً.

٦ـ و (الفتّاح) من أسماء الله الحسنى، وهو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده. وفاتحة الشيء أوله، وافتتاح الصلاة: التكبيرة الأولى. وأم الكتاب يقال لها: فاتحة القرآن. والفُتحة هي الفرجة في الشيء.

٧ـ و (الفتحُ) أول المطر وجمعه (فتوح) بفتح الفاء، و (الفتحُ) أيضاً هو الماء الجاري على وجه الأرض أو النهر.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿جَبَّارٍ﴾ ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

❁❁❁❁

﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ
يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ
عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ﴾ ما دلالة استعمال الأفعال المسندة إلى الموت؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال في آية البقرة٢٦٤: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ وقال في آية إبراهيم١٨: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ﴾ فما الحكمة؟

الجواب:

١ـ في آية البقرة: المثلُ للعامل فكان تقديم نفي قدرته وصلتها أنسب لأنّ (على) من صلة القدرة، وفي آية البقرة السياق في الإنفاق والصدقة والمنفق معطٍ وليس كاسباً ولذلك أخّر الكسب.

٢ـ في آية إبراهيم عليه السلام: المثلُ للعمل لقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ وتقديره: مثل أعمال الذين كفروا، فالسياق في العمل والعامل كاسبٌ فقدّم الكسب.

فكان تقديم ﴿مِمَّا﴾ تقديم نفي (ما كسبوا) أنسب لأنه صلة (شيء) وهو الكسب.

﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين(أتباع وأشياع)؟

الجواب:

١ـ أشياع: بمعنى الأنصار، وهم الجماعة المائلة إلى جهة أو شخص من محبتهم له، أو يجتمعون على فكرة أو رأي يربط بينهم، وهي أعم من أتباع، واستعملها القرآن للمتقدم والمتأخر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [الصافات:٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ [القمر:٥١] والمخاطَب زمن الرسول ﷺ وأشياعهم هم الأمم السابقة، ونحن أشياع سيدنا محمد وأتباعه الذين معه وقتها.

٢ـ أتباع: هم الجماعة التي تتبع الآخرين في الأمور ولو بدون فكرة أو رأي يربط بينهم، والتبع هو للمفرد والجمع، وجمعه: أتباع، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم:٢١] فهو نوع من الولاء، واستعملها القرآن فقط مع من كان مع النبي ﷺ آنذاك.

والقرآن الكريم لم يستعمل التبع إلا من كان مع الرسول وقتها، وكل أتباع الرجل من كان معه ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ بينما الأشياع ليس بالضرورة ذلك، واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر.

وقد تكلم ربنا عن سيدنا نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥﴾ [الصافات:٧٥] ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾ [الصافات:٨٣] أين إبراهيم من نوح؟ من شيعته أي من شيعة نوح، صحيح الفروع مختلفة لكنّ أصل الرسالة واحدة، وسيدنا نوح كان أسبق بكثير من إبراهيم.

٣ـ لذلك نحن أشياع الرسول ﷺ وأتباعه الذين معه.

٤ـ فالأشياع أعمّ من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل للمتأخر. والأشياع عامة. وفي القرآن يستعمل الأشياع أعمّ من التبع.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ ما الفرق بين (الضعفاء والضِعاف)؟

الجواب:

١ـ (ضُعفاء) جمع على وزن: (فُعلاء) نحو: كُرماء وجُهلاء وحُكماء، و هو للدلالة على سجية مدح أو ذم من الأمور المعنوية.

أمّا الجمع (فِعال) نحو: ثِقال وضِعاف، فيكاد يختص بالأمور المادية قال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا﴾ و ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢﴾ [الرعد:١٢].

٢ـ ومثله: [الكُبراء والكِبار] فالأول هم السادة والرؤساء، وأمّا الكِبار فهم كِبار الأجسام والأعمار.

٣ـ ومثله: [الضُعفاء والضِعاف] فالأول: ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ فهم المستضعفون من الأتباع والعوام، وأمّا (الضِعاف) فللضعف.

شواهد قرآنية: ضعفاء:

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [التوبة:٩١].

﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم:٢١].

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا . . .عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ [غافر:٤٧].

وهذه كلها في الضعف المعنوي، فإنْ أردت الضَعف المادي قلت: ضِعاف، كقولك: هم ضِعاف الأجسام.

شواهد قرآنية: ضِعاف:

﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:٩].

﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ [البقرة:٢٦٦].

فقد قال في الأولى: ﴿ضِعَٰفًا﴾ وفي الثانية ﴿ضُعَفَآءُ﴾ فلماذا؟

بالتأمل في الآية الأولى يتبين أنّ قوله: ﴿ضِعَٰفًا﴾ يعني الضعف المادي، أي: أنهم بحاجة إلى المال لأنهم فقراء.

وأمّا الثانية فليس المقصود بها الضعف المادي بل الضعف المعنوي بدليل أنّ أباهم له جنة فيها من كل الثمرات، وإنما هم ضعفاء إلى من يقوم بأمرهم. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول:

متى تأتي ﴿لِىَ﴾ بفتح الياء كما في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ﴾ ومتى تأتي ﴿لِى﴾ بدون فتح الياء؟

الجواب:

١ـ مسألة فتح ياء المتكلم وعدم فتحها هذا جائز في اللغة. ولا تتعلق فقط بـ (لِيَ ولي)، (ولييَّ، وليّ).

٢ـ هناك مواطن يجب فيها الفتح وما عداها يجوز، وأمّا في القرآن فهو حسب النقل، ومواطن وجوب الفتح هي:

آ- بعد الاسم المقصورنحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢] ولا يمكن التسكين، وقوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة:٣٨]. والاسم المقصور هو الاسم المُعرَب الذي آخره ألف لازمة نحو:

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا ﴾ [طه:١٨] عصا اسم مقصور أضيفت إلى الياء فتقول: (عصايَ)، هدايَ، محيايَ وهنا الياء واجبة الفتح.

ب- بعد الاسم المنقوص، والاسم المنقوص هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة وقبلها كسرة نحو: (معطي) تقول: أنت معطيَّ كذا، أنت مُنجيَّ.

ج- بعد المثنى ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ [نوح:٢٨] لا بدّ من الفتح. ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ ﴾ [القصص:٢٧].

د- بعد جمع المذكر السالم ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم:٢٢]. وكما في الحديث: «أومخرجيَّ هم؟»

هذه المواطن التي يجب فيها الفتح.

٣ـ و أمّا في القرآن فالنقل هو الذي يحدد.

٤ـ أمّا الباقي فيجوز فيه السكون والفتح، فيمكن أنْ تقول: (آتانيَ الله أو آتاني)، وأيضاً: (إنّ وليَّ الله) بالفتح ويمكن أنْ تقول: (وليي الله) فيجوز السكون لكنْ تحذف الياء في النطق.

السؤال الثاني:

ما معنى قوله تعالى ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ؟

الجواب:

١ـ صرخ وأصرخ: (صرخ) يعني صنع فعل الصراخ واستغاث، و(أصرخ) بمعنى أغاثه وأزال الصراخ ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ أي لا تستطيعون أنْ تعينوني وتزيلوا صراخي، ولا أنا أزيل صراخكم، والهمزة في (أصرخ) هي همزة السلب، أي: تسلب الحكم الأول، مثل: (جار) بمعنى ظلم و(أجار) بمعنى رفع الجور، (قَسَط) بمعنى جار وظلم، و(أقسط) أزال القسط وأزال الظلم.

٢ـ كلمة (أصرخ) أي: سمع صراخه فذهب لينقذه، والذي يسمع الصراخ إمّا أنْ يكون ضعيفاً فلا يستجيب، وإمّا أنْ يكون قوياً فيذهب لنجدته، لذلك كلمة (أصرخه) أي: أنقذه وأزال سبب صراخه.

وقوله تعالى حاكياً ما يقوله الشيطان: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ أي: أنّ الشيطان لا يستطيع أنْ ينجيهم من العذاب وينقذهم منه، ولا أنتم أيها المتبعون لدعوة الشيطان تستطيعون دفع العذاب عن الشيطان، لذلك سيكون العذاب للطرفين.

❊❊❊❊

﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿حِينِۭ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

في اللغة هناك ظروف محددة مثل (شهر، عام، أسبوع، حول) وظروف مبهمة. و ﴿حِينٍ﴾ هي من الظروف المبهمة بمعنى أنه ليس لها وقت محدد لكن قد يُعلم وقتها بما تُضاف إليه، كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الروم:١٧] وكذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم:٢٥] أي حسب الثمار.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ما الفرق بين (يتذكرون ويذكّرون)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ في خواتيم الآيات؟ وكيف نميز بينها في الحفظ؟

الجواب:

١ـ بشكل عام حفظ القرآن الكريم يعتمد على المراجعة والتكرار بالدرجة الأولى، بمعنى أنّ الذي يحفظ كلام الله سبحانه وتعالى ينبغي أنْ يراجعه، وقد كان الأولون يقومون الليل بالقرآن الكريم فيختمون القرآن في كل أسبوع، أوفي كل أسبوعين مرة

ويبقى يراجع القرآن فلا ينسى؛ لأنّ الآيات وُصِفت بأنها كالإبل الشوارد التي تشرد فلا بدّ من تقييدها بالمراجعة.

٢ـ ومع ذلك يمكن أنْ يتلمس الإنسان بعض الروابط بحيث يربط الآية بخاتمتها وتكون فيها المسألة الفلانية، و طبعاً الآيات تكون أحياناً للخطاب نحو: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وأحياناً للغيبة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وهذا أيضاً له جانب: متى يكون خطاباً ومتى يكون للغيبة؟ لأنّ القرآن يخاطب أحياناً وفجأة ينتقل للغيبة وذلك عندما يريد الحكم أنْ يكون عامّاً مطلقاً فيتحول من المخاطب إلى الغائب ليكون لجميع الغائبين وليس لهؤلاء الذين خوطبوا لجزئية معينة.

٣ـ (التقوى) هي تجنّب الوقوع فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، وعندما يقول تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يكون سياق الآية في طلب شيء، إمّا بأمر (افعلوا) وإمّا بنهي (لا تفعلوا) أو بـ (كتب) بمعنى فرض بحيث على السامع أو على المؤمن أنْ يتجنب معصية الله سبحانه وتعالى بأنْ يتّقي المخالفة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قالوا: لعلّ بمعنى كي، أي: أنا أخبركم بهذه الأمور كي تتقوا الوقوع في المخالفة، هذا فيما يتعلق بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٤ـ وعندما نأتي إلى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ يكون الكلام فيه طلبٌ للتفكر إمّا بضرب مَثَلٍ حتى يتأمل الإنسان هذا المثل، وإمّا يكون جواباً عن سؤال حتى يتفكر في الإجابة عن السؤال.

٥- ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾: التذكّر للاتّعاظ أي لتكون له عظة بذلك، ونجده في سياق البيان المخالف لعُرفِهِم، أي عندهم شيء معيّن من أعرافهم ثم يأتي الحكم مخالفاً للعُرف الاجتماعي، فعند ذلك يُطلب إليهم أنْ يكون لهم بهذا الكلام عظة وعبرة يتّعظون به فلا يخالفونه. مثل قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم:٢٥].

❀❀❀❀

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول:

هل أصل الفعل (اجتثّت) كما ورد في سورة إبراهيم ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ اِجتُثَّ أو أُجتُثّ؟ ما هو ضبط الفعل وهل هو فعل خماسي؟

الجواب:

الفعل مبني للمجهول مضموم الحرف الأول مثل: أُستُمع وأُنطُلِق، وضمّ الحرف الأول في المبني للمجهول وهو فعل خماسي (افتعل) يُكسر ما قبل الآخر.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة القلع والاجتثاث ﴿اجْتُثَّتْ﴾ في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي: اجتث ـ قلع ـ قطع ـ نزع ـ صرم.

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

❁❁❁❁

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا جاءت الهداية بالاسم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان:٣١] والضلالة بالفعل ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧]؟

الجواب:

فعل الهداية والضلالة: هناك آيات كثيرة في هذا الموضوع منها قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧] ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان:٣١] ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة:١٦].

والهداية جاءت بالاسم والفعل، وأمّا الضلالة فجاءت بالفعل نحو قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر:٣٤] وكذلك جاءت في الحديث عن الشيطان بالاسم والفعل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ ﴾ ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾.

وذلك لأنّ صفة الله تعالى الثابتة والمتجددة هي الهداية: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان:٣١] وهو يهدي في حالته الثابتة والمتجددة، ولا يضل إلا مجازاة للظالم.

وأمّا صفة الشيطان الثابتة والمتجددة في الإضلال فجاءت (مضلّ) بالاسم الثابت وبفعل التجدد، ولم يقل الله تعالى عن نفسه: مُضلّ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده المؤمنين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.

❁❁❁❁

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا نسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم في الآية؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ﴾ نُسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابرهم لأنّ سببَه كفرُهم، وسببُ كفرِهم هو أمرُ أكابرِهم إياهم بالكفر.

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ (٣١) ﴾

السؤال الأول:

هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٧.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لماذا لم يستعمل (اللام) فيقول: (ليقيموا) بل أضمرها؟ وما الفرق بين التصريح باللام وإضمارها؟

الجواب:

١ـ قد تضمر لام الأمر بعد قولٍ هو أمر، كما في آية الإسراء ٥٣ وآية إبراهيم ٣١ والتقدير: قل لهم ليقولوا وليقيموا.

٢ـ ليس بعد كل قول أمر يكون المحذوف لاماً، فقد يكون شرطاً أو أمراً أو يحتمل المعنيين. نحو قوله تعالى:

ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] وهنا معناه الشرط.

ـ قولك: قل له يفعلْ ذاك، فقد يحتمل الأمر وقد يحتمل الشرط.

٣ـ حذف اللام ليس محصوراً بالقول، بل قد يكون مع غيره حسبما يقتضي المعنى.

شواهد قرآنية:

ـ ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩] أي: ليبين لونها.

ـ ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد:١٣] فليس المقصود (إنْ تنظرونا نقتبس من نوركم) وإنما هو طلب النظر لاقتباس النور.

ـ ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣] أي: لأنظر إليك وليس إن تُرني أنظر إليك.

ـ ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٦١] فقد يحتمل الشرط أو التعليل أي: إنْ كان المعنى: إنْ تدع ربك يخرج لنا، بخلاف ما لو دعوناه نحن، فهذا يحتمل الشرط، وإنْ كان المعنى: ادعه لنا ليخرج لنا، فيحتمل التعليل.

لكنه حذف اللام إكباراً وإجلالاً للذات الإلهية من أنْ يصرح معها بلام الأمر. والله أعلم.

الفرق بين التصريح باللام وإضمارها:

ما الفرق بين قولنا: (قل له يفعل) و(قل له ليفعل)؟

الجواب: أنه بذكر اللام يكون الشخص مأموراً صراحة بخلاف إضمارها فهذا أرق وألطف.

ففي قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ [البقرة:٦١] فالمخاطب هنا هو موسى عليه السلام، فاستغنى بخطابه عن ذكر لام الأمر مع الله تعالى، وهذا ألطف وأرق، في حين لو قال مثلاً: ليخرج لنا، لكانت لام الأمر صراحة لله تعالى.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١﴾ ما أوجه العطف على اسم (لا) النافية للجنس؟

الجواب:

يذكر النحاة أوجهاً متعددة في المعطوف على اسم (لا) النافية للجنس:

١ـ رفع المتعاطفين:

شواهد:

ـ ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٧٧﴾ [البقرة:٢٧٧].

ـ ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١﴾ [إبراهيم:٣١].

ـ تقول: لا رجلٌ ولا امرأةٌ في الدار، وهذا جواب لسؤال: أرجلٌ أم امرأة في الدار؟

٢ـ بناء المتعاطفين:

تقول: لا رجلَ ولا امرأةَ في الدار، وهذا جوابٌ لسؤال: هل من رجلٍ ومن امرأةٍ في الدار؟

٣ـ بناء الأول ورفع الثاني:

تقول: لا رجلَ ولا امرأةٌ في الدار، وتكون الأولى نصاً في نفي الجنس والثانية محتملة للجنس والوحدة وليس فيها نصوصية على الاستغراق.

جاء في آية يونس ٦١ ﴿وَلَآ أَصْغَرَ. . .وَلَآ أَكْبَرَ﴾.

وجاء في آية سبأ ٣ ﴿وَلَآ أَصْغَرُ. . .وَلَآ أَكْبَرُ﴾.

النفي في سورة يونس أقوى وآكد ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ بزيادة (من) الاستغراقية، بخلاف سورة سبأ التي قال فيها: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ بدون (من) فجاء بـ(لا) النافية للجنس مجانسة لقوة النفي وتوكيده في آية يونس، بخلافها في آية سبأ وهو المتناسب مع السياق، حيث إنّ الكلام في سورة يونس على مقدار علم الله وإحاطته بالغيب واطّلاعه على أفعال خلقه أينما كانوا، بخلاف سورة سبأ التي كان الكلام فيها على الساعة.

٤ـ بناء الأول ونصب الثاني:

تقول: لا رجلَ ولا امرأةً في الدار، وهذا عند النحاة من أضعف الوجوه.

٥ـ رفع الأول ونصب الثاني:

تقول: لا رجلٌ ولا امرأةً حاضران. وقد منعه النحاة. وقيل: يجوز إنْ أردنا نفي المعية.

❁❁❁❁

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ختام الآيتين ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤] ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل:١٨]؟

الجواب:

هذا يتعلق بالسياق، وسياق آية إبراهيم في وصف الإنسان وذكر صفات الإنسان فختم الآية بصفة الإنسان، وآية النحل في سياق صفات الله فذكر ما يتعلق بصفات الله.

وتفصيل ذلك:

آ ـ في إبراهيم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ الكلام كله في صفات الإنسان إلى أن يقول ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤].

ب ـ في النحل يتكلم عن صفات الله والنعم ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ

يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى
ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن
تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا
يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ يتكلم عن صفات الله تعالى والنِّعَم.

إذن لمّا تكلم على صفات الله والنعم التي ذكرها قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ولمّا تكلم عن صفات الإنسان قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤] فكل فاصلة مناسبة للسياق الذي وردت فيه.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿نِعْمَتَ﴾ في آية إبراهيم ٣٤؟ وكيف تعد النعمة وهي واحدة؟

الجواب:

١ـ النعمة هنا ليست مفردة وإنما هي جنس النعمة، فهي عامة تشمل كل النعم، والنعمة التي نراها واحدة في ظاهرها في طيها نِعَمٌ شتى، فالتفاحة تراها نعمة واحدة لكن علم العناصر يُبين لنا أنّ فيها نِعَماً كثيرة وفوائد عديدة، فهي نعمة في طيها نعم.

٢ـ النعمة تقتضي: نعمة ومُنعِماً ومُنعَماً عليه.

فالنعمة في ذاتها من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى، ولذلك استخدم كلمة (إنْ) الدالة على الشك ولم يقل (إذا) لأنّ هذا مجال لا يطمع فيه أحد، ونِعم الله ليست مظنة الإحصاء.

والمُنعَم عليه هو الإنسان وهو ظلوم كفار، ظلوم لنفسه ولغيره، كفّار بالنعمة، ولو آخذناه بذلك لحرمناه هذه النعم، لكنّ الذي حماه من هذا الحرمان أنّ المُنعِم عليه غفور.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ هل تكتب بالوصل (كلما) أم منفصلة (كل ما)؟

الجواب:

توصل ﴿كُلَّمَا﴾ في جميع القرآن إلا في موضع واحد فقد فصلت بالاتفاق وهو قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم:٣٤].

❁❁❁❁

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة التعريف والتنكير في كلمة (بلد) بين الآية في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة:١٢٦] وسورة إبراهيم ٣٥ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾؟

الجواب:

الآية الأولى هي دعاء سيدنا إبراهيم قبل أنْ تكون مكة بلداً فجاء بصيغة التنكير ﴿بَلَدًا﴾، أمّا الآية الثانية فهي دعاء سيدنا إبراهيم بعد أنْ أصبحت مكة بلداً معروفاً فجاء بصيغة التعريف في قوله: ﴿ٱلْبَلَدَ﴾.

❁❁❁❁

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا ختمت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ ولم تختم كما في آية المائدة ١١٨ بـ ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية المائدة ١١٨.

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾؟

الجواب:

١ـ لو أردت أنْ تصف وادياً جافاً لا أظنك تقول مثل هذا القول: ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ بل قد تقول: وادٍ غير خصب أو لا ينبت فيه الزروع والثمار.

٢ـ كلمة ﴿ذِي﴾ تفيد التصاق الصفة بالموصوف والآية تعني أنه واد غير قابل للزرع.

إنّ التكنولوجيا الحديثة حفرت بمكة الأنفاق وبنت العمارات العالية والقصور الشامخة لكنها لم تستطع أنْ تزرع الجبال الصوانية الصماء بمكة المكرمة، ولو قال الله: بواد غير مزروع، لما دلّ على هذا المعنى؛ لأنّ كلمة (غير مزروع) تفيد نفي الحال لا دلالة المحال.

قال: ﴿بِوَادٍ﴾ ولم يقل (في وادٍ) فلعلها تفيد معنى التصاق ذرية إسماعيل بهذا الوادي المبارك.

٣ـ اختار كلمة ﴿زَرۡعٍ﴾ ولم يستخدم كلمة نبات أو ثمر أو غرس؛ لأنّ الزرع يحتاج إليه الناس في طعامهم الأساسي ويغلب معناه في المعاجم البر والشعير.

إضافة إلى أنّ الزرع يحتاج إلى التربة الطينية المتماسكة لتبذر فيها البذور، والأرض الصوانية الحارة الملساء في مكة المكرمة يستحيل معها إنبات الزرع حتى لو نقلت إليها التربة الطينية وفرشتها على الصخور فإنّ المطر سوف يذهب بهذا التراب وتبقى الجبال السوداء تعكس أشعة الشمس اللاهبة.

وقد يجتهد الناس بحفر حفرة وملئها بالتراب لغرس شجرة ما أو شجيرات، ولكن الحديث هنا عن الزرع بشكل عام.

٤ـ ولعلّ سيدنا إبراهيم عليه السلام أحسّ بجفاف هذا الوادي فغلبته مشاعر الأب الحاني على أبنائه وآلمه ما سيعانيه أبناؤه من قسوة الحياة فرفع يديه ضارعاً إلى ربه يدعو بحرقة وخشوع. وقال:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم:٣٧].

❁❁❁❁

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩ ﴾

السؤال الأول:

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم واسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥.

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾ للتبعيض، وإنما ذُكر هذا التبعيض لأنه علم بإعلام الله تعالى له أنه يكون في ذريته جمع من الكفار ،وذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة:١٢٤].

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ يريد أنْ يقبل الله دعاءه أو أنْ يقبل عبادته له.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١].

آـ ليس طلب المغفرة عن ذنب ولكنّ المقصود الالتجاء إلى الله وقطع الطمع إلا من فضله وكرمه ورحمته.

ب ـ إنْ قيل: كيف جاز أنْ يستغفر لأبويه وأبوه كافر؟ فالجواب:

ـ المنع منه لا يكون إلا بالتوقيف، فلعلّه لم يجد منه منعاً فظن ذلك جائزاً.

ـ كان ذلك بشرط الإسلام.

ج ـ قال بعضهم: كانت أمُهُ مؤمنة ولهذا خصّ أباه بالذكر في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ [التوبة:١١٤] والله أعلم.

السؤال الثاني:

في الآية ذكر طلب المغفرة مع الوالدين فقال: ﴿ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ فلماذا لم يقل أبويّ مثلاً؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ٣٦.

❁❁❁❁

﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الفؤاد والقلب؟

الجواب:

١ـ القلب: العضلة المعروفة التي تضخ الدم إلى كافة الجسم.

٢ـ الفؤاد: مفرد (أفئدة)، وهو القلب أيضاً، لكنه من التفؤد وهو الاحتراق، ومعنى فأد في اللغة: شوى.

فالفؤاد يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة، والقرآن يستعمل الفؤاد بهذا المعنى.

* شواهد قرآنيـــة:

ـ ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾ [القصص:١٠] أي: فيه عاطفة محترقة على ابنها.

ـ ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾ [إبراهيم:٤٣] كالاحتراق.

ـ ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧﴾ [الهُمَزة:٦-٧] أي: سوف تحرقها.

﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

هل الإنذار خاص بالكافرين في القرآن؟

الجواب:

الإنذار في القرآن الكريم لا يكون خاصاً للكفار والمنافقين، وقد يأتي الإنذار للمؤمنين والكافرين.

والإنذار للمؤمن ليس فيه توعد، فهو للمؤمنين تخويف حتى يقوم المؤمن بما ينبغي أن يقوم به كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [يس:١١] وهذا ليس فيه تخصيص لمؤمن أو كافر.

وقد يأتي الإنذار للمؤمنين كما في الآيات: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء:٢١٤] ﴿ .إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [فاطر:١٨] وقد يكون للناس جميعاً ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٤] ﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنعام:٥١].

﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة اللام في قوله: ﴿لِتَزُولَ﴾؟

الجواب:

قد تكون ﴿وَإِن﴾ في الآية نافية واللام هي لام الجحود بمعنى: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، تماماً كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:٣٣] في سورة الأنفال.

وقد تكون اللام للتعليل وإنْ شرطية بمعنى: وإنْ كان مكرهم معدّاً لزوال الجبال.

السؤال الثاني:

ما المكر في القرآن؟

الجواب:

١ـ المكر هو التدبير وفيه نوع من الخفية والسرّية، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران:٥٤] هو على سبيل المشاكلة، أي: هو خير المدبرين وأحسن من يدبر التدبير، وهذا المكر من الله ليس تدبيراً سيئاً في ذاته وإنما هو سوء لهم أو سوء عليهم، والأصل في غير القرآن: ويدبر الله لهم العقاب.

٢ـ المكر استعمل للسوء، واستعمله القرآن على سبيل المشاكلة، وإذا رجعنا إلى الأصل اللغوي فليس فيه شيء وإنما المكرهو التدبير، وهناك تدبير حسن وتدبير سيء.

٣ـ المكر في اللغة بمعنى التدبير بأنْ يدبّر شيئاً أي: يرتبه، ولكن عندنا في الاستعمال صار المكر سيئاً ويستعمل للخداع، ونحن يجب أنْ ننظر للكلمة كما كانت تستعمل عند نزول القرآن.

٤ـ العرب قديماً فهموا معنى مكر الله تعالى، كما فهموا عمرو بن كلثوم لّما قال:

ألا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا   فنجهـــلَ فـــوق جهـــل الجاهلينـــا

أي: لا يقم أحد فيتصرف تصرف الجاهلين فنعاقبه عقاباً شديداً، فاستعمل (فنجهلَ) فإنّ في استعمالها معنى المشاكلة.

٥ـ ولذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:١٩٤] الله تعالى لا يرتضي العدوان لكنّ عملهم ليس عدواناً وإنما عملهم عقوبة على عدوان وردّ عدوان، فاستعمل اللفظ للمشاكلة.

السؤال الثالث:

ما دلالة الآية ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾؟

الجواب:

الله سبحانه وتعالى يخاطب العرب، وهم لا يستطيعون أنْ يصنعوا شيئاً من غير إرادة الله تعالى فقال: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٦].

والراجح أنّ هناك شرطاً محذوفاً بتقدير: وإنْ كان مكرهم لتزول منه الجبال فهو عند الله تعالى، فهم لا يستطيعون شيئاً من غير أمره جلّت قدرته، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٧] الله تعالى لا يخلف ميعاده لعباده الصالحين.

❁❁❁❁

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ ﴾ هل ستكون الجنة والحساب والعقاب في الأرض أو في السموات يوم القيامة؟

الجواب:

هناك تبديل في السماوات والأرض، والأرض التي يرثها المؤمنون ويتبوؤون من الجنة كما في قوله تعالى في آية الزمر ٧٤ ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ فهي ليست هذه الأرض التي

نحيا عليها، وإنما هي أرض الآخرة التي قال تعالى عنها: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٨].

❁❁❁❁

﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الإمساك والسيطرة؟

الجواب:

كلمات منظومة الإمساك والسيطرة هي:

الحبل ـ الوثاق ـ الطوق ـ السلسلة ـ الصفد ـ القفل ـ الغل

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

❁❁❁❁

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الوقود؟

الجواب:

الكلمات هي:

الوَقود:

الوَقود: ـ بفتح الواو ـ هو الأشياء التي توضع في النار لكي تتقد من حجارة أو بشر أو قطران.

الوُقود: ـ بضم الواو ـ فتُطلق على عملية الاشتعال.

* شواهد قرآنية:

﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

الحطب:

هو كل ما يُعد للإشعال والإيقاد قبل أنْ يشعل، وهو أنواع:

آ ـ الحجارة التي كانت أصناماً.

ب ـ المعادن المختلفة التي استعملت في الدنيا استعمالاً ظالماً كالذهب والفضة أو رشاشاً قتلت به شخصاً، وكذلك ما يسرقه الإنسان في الدنيا.

ج ـ الغلول: وهو سرقة المال العام وما يسرقه الموظف سيجده من حصب جهنم يُعذَّبُ به.

* شواهد قرآنية:

﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٥] فالله منذ خلقهم أعدّهم ليكونوا حطباً.

الحصب:

إذا أضرمنا النار في الحطب يُسمى حصباً، وكل حصب كان حطباً.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨] الآية تخاطبهم يوم القيامة بعد أنْ أصبحوا في النار.

القطران:

هو الزيت مثل البترول الأسود، وكانت تطلى به الإبل المصابة بالجرب، وهو سريع الاشتعال.

* شواهد قرآنية:

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠﴾ [إبراهيم: ٥٠].

❀❀❀❀

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ في آية سورة إبراهيم آية ٥٢ و﴿بَلَٰغٌ﴾ في آية سورة الأحقاف آية ٣٥؟

الجواب:

١ـ كلمة (بلاغ) في سورة الأحقاف هي خبر لمبتدأ محذوف وتقديره: (هذا بلاغ) وفي سورة الأحقاف سياق الآيات التي قبلها والمقام هو مقام إيجاز، لذا اقتضى حذف المبتدأ فجاءت كلمة (بلاغ) ولم يخبرنا الله تعالى هنا الغرض من البلاغ.

٢ـ أمّا في سورة إبراهيم فالآيات التي سبقت الآية ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ فصّلت البلاغ والغرض منه من الآية ٤٢ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب فاتحة إبراهيم مع خاتمتها:

قال الله سبحانه في أول السورة:

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم:١-٢].

وقال في آخرها: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم:٥٢].

١ ـ فقال في أول السورة: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:١].

وقال في آخرها: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [إبراهيم:٥٢].

فذكر في أول السورة أنه يخرج الناس من الظلمات إلى النور. وقال في آخرها: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾.

٢ ـ وقال في أولها: إنّ له ما في السماوات وما في الأرض،

وقال في خاتمتها: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

فالذي له ما في السماوات والأرض هو الإله الواحد.

٣ ـ وقال في أول السورة: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١-٢].

وقال في آخرها: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢﴾ [إبراهيم:٥٢].

فيخرجهم من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد وإلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات والأرض. والعزيز الحميد الذي له ما في السماوات والأرض إنما هو إله واحد، وليذكّر أولو الألباب وهم أهل العقول النيّرة.

٤ ـ قال في أولها: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [إبراهيم:٢].

وذكر في خواتمها صفة عذابهم فقال: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾... ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠﴾ [إبراهيم:٤٤- ٥٠].

٥ ـ قال في أول السورة ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم:١].

فوصفه بأنه عزيز حميد. وقال في آخرها: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤٧﴾ [إبراهيم:٤٧].

فوصفه أولاً بأنه عزيز، وكذلك في أواخر السورة.

ووصفه في أولها بأنه ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ وذكر في آخرها أنه ليس مخلف وعده رسله، والذي لا يخلف وعده إنما هو حميد.

ثم ذكر إقامة الحجة عليهم في الآخرة فقال لهم: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٥].

ولم يعذب من غير إقامة حجة فهو عزيز حميد. فهو الحميد من كل وجه.

٦ ـ ووصفه في أواخر السورة بأنه عزيز ذو انتقام.

وذكر الانتقام في أول السورة بقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [إبراهيم:٢-٣].

فهؤلاء أحق أنْ ينتقم منهم العزيز الحميد ذو الانتقام. والله أعلم.

سورة الحجر

أولاً ـ تناسب خواتيم إبراهيم مع فواتح الحجر:

١ ـ قال سبحانه في خاتمة سورة إبراهيم:

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وقال في بداية سورة الحجر:

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ [الحجر:١].

فالبلاغ الذي بلغ الناس به إنما هو الكتاب وما في الكتاب.

٢ ـ ذكر في خواتيم سورة إبراهيم عاقبة الظالمين فقال:

﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٩-٥٠].

وقال في بداية الحجر: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجر:٢]

فقد قيل: إنّ هذه الودادة إنما تكون يوم القيامة عندما يرون العذاب ويرون نجاة المسلمين وفوزهم بالجنة.

٣ ـ قال في خواتيم سورة إبراهيم في الظالمين: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٤].

وقال في بداية الحجر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [الحِجر:٣].

فالذين في سورة إبراهيم ألهاهم الأمل حتى ظنوا أنهم لا يزولون عن هذه الدنيا وأنما هم خالدون فيها، فقال ربنا: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل).

فالمناسبة ظاهرة.

جاء في «البحر المحيط»: مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لمّا ذكر في آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السماوات والأرض وأحوال الكفار في ذلك اليوم، وأنّ ما أتى به هو على حسب التبليغ والإنذار، ابتدأ في هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة ووداتهم أنهم لو كانوا مسلمين.

ثانياً ـ هدف السورة: حفظ الله لدينه:

السورة مكية ونزلت في وقت اشتد الأذى على الرسول ﷺ، والمسلمون في مكة تعرضوا للاستهزاء والاتهام كحال المسلمين الآن، فجاءت هذه السورة وكأنها رسالة قرآنية من الله تعالى ليطمئن رسوله والمسلمين أنّ هذا الدين محفوظ من الله تعالى، وما على المسلمين إلا الاستمرار في الدعوة والتركيز عليها وعدم الانبهار بقوة أعدائهم أو الاستشعار بالضعف والوهن والانهزامية أمام الأعداء.

(الحِجْر) هو مكان سكنت فيه ثمود الذين ابتعدوا عن منهج الله تعالى، وكانوا قد نحتوه في الجبال ليختبئوا من الزلازل والصواعق بظنهم أنه مكان آمن لهم يقيهم ويحفظهم: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢﴾ [الحِجر:٨٢]، لكنّ الله تعالى أهلكهم

بالصيحة التي دخلت آذانهم فتركتهم صرعى ولم ينفعهم كل ما احتاطوا له، ومكثهم في الحِجر ما منع قضاء الله وعذابه من أنْ يحلّ بهم: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤﴾ [الحِجر:٨٤]. وفي هذا دلالة على أنّ الله تعالى هو الحافظ ولا يتم الحفظ بالوسائل المادية، وهذا حِجر ثمود أكبر دليل على ذلك، ولقد سميت السورة بسورة الحفظ؛ لأنّ كل آياتها تؤكد أن الله تعالى يحفظ كل شيء، ولذا جاءت فيها آية ٩: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ خاصة دون غيرها من سور القرآن.

وبداية السورة ونهايتها تتحدث عن حفظ الله تعالى للكون.

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١﴾ [الحِجر:١] و ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحِجر:٩٧-٩٨-٩٩]. وكأنّ الآيات الأخيرة هي الحل والتوجيه حتى يحفظنا الله تعالى بحفظ القرآن: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحِجر:٩]، والسموات والأرض: ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ١٦ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ١٧﴾ [الحِجر:١٦-١٧]، والرزق: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ [الحِجر:٢١]، وحفظ المؤمنين، وقد تحدثت الآيات عن الشيطان كيف واجه ربه بأنه سيغوي عباد الله إلا الذين حفظهم الله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ [الحِجر:٤٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [الحِجر:٤٢].

وقد جاءت جزئية قصة إبليس عندما قال لربه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩﴾ [الحِجر:٣٩] في هذه السورة خاصة بمعنى أنه سيحاول أنْ يخدع

المسلمين ويغويهم بالباطل لذا جاءت الآية بعدها: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحِجر:٨٨]. فالسورة كلها تؤكد للمسلمين أنّ الله حافظهم، والمؤمنون حقاً هم الذين يحفظهم الله تعالى من الشيطان ونزغه: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحِجر:٤٠].

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني:

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟ وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث:

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب:

١ـ إنّ كل سورة يلي فيها الأحرف المقطعة ذكر (الكتابُ) وحده ولم يذكرْ معه (القرآن) فإنه تتردد فيها لفظةَ (الكتاب) أكثر من لفظة (القرآن) وربما لم ترد فيها لفظة (القرآن).

٢ـ وكل سورة يلي فيها الأحرف المقطعة ذكر (القرآن) وحده ولم يذكر معه لفظة (الكتاب) تتردد فيها لفظة (القرآن) أكثر من لفظ (الكتاب) وربما لم ترد فيها لفظ (الكتاب).

٣ ـ وكل سورة اجتمع فيها ذكرهما تردد ذكرهما بصورة متقاربة بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر بأكثر من لفظ واحد.

وهذا النهج لم يختلف في أيةِ سورة من السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة، ولننظر الآن إلى الجدول التالي:

اللفظ	السورة	تردد لفظ الكتاب	تردد لفظ القرآن
الكتاب	البقرة	٤٧ مرة	١ مرة واحدة
الكتاب	آل عمران	٣٣ مرة	-
القرآن	طه	١ مرة واحدة	٣ مرات
القرآن	ق	١ مرة واحدة	٢ مرتان
الكتاب والقرآن	الحجر	٢ مرتان	٣ مرات
الكتاب والقرآن	النمل	٥ مرات	٤ مرات

الملاحظات:

ـ الكتاب: من الكتابة ومشتقاتها.

ـ القرآن: مشتق من القراءة.

ـ الفرقان: هو الفرق بين الحق والباطل.

ـ الذكر: هو ذكر الآيات وذكر آلاء الله وذكر الحلال والحرام.

ـ لم يجتمع لفظ الكتاب والقرآن معاً إلا في مطلع سورة الحجر وسورة النمل.

ـ لم يحصل أنْ زاد لفظ القرآن على لفظ الكتابة أو العكس في هذا النوع إلا سورة ص، فإنّ ذكر القرآن والكتاب تساويا فقد ورد كل منهما مرة واحدة مع أنّ مطلع السورة هو (ص والقرآن ذي الذكر).

أسماء القرآن كثيرة منها:

١ـ الكتاب.

٢ـ القرآن.

٣ـ الفرقان.

٤ـ الذكر.

٥ـ التنزيل.

٦ـ الحديث.

٧ـ الموعظة.

٨ـ الحُكم والحكمة والحكيم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ المحكم: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود:١].

٩ـ الشفاء.

١٠ـ الهدى والهادي: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

١١ـ الصراط المستقيم.

١٢ـ الحبل.

١٣ـ الرحمة.

١٤ـ الروح: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

١٥ـ القصص.

١٦ـ البيان: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٨] والتبين: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

١٧ـ البصائر: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٢٠٣].

١٨ ـ الفصل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾ [الطارق:١٣].

١٩ ـ المثاني.

٢٠ـ النعمة.

٢١ـ البرهان.

٢٢ـ البشير والنذير.

٢٣ـ القيم: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف:٢].

٢٤ـ المهيمن: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

٢٥ـ النور.

٢٦ـ الحق.

٢٧ـ العزيز: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [فُصِّلَت:٤١].

٢٨ ـ الكريم.

٢٩ ـ العظيم: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر:٨٧].

٣٠ ـ المبارك: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ [الأنبياء:٥٠]

السؤال الرابع:

ما الفرق بين دلالة كلمة الكتاب والقرآن؟ وما دلالة التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ [الحِجر:١] و﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١﴾ [النمل:١] وما وجه الاختلاف بينهما واللمسات البيانية فيهما؟

الجواب:

١ـ كلمة (قرآن) هي في الأصل في اللغة مصدر الفعل (قرأ) مثل غفران وعدوان. ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة:١٨] ثم استعملت علماً للكتاب الذي أُنزل على الرسول عليه السلام (القرآن).

٢ـ أمّا (الكتاب) فهي من الكتابة وأحياناً يسمى القرآن كتاباً؛ لأنّ الكتاب متعلق بالخط، وأحياناً يطلق عليه الكتاب وإن لم يُخطّ ﴿أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ فلم يُنزّل مكتوباً وإنما أُنزل مقروءاً، ولكنه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل أنْ ينزّل على رسول الله ﷺ.

٣ـ هذا من ناحية اللغة، وأمّا من ناحية الاستعمال فيلاحظ أنه عندما يبدأ بالكتاب يتردد في السورة ذكر الكتاب أكثر بكثير مما يتردد ذكر القرآن أو قد لا تذكر كلمة القرآن مطلقاً في السورة. وأمّا عندما يبدأ بالقرآن فيتردد في السورة ذكر كلمة القرآن أكثر من الكتاب أو قد لا يرد ذكر الكتاب مطلقاً في السورة، وإذا اجتمع القرآن والكتاب في بداية السورة فيترددان في السورة بشكل متساوٍ تقريباً بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر بأكثر من لفظة واحدة ولنأخذ بعض الشواهد:

آ ـ في سورة البقرة بدأ بالكتاب ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة:٢] وذكر الكتاب في السورة ٤٧ مرة والقرآن ذكر مرة واحدة في آية الصيام ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾ [البقرة:١٨٥].

ب ـ في سورة آل عمران بدأ السورة بالكتاب ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ [آل عمران:٣] وورد الكتاب ٣٣ مرة في السورة ولم ترد كلمة القرآن ولا مرة في السورة كلها.

ج ـ في سورة الحجر بدأ ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ [الحجر:١] ورد ذكر القرآن ٣ مرات والكتاب مرتين.

د ـ في سورة النمل بدأ ﴿ طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ [النمل:١] ورد ذكر القرآن ٣ مرات والكتاب أربع مرات.

٤ـ وفي هاتين السورتين ـ أي: الحجر والنمل ـ قدّم الكتاب على القرآن في سورة الحجر وأخّره في سورة النمل وذلك لأنّ تقديم الكتاب في سورة الحجر يأتي بعدها الآية التي ذكرت أهل الكتاب مباشرة ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الحجر:٤] فهي مرتبة ترتيباً في غاية الدقة.

أمّا في سورة النمل فيأتي بعد الآية ذكر أهل القرآن ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [النمل:٢ - ٣].

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢ ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢ ﴾ [الحجر:٢] بتخفيف الباء في كلمة ﴿ رُّبَمَا ﴾؟ وما دلالة استخدام ربما في هذا الموقف مع أنها للشك؟

الجواب:

١ـ (رُبّ) حرف جر زائد و (ما) قد تكون زائدة.

٢ـ هناك قراءتان متواترتان صحيحتان إحداهما مشددة (ربّما) والثانية مخففة ﴿ رُّبَمَا ﴾ ولا إشكال لغوياً، ولا شك أن ﴿ رُبَّمَا ﴾ بالتشديد آكد من ﴿ رُّبَمَا ﴾ غير المشددة مثل نون التوكيد الثقيلة آكد من نون التوكيد الخفيفة.

٣ـ من الناحية البلاغية فقد اختلفوا في (رُبّ) فقسم قال: إنها للتكثير كقولك: ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:١٤٤] فقد أتت(قد) للتكثير وقوله: ﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ ﴾ [النور:٦٤] أيضاً تفيد التكثير. وقيل: هي بحسب السياق وهو أرجح الأقوال أنّ السياق هو الذي يقضي بها مثل (قد) التي تدخل على المضارع فقد تكون للتقليل (قد يصدق الكذوب) أو للتكثير. ويكون التقليل والتكثير بحسب المعنى.

وهي ليست للشك مطلقاً وإنما للتكثير أو التقليل حسب السياق.

٤ـ كلمة (ربما) تحتمل أنها قيلت في الدنيا، عندما رأى الكفار الغنائم في بدر أو غيرها، فتمنى قسم أنْ يكون مسلماً ليأخذ الغنائم، وهنا جاءت بمعنى التمني، وهنا [ربَما أو ربّما]حسب رغبة الكافر شديدة أو قليلة.

ويحتمل أنْ تكون قيلت في الآخرة عندما يُعطى المسلمون الأجور العظيمة فيتمنى الكافرون كثيراً لو كانوا مسلمين، وهنا تأكيد على تمنيهم لأنهم رأوا أجر المسلمين، وهنا (ربّما) للتكثير.

٥ـ وفي الدنيا هناك من يتمنى كثيراً لو كان مسلماً ومنهم من يتمنى قليلاً أنْ يكون مسلماً عند رؤية الغنائم فكل منهم يتمنى حسب رغبته في الغنائم، أمّا في الآخرة فهم يرغبون قطعاً رغبة قوية أن يكونوا مسلمين.

وهذان الاحتمالان التمني القليل والتمني الكثير لا يمكن أنْ يُعبر عنهما إلا باستخدام القراءاتين اللتين وردتا ﴿رُّبَمَا﴾ المشددة و ﴿رُبَمَا﴾ المخففة فتشمل كل الاحتمالات في جميع المواقف في الدنيا والآخرة.

إضافة إلى أنّ التخفيف قد يكون للتخفيف في الحدث.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿يَوَدُّ﴾ ما كلمات منظومة الحب القلبي في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣١.

﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم ﴿يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ في آية سورة النحل٦١، وتأخيرها في آية سورة الحجر٥؟

الجواب:

١ـ إذا استعرضنا الآيات في سورتي الحجر والنحل نجد أنه في سورة النحل قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٦١﴾ [النحل:٦١] فناسب تأخير الأجل في هذه الآية وتقديم يستأخرون، ثم إنّ الناس يرغبون بتأخير الأجل وبخاصة الظالم فهو يرغب بتأخير أجله.

وأمّا في سورة الحجر فقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥﴾ [الحجر:٤-٥] وقال بعدها: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾ [الحجر:٦-٧-٨] فكأنهم عندما طلبوا إنزال الملائكة أرادوا استعجال أجلهم؛ لأنه تعالى لو أنزل الملائكة لأهلكهم فاقتضى أن يُقدّم ﴿مَّا تَسْبِقُ﴾ في آية سورة الحجر ليدلّ على أنهم استعجلوا الأجل وكأنما أرادوا أن يسبقوا الأجل.

٢ـ وإذا لاحظنا الآيات في القرآن نجد أنّ تقديم ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ على ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥﴾ لم يأت إلا في مقام الإهلاك والعقوبة.كما في آيات [لأعراف ٣٤ـ المؤمنون].

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الإنسان ٢٣: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣﴾ [الإنسان:٢٣] بذكر ﴿عَلَيۡكَ﴾ وفي آية سورة الحجر قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحِجر:٩] فما دلالة ﴿عَلَيۡكَ﴾ في آية سورة الإنسان؟

الجواب:

١ـ في سورة الإنسان: لو نلاحظ ما جاء بعد هذه الآية لوجدنا أنّ الكلام موجه إلى الرسول ﷺ بالأوامر والنواهي ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾ [الإنسان:٢٤-٢٥-٢٦] وهذه أمور تتعلق بالرسول المخاطب لذا ناسب استخدم ﴿عَلَيۡكَ﴾.

٢ـ أمّا في آية سورة الحجر: فلم يرد في الآيات التي سبقت أو تلت ما يتعلق بالرسول ﷺ لكنّ الكلام متعلق بالقرآن ﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾ [الحِجر:١٢] وكل الكلام عن الذكر وليس عن الرسول ﷺ.

السؤال الثاني:

لماذا جاء ذكر كلمة ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ في آية سورة الإنسان٢٣ وكلمة ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ في آية سورة الحجر٩؟

الجواب:

اسم الكتاب المنزّل على الرسول ﷺ هو ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ ولم يرد في سورة الإنسان له ذكر إلا في الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان:٢٣]، أمّا في سورة الحجر فقد وردت كلمة (الذكر) في سورة الحجرفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ [الحِجر:٦] ثم قال تعالى بعدها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر:٩] فلمّا سماه كفار قريش ذكراً ردّ عليهم الله تعالى بكلمة ﴿ٱلذِّكْرَ﴾ ولهذا فهي أنسب للآية التي قبلها من استعمال كلمة القرآن رغم أنها وردت في سورة الحجر كثيراً.

السؤال الثالث:

ما الرد على من يقول إنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر:٩] أنها يدل على أنّ الله تعالى تعهد بحفظ القرآن ولم يتعهد بحفظ اللغة العربية؟

الجواب:

ربنا تعالى قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ والسؤال: هل تكفل بحفظ العربية؟

الصلاة، التسبيحات المسنونة، الأدعية المسنونة في الصلاة هي من اللغة العربية، إذن اللغة العربية ستبقى. وطالما هناك قرآن يقتضي تفسيره والقرآن باللغة العربية فهذا يقتضي معرفة اللغة العربية وبيان أحكام القرآن، فالقرآن يحتاج إلى بيان أحكامه وهو باللغة العربية وهذا لا يكون إذا لم يعرف اللغة العربية.

والرسول ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**» كيف تكون الأمة ظاهرة على الحق وهي لا تعرف اللغة العربية، والحق هو كتاب الله وسنة رسوله وهما باللغة العربية؟

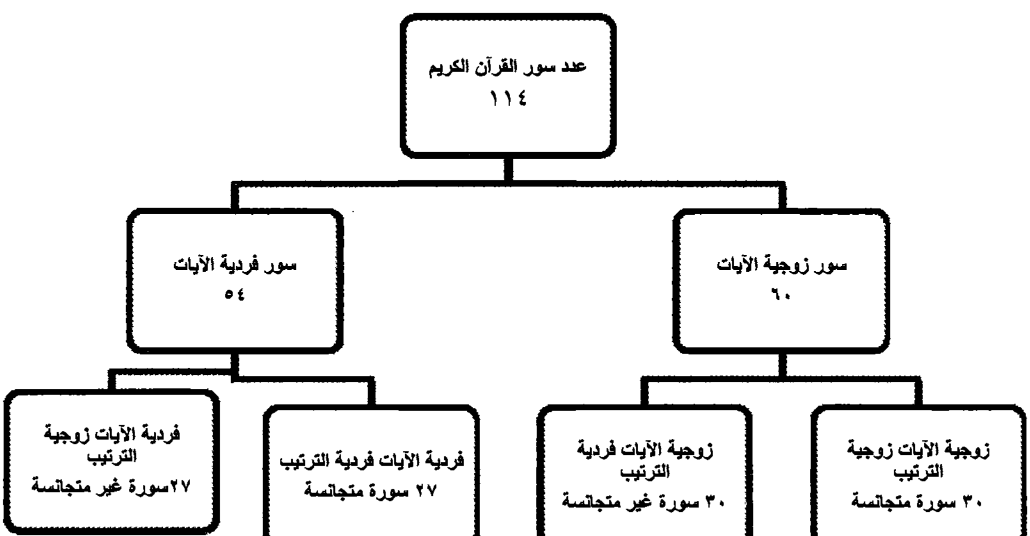
وما دام تكفل الله بحفظ القرآن فيقتضي هذا حفظ اللغة العربية، فحفظ اللغة العربية كحفظ القرآن، ولذلك ما دام ربنا سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن فاللغة العربية هي محفوظة أيضاً بحفظ الله سبحانه وتعالى.

السؤال الرابع:

ما معجزة ترتيب سور القرآن العددية؟

الجواب:

لننظر أولاً إلى الجدول التالي والذي يبين عدد سور زوجية الآيات وفردية الآيات في القرآن الكريم:



ثم لننظر إلى الجدول أدناه والذي يحتوي على تفاصيل الجدول أعلاه:

ترتيب السورة العام	اسم السورة	عدد آياتها	السور المتجانسة				السور غير المتجانسة			
			زوجية الترتيب	زوجية الآيات	فردية الترتيب	فردية الآيات	زوجية الترتيب	فردية الآيات	فردية الترتيب	زوجية الآيات
١	الفاتحة	٧			١	٧				
٢	البقرة	٢٨٦	٢	٢٨٦						
٣	آل عمران	٢٠٠							٣	٢٠٠
٤	النساء	١٧٦	٤	١٧٦						
٥	المائده	١٢٠							٥	١٢٠
٦	الأنعام	١٦٥					٦	١٦٥		
٧	الأعراف	٢٠٦							٧	٢٠٦
٨	الأنفال	٧٥					٨	٧٥		
٩	التوبة	١٢٩			٩	١٢٩				
١٠	يونس	١٠٩					١٠	١٠٩		
١١	هود	١٢٣			١١	١٢٣				
١٢	يوسف	١١١					١٢	١١١		
١٣	الرعد	٤٣			١٣	٤٣				
١٤	ابراهيم	٥٢	١٤	٥٢						
١٥	الحجر	٩٩			١٥	٩٩				
١٦	النحل	١٢٨	١٦	١٢٨						
١٧	الإسراء	١١١			١٧	١١١				
١٨	الكهف	١١٠	١٨	١١٠						
١٩	مريم	٩٨							١٩	٩٨
٢٠	طه	١٣٥					٢٠	١٣٥		
٢١	الأنبياء	١١٢							٢١	١١٢
٢٢	الحج	٧٨	٢٢	٧٨						
٢٣	المؤمنون	١١٨							٢٣	١١٨
٢٤	النور	٦٤	٢٤	٦٤						
٢٥	الفرقان	٧٧			٢٥	٧٧				
٢٦	الشعراء	٢٢٧					٢٦	٢٢٧		
٢٧	النمل	٩٣			٢٧	٩٣				
٢٨	القصص	٨٨	٢٨	٨٨						
٢٩	العنكبوت	٦٩			٢٩	٦٩				

٣٠	الروم	٦٠	٣٠	٦٠						
٣١	لقمان	٣٤							٣١	٣٤
٣٢	السجده	٣٠	٣٢	٣٠						
٣٣	الأحزاب	٧٣			٣٣	٧٣				
٣٤	سبأ	٥٤	٣٤	٥٤						
٣٥	فاطر	٤٥			٣٥	٤٥				
٣٦	يس	٨٣					٣٦	٨٣		
٣٧	الصافات	١٨٢							٣٧	١٨٢
٣٨	ص	٨٨	٣٨	٨٨						
٣٩	الزمر	٧٥			٣٩	٧٥				
٤٠	غافر	٨٥					٤٠	٨٥		
٤١	فصلت	٥٤							٤١	٥٤
٤٢	الشورى	٥٣					٤٢	٥٣		
٤٣	الزخرف	٨٩			٤٣	٨٩				
٤٤	الدخان	٥٩					٤٤	٥٩		
٤٥	الجاثية	٣٧			٤٥	٣٧				
٤٦	الأحقاف	٣٥					٤٦	٣٥		
٤٧	محمد	٣٨							٤٧	٣٨
٤٨	الفتح	٢٩					٤٨	٢٩		
٤٩	الحجرات	١٨							٤٩	١٨
٥٠	ق	٤٥					٥٠	٤٥		
٥١	الذاريات	٦٠							٥١	٦٠
٥٢	الطور	٤٩					٥٢	٤٩		
٥٣	النجم	٦٢							٥٣	٦٢
٥٤	القمر	٥٥					٥٤	٥٥		
٥٥	الرحمن	٧٨							٥٥	٧٨
٥٦	الواقعة	٩٦	٥٦	٩٦						
٥٧	الحديد	٢٩			٥٧	٢٩				
٥٨	المجادله	٢٢	٥٨	٢٢						
٥٩	الحشر	٢٤							٥٩	٢٤
٦٠	الممتحنة	١٣					٦٠	١٣		
٦١	الصف	١٤							٦١	١٤
٦٢	الجمعة	١١					٦٢	١١		
٦٣	المنافقون	١١			٦٣	١١				

٦٤	التغابن	١٨	٦٤	١٨						
٦٥	الطلاق	١٢							٦٥	١٢
٦٦	التحريم	١٢	٦٦	١٢						
٦٧	الملك	٣٠							٦٧	٣٠
٦٨	القلم	٥٢	٦٨	٥٢						
٦٩	الحاقة	٥٢							٦٩	٥٢
٧٠	المعارج	٤٤	٧٠	٤٤						
٧١	نوح	٢٨							٧١	٢٨
٧٢	الجن	٢٨	٧٢	٢٨						
٧٣	المزمل	٢٠							٧٣	٢٠
٧٤	المدثر	٥٦	٧٤	٥٦						
٧٥	القيامة	٤٠							٧٥	٤٠
٧٦	الإنسان	٣١					٧٦	٣١		
٧٧	المرسلات	٥٠							٧٧	٥٠
٧٨	النبأ	٤٠	٧٨	٤٠						
٧٩	النازعات	٤٦							٧٩	٤٦
٨٠	عبس	٤٢	٨٠	٤٢						
٨١	التكوير	٢٩			٨١	٢٩				
٨٢	الإنفطار	١٩					٨٢	١٩		
٨٣	المطففين	٣٦							٨٣	٣٦
٨٤	الإنشقاق	٢٥					٨٤	٢٥		
٨٥	البروج	٢٢							٨٥	٢٢
٨٦	الطارق	١٧					٨٦	١٧		
٨٧	الأعلى	١٩			٨٧	١٩				
٨٨	الغاشية	٢٦	٨٨	٢٦						
٨٩	الفجر	٣٠							٨٩	٣٠
٩٠	البلد	٢٠	٩٠	٢٠						
٩١	الشمس	١٥			٩١	١٥				
٩٢	الليل	٢١					٩٢	٢١		
٩٣	الضحى	١١			٩٣	١١				
٩٤	الشرح	٨	٩٤	٨						
٩٥	التين	٨							٩٥	٨
٩٦	العلق	١٩					٩٦	١٩		
٩٧	القدر	٥			٩٧	٥				

مجموع الأرقام	عدد السور	عدد الآيات	عدد السور زوجية الترتيب والآيات		عدد السور فردية الترتيب والآيات		عددالسورزوجية الترتيب فرديةالآيات		عدد السورفردية الترتيب زوجيةالآيات	
٩٨	البينة	٨	٩٨	٨						
٩٩	الزلزلة	٨							٩٩	٨
١٠٠	العاديات	١١					١٠٠	١١		
١٠١	القارعة	١١			١٠١	١١				
١٠٢	التكاثر	٨	١٠٢	٨						
١٠٣	العصر	٣			١٠٣	٣				
١٠٤	الهمزة	٩					١٠٤	٩		
١٠٥	الفيل	٥			١٠٥	٥				
١٠٦	قريش	٤	١٠٦	٤						
١٠٧	الماعون	٧			١٠٧	٧				
١٠٨	الكوثر	٣					١٠٨	٣		
١٠٩	الكافرون	٦							١٠٩	٦
١١٠	النصر	٣					١١٠	٣		
١١١	المسد	٥			١١١	٥				
١١٢	الإخلاص	٤	١١٢	٤						
١١٣	الفلق	٥			١١٣	٥				
١١٤	الناس	٦	١١٤	٦						
مجموع الأرقام	عدد السور	عدد الآيات	عدد السور زوجية الترتيب والآيات		عدد السور فردية الترتيب والآيات		عددالسورزوجية الترتيب فرديةالآيات		عدد السورفردية الترتيب زوجيةالآيات	
٦٥٥٥	١١٤	٦٢٣٦	٣٠		٢٧		٢٧		٣٠	
المجموع			١٧٥٢	١٧٠٨	١٥٥١	١٢٢٥	١٥٥٤	١٤٩٧	١٦٩٨	١٨٠٦
المجموع			٦٢٣٦				٦٥٥٥			

البيان للجدولين المبينين أعلاه:

١ـ اهتم المسلمون منذ القرون الأولى بالعدد القرآني، وقد ذكر بعضهم أكثر من ٣٦ كتاباً في علم العدد القرآني ابتداء من «كتاب العدد» لعطاء بن يسار (ت ١٠٣هـ) وانتهاء بكتاب «زهر الغرر في عدد آيات السور» لأحمد السلمي الأندلسي (ت٧٤٧هـ) لكنّ هذا الاهتمام لم يتطور عبر العصور ليعطي النتائج المرجوة.

٢ـ والسؤال الرئيس في هذا الموضوع: هل ترتيب السور القرآنية توقيفية، أي: من فعل الرسول ﷺ أم غير ذلك؟

من دراسة الجدولين المذكورين أعلاه تحت اسم (معجزة ترتيب سور القرآن الكريم) يمكن أنْ نسجل الملاحظات التالية:

معلومات عددية:

١ـ عدد سور القرآن الكريم ـ١١٤ـ سورة منها:

آ ـ ٦٠ سورة زوجية عدد الآيات، وتنقسم بالتساوي إلى ٣٠ سورة زوجية الترتيب و ٣٠ سورة فردية الترتيب.

ب ـ ٥٤ سورة فردية عدد الآيات، وتنقسم بالتساوي إلى ٢٧ سورة زوجية الترتيب و ٢٧ سورة فردية الترتيب.

٢ـ أو بتقسيم آخر:

(٥٧) سورة متجانسة زوجية الترتيب وعدد الآيات، وفردية الترتيب وعدد الآيات.

(٥٧) سورة غير متجانسة زوجية الترتيب فردية الآيات، وفردية الترتيب زوجية الآيات.

٣ـ مجموع عدد آيات القرآن الكريم هو [٦٢٣٦] آية.

٤ـ مجموع أعداد ترتيب سور القرآن هو [٦٥٥٥].

٥ـ عدد سور القرآن ١١٤ = ٦×١٩ = [٦×١٠+٦×٩].

نتـائج:

من دراسة الجدول المشار إليه نجد المعادلات التالية:

المعادلة الأولى:

آ ـ مجموع أرقام السور المتجانسة (ترتيب وعدد) يساوي إلى مجموع آيات القرآن الكريم، ويساوي إلى ٦٢٣٦.

ب ـ مجموع أرقام السور غير المتجانسة (ترتيب وعدد آيات) يساوي إلى مجموع ترتيب سور القرآن الكريم ويساوي إلى ٦٥٥٥.

أي: أنّ هناك علاقة بين كل سورة وعدد آياتها بحيث تقتضي ارتباط رقم السورة بعدد آياتها وارتباط هذا بكل سور القرآن الكريم، وهذه العجيبة الرياضية تثبت أنّ ترتيب السور وعدد الآيات هو وحي من الله العزيز الحكيم.

ج ـ لو أنقصنا سورة البقرة آية واحدة أو جعلنا ترتيب سورة البقرة ٣ بدل ٢ لفسدت المعادلات المبينة أعلاه.

المعادلة الثانية:

لو جزأنا عدد سور القرآن إلى قسمين أي (٦٠+٥٤=١١٤) لوجدنا:

آ ـ مجموع أرقام السور ٦٠ الزوجية هو ٣٤٥٠.

ب ـ مجموع أرقام السور ٥٤ الفردية هو ٣١٠٥.

ج ـ مجموع الرقمين ٦٥٥٥.

المعادلة الثالثة:

نقسم السور القرآنية من حيث العدد إلى قسمين متساويين الأول من (١ـ٥٧) والثاني من (٥٨ـ١١٤) فسوف نجد:

آ ـ الأرقام الفردية في النصف الأول ٢٩ رقماً وهو عدد السور غير المتجانسة في نفس النصف.

ب ـ الأرقام الفردية في النصف الثاني ٢٨رقماً وهو عدد السور غير المتجانسة في نفس النصف.

ج ـ الأرقام الزوجية في النصف الأول ٢٨ رقماً وهو عدد السور المتجانسة في نفس النصف.

د ـ الأرقام الزوجية في النصف الثاني ٢٩ رقماً وهو عدد السور المتجانسة في نفس النصف.

النتيجة:

أي أنّ هناك توازناً في السور المتجانسة وغير المتجانسة في النصف الأول والنصف الثاني من القرآن الكريم.

المعادلة الرابعة:

عدد السور زوجية الآيات في النصف الأول من القرآن الكريم هو ٢٧ سورة وفي النصف الثاني ٣٣ سورة ونجد أنّ:

آ ـ مجموع آيات السور الزوجية الـ ٢٧ في النصف الأول = ٢٦٩٠.

ب ـ مجموع أرقام ترتيب السور الزوجية الـ٣٣ في النصف الثاني = ٢٦٩٠.

خصائص سورة الحديد:

آـ هي آخر سورة من النصف الأول وترتيبها ٥٧ وعدد آياتها ٢٩.

ب ـ رقم ترتيب السورة × عدد آياتها = ٥٧×٢٩= ١٦٥٣ وهو مجموع ترتيب السور من ١ إلى ٥٧.

ج ـ حساب جمّل كلمة (الحديد) هو ٥٧ وهو رقم ترتيب سورة الحديد وهو الوزن الذري للحديد.

د ـ حساب جمّل كلمة (حديد) هو ٢٦، وهو العدد الذري للحديد.

هـ ـ للحديد خمس نظائر أوزانها الذرية ٥٥ـ٥٦ـ٥٧ـ٥٨ـ٥٩ ويقع النظير ٥٧ في الوسط ومجموع هذه الأوزان =٢٨٥، وهو عدد الأعداد في القرآن الكريم وهو ترتيب كلمة ﴿عَدَدًا﴾ آخر كلمة من سورة الجن.

و ـ رقم ترتيب آية ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ هو ٢٥، ومع البسملة ٢٦ وهو العدد الذري للحديد.

النتائـج:

١ـ ترتيب سور القرآن توقيفي وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة إذ لا يعقل أنْ تأتي هذه البنية الرياضية مصادفة.

٢ـ عدد الآيات لكل سورة توقيفي.

٣ـ عالم الأرقام هو عالم الحقائق.

السؤال الخامس:

ما اللطائف العددية في لفظة ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ الواردة في آية الحجر ٩ وفي باقي القرآن الكريم؟

الجواب:

آية سورة الحجر (٩) تحكم بأنّ الذكر وهو القرآن الكريم محفوظ من الله تعالى، أمّا باقي الرسالات السابقة فلا داعي لحفظها لأنها رسالة خاصة بزمن خاص وقوم خاص ورسول خاص.

ومن أوجه الحفظ الوجه الرياضي ببيان حفظ السور والآيات في مواقعها ومن ذلك:

١ـ وردت كلمة ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ بمعنى (القرآن الكريم) في عدة سور نبينها في الجدول التالي:

السورة	ترتيب السورة	رقم الآية	ترتيب كلمة (الذكر) في السورة
الحجر	١٥	٩	٦٣
النحل	١٦	٤٤	٥٧٥
الأنبياء	٢١	١٠٥	١١٠٣
الفرقان	٢٥	٢٩	٣٥٧
يس	٣٦	١١	٦٢
ص	٣٨	١	٤
ص	٣٨	٨	٦٣

المجموع	١٨٩		٢٢٢٧
المجموع العام = ١٨٩+٢٢٢٧= ٢٤١٦			

هذا الرقم ٢٤١٦ هو نفسه جمّل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ حسب الرسم العثماني للقرآن الكريم.

٢ـ ترتيب كلمة ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ في الآية التاسعة من سورة الحجر هو ٦٣ وهو الترتيب نفسه في سورة ص للآية ٨.

٣ـ آية الحجر ٩ مؤلفة من سبع كلمات وضرب رقم الآية بعدد كلماتها هو ٦٣ وهو ترتيب كلمة (الذكر) في الآية التاسعة من سورة الحجر هو ٦٣ وهو الترتيب نفسه في سورة ص للآية ٨.

٤ـ مجموع الحروف من بداية سورة الحجر وحتى نهاية الآية التاسعة هو ٢٨٦ حرفاً، ومجموع الحروف من بداية سورة ص وحتى نهاية الآية الثامنة هو ٢٨٩ حرفاً.

ومجموع الرقمين هو ٢٨٦+٢٨٩=٥٧٥ وهو يمثل ترتيب الكلمة الثانية لـ(لذكر) في سورة النحل.

وهذا يعني أنّ هناك علاقة بين سورة النحل وسورة الحجر وسورة ص.

٥ـ مجموع جمّل كلمتي (الحجر +النحل) هو ٢٤٢+١١٩=٣٦١= ١٩×١٩.

٦ـ مجموع جمّل كلمتي (النحل +ص) هو ١١٩+٩٠=٢٠٩=١٩×١١ ومجموع ١٩+١١=٣٠ وهو عدد أجزاء القرآن الكريم.

٧ـ عدد الآيات من نهاية الآية التاسعة من سورة الحجر إلى بداية الآية الثامنة من سورة ص وهي قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ هو ٢١٦٦ آية حسب الجدول التالي:

السورة	عدد الآيات
الحجر	٩٠
النحل	١٢٨
الإسراء	١١١
الكهف	١١٠
مريم	٩٨
طه	١٣٥
الأنبياء	١١٢
الحج	٧٨
المؤمنون	١١٨
النور	٦٤
الفرقان	٧٧
الشعراء	٢٢٧
النمل	٩٣
القصص	٨٨

العنكبوت	٦٩
الروم	٦٠
لقمان	٣٤
السجدة	٣٠
الأحزاب	٧٣
سبأ	٥٤
فاطر	٤٥
يس	٨٣
الصافات	١٨٢
ص	٧

المجموع ٢١٦٦ ويساوي ١٩×١١٤، والعدد ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم، وكلمة (الذكر) هي عن القرآن الكريم وتنزيله.

٨ ـ تتكون الآية ٩ من سورة الحجر، والآية ٨ من سورة (ص)من (١٩) حرفاً من الأحرف الهجائية وهي (ء ـ ا ـ ب ـ ح ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ش ـ ظ ـ ع ـ ف ـ ق ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ هـ ـ و ـ ي) والهمزة تعادل الألف في القيمة.

ومجموع جمّل هذه الحروف هو ٢٥٣٠.

وإذا طرحنا من هذا العدد جمّل الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ أي ٢٤١٦ يكون الباقي هو ١١٤ وهو عدد سور القرآن الكريم، والله أعلم.

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال في آية الحجر ١١: ﴿مِّن رَّسُولٍ﴾ وفي آية الزخرف٧: ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ فما السبب؟

الجواب:

قال في آية الحجر ١١ ﴿مِّن رَّسُولٍ﴾ وفي آية الزخرف٧ ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ وذلك:

استعراض الآيات:

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحِجر:١٠-١١].

- ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٦-٧].

البيـــان:

١ ـ لمّا تقدم في آية الزخرف لفظ ﴿وَكَمْ﴾ الخبرية وهي للتكثير ناسب ذلك ذكرمن يوحى إليه من نبي مرسل أو نبي غير مرسل، فورد هنا ما يعم الصنفين عليهم السلام.

٢ ـ أمّا آية الحجر فلم يرد فيها ولا قبلها ما يطلب التكثير مع ما تضمنت من قصد تأنيسه ﷺ وتسليته فخصّت بالتعيين باسم الرسالة تسلية له عن قولهم: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ وبما جرى للرسل قبله عليه السلام من مثل ذلك، ومن البيّن أنّ موقع ﴿رَّسُولٍ﴾ هنا أمكن في تسليته عليه السلام فجاء كلٌّ على ما يجب من المناسبة.

﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ﴾ في آية سورة الشعراء ٢٠٠ و﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ في آية سورة الحجر١٢؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾ [الشعراء:٢٠٠] وقال في سورة الحجر ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾ [الحجر:١٢] ننظر في السياق الذي وردت فيه الآيتان في السورتين:

في سورة الحجر السياق في استمرار الرسل وتعاقبهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾ فجاء بالفعل الذي يدل على الاستمرار وهو الفعل المضارع.

بينما السياق في سورة الشعراء في الكلام عن الرسول ﷺ وحده من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٩٧ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾ والسورة كلها أحداث ماضية والآية موضع السؤال تدل على حدث واحد معيّن ماض فجاء بالفعل الماضي.

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ١٤ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ ما اللمسة البيانية في قول: فتح الله لك، وليس: فتح الله عليك؟

الجواب:

يقال: فتح لك، وفتح عليك، لكنّ (فتح عليك) يكون من فوق وقد يكون في الخير والشر كما في الآيات:

- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحجر:١٤].
- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [المؤمنون:٧٧].
- ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].
- ﴿قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [البقرة:٧٦].

إذن (فتح الله عليك) تأتي في الخير والشر لكن تأتي من فوق.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا﴾ أحياناً نسمع الشرط فيه أداة (لو) وجواب الشرط فيها (ما) للنفي أو (اللام) للتأكيد مثل: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ [فاطر:١٤] وأحياناً

الجواب يكون (لما) وهذه لم ترد في القرآن فأرجو أن تبينوا هذه الأداة (لما) في الحكم النحوي

الجواب:

١ـ في اللغة العربية (اللام) تأتي حكماً في الغالب مع المُثبَت (لو كان كذا لكان) يعني مع غير المنفي كما في الآيات: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحِجر:١٤-١٥] فمع المثبت يمكن أنْ نأتي باللام للتوكيد ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الواقعة:٦٥].

٢ـ أمّا المنفي إمّا أن يكون بـ (ما) أو (لم) مثل: (لو فعل كذا ما أعطيته، لو فعل كذا لم أعطه) فإذا كان الجواب بـ (ما) فالأكثر عدم اقترانه باللام مثل:(لو زارني ما أكرمته، أو ما أكرمه) ولا نقول: لما أكرمته إلا ما ورد قليلاً، وإذا كان الجواب بـ (لم) لا تقترن به (اللام) مثل: (لو لم يخف الله لم يعصه).

٣ـ إذن اقتران (اللام) هو مع المثبت فإذا كان الجواب مثبتاً يمكن أنْ تقترن باللام ويمكن ألا تقترن حسب التوكيد، وإذا كان الجواب منفياً بـ (ما) فالأكثر ألا يقترن الجواب باللام إلا ما ورد قليلاً، وإذا كان الجواب بـ (لم) لم تقترن به اللام قولاً واحداً.

السؤال الثالث:

ما الإعجاز العلمي في الآيتين[١٤ـ١٥]؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾

الإنسان إذا خرج من جو الأرض انتقل إلى ظلام فلا يبصر، وبهذا تكون السموات جزءا من السماء، لأنّ السماء كل ما علا وارتفع مما عدا الأرض، والسموات جزء منها بهذا المعنى الواسع الذي يشمل الفضاء والسقف والمطر والسحاب، فإن ﴿السَّمَاءِ﴾ تكون أوسع من (السموات) فهي تشملها وغيرها.

والعلم التجريبي يؤكد على أنّ هناك طبقة من النور حول الأرض هي طبقة لا تتعدى ٢٠٠ كم، و هي في النصف المواجه للشمس، وإنّ باقي الكون ظلام دامس، و عندما يتخطى الإنسان هذه الطبقة فإنه يرى ظلاماً دامساً. و لمّا تخطى أحد رواد الفضاء الأمريكيون هذه الطبقة لأول مرة قال عن شعوره في تلك اللحظة:

(I have almost lost my eye sight or something magic has come over me)

وترجمة النص هي: (كأني فقدت بصري، أو اعتراني شيء من السحر) وهو تماماً تفسير للآية الكريمة.

أمّا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [الحجر:١٤]الباب لا يفتح في فراغ أبداً، و القرآن يؤكد أنّ السماء بناء أي أنّ السماء بناء مؤلف من لبنات أي لا فراغ فيها. ويقول علماء الفلك: إنه لحظة الانفجار العظيم امتلأ الكون بالمادة و الطاقة، فخلقت المادة والطاقة

كما خلق المكان و الزمان، أي لا يوجد زمان بغير مكان ولا مكان بغير زمان و لا يوجد زمان و مكان بغير مادة و طاقة، فالطاقة تملأ هذا الكون. وقوله تعالى: ﴿يَعۡرُجُونَ﴾ أي السير بشكل متعرج، و قد جاء العلم ليؤكد أنه لا يمكن الحركة في الكون في خط مستقيم أبداً، وإنما في خط متعرج. والله أعلم.

السؤال الرابع:

قال في آية الأنبياء رقم ٤: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ وفي آية الفرقان رقم ٦ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وفي آية الحجر ١٤ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ فما سبب ذلك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٩.

❁❁❁❁

﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾

السؤال الأول:

قال في الحجر١٨: ﴿شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾ وفي الصافات١٠ ﴿شِهَابٞ ثَاقِبٞ ١٠﴾ فما دلالة كل منهما؟ وهل يصلح استبدال أحدهما بالآخر؟

الجواب:

المعنى اللغوي:

١ـ لفظة ﴿مُّبِينٞ﴾ تعني ظاهر.

٢ـ لفظة ﴿ثَاقِبٌ﴾ تعني نافذ بضوئه وشعاعه ظاهر وشديد مضيء وخارق ونافذ، لذلك لفظة ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ هو يعادل لفظة ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨﴾ وزيادة، ولذلك فلفظ (ثاقب) هو أقوى من (مبين).

٣ـ قوله تعالى: ﴿ٱسْتَرَقَ﴾ سرق أخذ الشيء بخفية، واسترق حاول الوصول إلى السرقة نحو نصر واستنصر، وهي هنا تعنى طلب التنصت ويكون ذلك عادة من دون حركة حتى لا ينتبه إليه أحد.

٤ـ قوله تعالى: ﴿خَطِفَ﴾ أي: سرق الشيء بسرعة وهرب وفي هذا حركة، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝٣١﴾ [الحج:٣١] لكن لن يتمكنوا من الفرار بما خطفوه.

٥ـ معنى ﴿مَّارِدٍ﴾ أي: متمرد على منهج ربه؛ لأنه وراث لإبليس يقف من ذرية آدم نفس الموقف الذي وقفه إبليس من آدم عليه السلام.

٦ـ النجوم قسمان: قسم ينقض على الشياطين فيحرقها وهذه تسمى نيازك وقسم سماها رب العالمين ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ لا دخل لها بهذه المسألة.

مقارنة بين الآيتين وسياقهما:

انظر الجدول التالي:

آية الحجر ١٨	آية الصافات ١٠
﴿ٱسْتَرَقَ﴾	﴿خَطِفَ﴾
﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾	﴿وَحِفْظًا﴾ مصدر من (حفظ) فيه

	مبالغة والمصدر أقوى من الفعل
—	﴿مَّارِدٍ﴾ أي: عاتٍ
—	﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾﴾ فيه مبالغة
—	﴿ دُحُورًا ﴾ مصدر من (دحر) أي طرد وفيه مبالغة والمصدر أقوى من الفعل
—	﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾﴾ أي دائم
﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾	﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

النظرة البلاغية:

من دراسة الجدول أعلاه يتبن أنّ تفاصيل آية الصافات فيها من القوة ما ليس في آية الحجر، فناسب اختيار اللفظ الأقوى وهو﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ لآية الصافات واختيار اللفظ الآخر ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ لآية الحجر وأنه لا يمكن إلا أنْ نضع ما وُضِع في مكانه.

إضافة إلى مراعاة الفاصلة القرآنية، والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟ وما معنى مد الأرض في الآية؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ [الحِجر:١٩] وفي سورة النحل ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل:١٥] هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالاعجاز العلمي.

لكنْ ـ والله أعلم ـ الملاحظ أنه تعالى في الكلام عن الجبال يقول أحياناً: ألقينا، وأحياناً يقول: جعلنا، بمعنى أنّ التكوين ليس واحداً. وقد درسنا أنّ بعض الجبال تُلقى إلقاء بالبراكين (جبال بركانية) والزلازل، وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة النمل: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النمل:٦١] وسورة المرسلات ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾ [المرسلات:٢٧] وسورة الرعد ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد:٣]، وهذا يدل ـ والله أعلم ـ على أنّ هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال، وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض، فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة، هذا والله أعلم.

لكن كيف تكون الأرض ممدودة؟ و ما معنى ذلك؟

معنى ذلك أننا مهما سرنا فيها فستبقى ممدودة أمامنا، لن تنتهي فيها إلى حاجز يحول دون ما وراءه، أو هوة أبدية نقف عندها عاجزين، فلنسر في أي اتجاه نريد، و لنسر العمر كله، و سنبقى نسير و ستبقى ممدودة، ولا يوجد شكل من الأشكال الهندسية تتحقق فيه

هذه الحالة إلا الشكل الكروي، فحيثما سرت عليه يبقى ممدداً أمامك، و أي شكل آخر لا يمكن أنْ يحقق معنى هذه الآية.

ولقد أشار كثير من المفسرين و الفقهاء المسلمين إلى كروية الأرض مما فهموه من كتاب الله عز و جل، ومن ذلك أشار ابن قيم الجوزية في كتابه: «التبيان في أقسام القرآن» أنّ الأرض كروية، وأوضح كذلك الإمام الفخر الرازي في «تفسير مفاتيح الغيب» إلى كروية الأرض حيث قال: "إنّ مد الأرض هو بسطها إلى ما لا يدرك منتهاه، و قد جعل الله حجم الأرض عظيماً لا يقع البصر على منتهاه، و الكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح المستوي الامتداد". و كذلك قال ابن تيمية في كتاب «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» قال: "اعلم أنّ الأرض قد اتفقوا إلى أنها كروية الشكل و ليست تحت وجه الأرض إلا وسطها و نهاية التحت المركز و هو الذي يسمى محيط الأثقال".

ولم يشاهد الإنسان الأرض في شكلها الكروي و هي تسبح في الفضاء السماوي إلا عندما أطلق الروس القمر الصناعي الأول (سبوتنيك) في مداره حول الأرض في أكتوبر ١٩٥٧م و استطاع العلماء الحصول على صور جيدة لكوكب الأرض بواسطة آلات التصوير التي كانت مثبتة في القمر الصناعي و في عام ١٩٦٦ م هبط القمر الصناعي (لونيك ٩) بأجهزته المتطورة على سطح القمر، وأرسل لمحطات الاستقبال على الأرض صوراً عن كوكب الأرض.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ١٩: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ [الحِجر:١٩] لغة يقال إن فيها (اشتغال) وكذلك في آية الحجر ٢٧﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ﴾ فما الاشتغال؟

الجواب:

الاشتغال عند النحاة هو كل اسم بعده فعل أو ما يشبه الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول اشتغل عنه بضميره أو بمتعلقه لو سُلط عليه لنصبه، نحو: خالداً أكرمته، و خالداً أنا مكرمه.

وذهب البيانيون إلى أنّ الاشتغال قد يفيد تخصيصاً أو توكيداً، والأصح أنّ الاشتغال هو أسلوب خاص يؤدي غرضاً معيناً؛ لأنه ليس له معنى.

أقسامه:

١ـ ما يجب فيه الرفع.

٢ـ ما يجب فيه النصب.

٣ـ ما يجوز فيه الأمران والرفع أرجح.

٤ـ ما يجوز فيه الأمران والنصب أرجح.

٥ـ ما يجوز فيه الأمران على السواء.

الفرق بين الرفع والنصب:

تقول: خالداً أكرمته وخالدٌ أكرمته. ويصح التعبيران.

لكنْ من الواضح أنّ المتحدث عنه في: خالدٌ أكرمته، هو خالد، وفي: خالداً أكرمته، هو المتكلم.

وبتعبير آخر أنت قدمت المنصوب في الاشتغال للحديث عنه بدرجة أقل من المبتدأ؛ لأنّ المبتدأ متحدث عنه والحديث يدور عليه أساساً للاهتمام بخلاف المشغول عنه.

* شواهد قرآنية على النصب:

آيات الحجر ١٦ـ٢٠:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

فقد قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ [الحجر:١٩] بالنصب؛ لأنّ السياق في الآيات هو على الله تعالى لا على الأرض ولكن قدّم الأرض للاهتمام بها والحديث عنها، والكلام فيها قبل وبعد على الله تعالى، ولو رفع ـ الأرضُ ـ لكان الحديث يدور عنها والإسناد لها والسياق غير ذلك.

آيات الحجر ٢٦ـ٤٢:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ

﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

فقد قال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ بالنصب؛ لأنّ الكلام في الآيات هو على الله تعالى، لكنه أراد أنْ يُفرد الجان بحديث عنه فقدّمه وأعاد عليه الضمير للكلام عليه.

وقد تقول: ولِمَ لمْ يقدم الإنسان وقد ذكر الإنسان أيضاً؟ والجواب: أنه وإنْ ذكر الإنسان فإنّ مدار الحديث في هذه الآيات عن الجن فالكلام على إبليس ومجادلته ربه. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر، أمّا كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا

بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف:٥٧] وسورة الحجر ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحجر:٢٢].

وفي سورة الأنبياء ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء:٨١] استعملت كلمة (ريح) مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر؛ لأنّ الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

ولمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ١٦٤.

السؤال الثاني:

هل من إعجاز علمي في الآية؟

الجواب:

وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أنّ الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنباتات، فقال تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الحِجر:٢٢] وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.

التفسير اللغوي:

جاء في مختار الصحاح في مادة لقح: [(ألقح) الفحلُ الناقة والريحُ السحاب. ورياح لواقح ولا تقل مَلاقح وهو من النوادر. وقيل الأصل فيه (مُلقحةٌ) ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها (لاقح) كأنّ الرياح (لقحت)بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه] .

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال: لواقح للشجر والسحاب. وهو قول الحسن وقتادة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضاً الطبري والقرطبي.

وقالت طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم.

فعلى الأول: تكون لواقح جمع ملقحة، وعلى الثاني: تكون جمع لاقح. ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري كِلا القولين جميعاً، ذلك بأنّ الرياح تُلقِّحُ بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، وإلقاحها السحاب والشجر هو عملها فيهما.

حقائق علمية:

التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

التفسير العلمي:

أصبح من المقرر عند علماء النبات أنّ التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر الذكرية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية فيها (Stigmas) حيث يتم الإخصاب.

والتلقيح قد يكون بين العناصر الذكرية والأنثوية للزهرة الواحدة أو النبتة الواحـدة ويسمى عندئذ بـ» التلقـيح الـذاتي (Self Pollination) «وقـد يكـون بـين نبتتـين منفصلتين ويسمى حينئذ بـ: التلقيح المختلط.

وتختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان ثلاثة طرق أخرى:

- التلقيح بواسطة الحيوانات: كالحشرات والطيور.
- التلقيح بواسطة المياه.
- التلقيح بواسطة الرياح.

وللرياح، كما تذكر الموسوعة العالمية دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التـي تفتقد الأزهار ذات الرائحة والرحيق والألوان الجاذبة للحشر‍ـات حيـث تقـوم الريـاح بنشر اللقاح على مسافات واسعة قد تصل إلى ٨٠٠ كم.

كما جاء في الموسوعة البريطانية الجديدة أنّ مما يسهل انتشار اللقاح بواسـطة الريـاح، كون عناصر الزهرة الذكرية التي تتولى إنتاج اللقاح معرضة للهواء بحيث يسهّل انتشار اللقاح، وكون الزهرة ما أورقت بعد، أو كونها في أعلى الشجرة أو النبتة.

أوَ ليست هذه الحقائق العلمية هي تأكيدات لما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحجر:٢٢]؟ فهـل كـان محمد صلى الله عليه وسلم عالِم نبات ليصدر عنه مثل هذا القول وهو النبـي الأمـي؟ أم

هل كانت عنده دراسات حول النباتات وهو قاطن الصحراء منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؟

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور:٤٥] وفي الحجر ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر:٢٦] ما وجه التوافق بين الآيتين؟

الجواب:

ما هو الصلصال؟ الصلصال هو طين يابس. ما هو الطين؟ الطين هو ماء وتراب. الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب والماء، إذن الماء أولاً.

إذن هذه مراحل الخلق، يضع الماء على التراب فيصير طيناً ثم يكون طيناً لازباً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً كالفخار، إذن لا تعارض بين مراحل خلق الإنسان ،والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ترتيب ذكر الجن من حيث القدم قبل الإنس؟ وكيف يرتب القرآن الكلمات؟

الجواب:

يرتب القرآن الكريم الكلمات فيبدأ بالأقدم ثم الذي يليه وهكذا. نحو:

١ ـ في آية الذاريات٥٦ وآية الحجر٢٧ قدّم الجن أولاً ثم الإنس بعدهم؛ لأنّ الله خلق الجن قبل خلق الإنس.

٢ ـ في آية البقرة ٢٥٥ قدّم السِّنة على النوم؛ لأنّ السنة وهي النعاس تسبق النوم فبدأ بها ثم النوم.

٣ ـ في آية العنكبوت٣٨ قدّم عاداً على ثمود، لأنّ عاداً أسبق من ثمود.

٤ ـ في آية الأنبياء٣٣ قدّم الليل على النهار؛ لأنه أسبق من النهار، ولأنه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة، وقدّم الشمس على القمر لأنها قبله في الوجود.

٥ ـ في آية الأنعام١ قدّم الظلمات على النور وذلك لأنّ الظلمة قبل النور.

٦ ـ في آية الحديد١ ـ قدّم العزيز على الحكيم لأنه عزّ فحكم.

٧ ـ في آيتي الحج ٤٠ و٧٤ وفي آية الأحزاب٢٥ قدّم القوة على العزة؛ لأنه قوي فعزّ أي غلب، فالقوة في البدء.

❊❊❊❊

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٢٩) ﴾

السؤال الأول:

المطلوب مقارنة في قصة آدم عليه السلام في سورتي الحجر وص؟

الجواب:

١ـ عرض القرآن الكريم في سورتي [الحجر و ص] جانباً واحداً من القصة وهو ذكر معصية إبليس وعداوته للإنسان، ولم يذكر فيهما ما يتعلق بآدم بل لم يرد فيهما اسم آدم أصلاً، فكأنّ الغرض من ذكر القصة في الحجر وص هو تحذير الجنس البشري من عداوة إبليس الأبدية.

ومع أنّ الجانب المذكور من القصة يكاد يكون واحداً في السورتين، ومع أنّ كثيراً من الألفاظ والعبارات متطابقة في القصتين، غير أنّ هناك اختلافاً بينهما أيضاً يتناسب وسياق كل قصة.

وقصة آدم عليه السلام وردت في سورة الحجر في الآيات[٢٨ـ٤٣] ووردت نفس القصة في سورة ص في الآيات[٦٧ـ٨٨].

وللعلم فإنّ جو سورة الحجر عموماً هو الامتناع والرفض، وجو سورة ص هو الاستكبار والعلو وبيان ذلك:

سورة الحجر:

فقد ذكر في الحجر أنّ قسماً من الكفار يرفضون الهداية ولو جئتهم بكل أسبابها: الحجر ١٤ ـ ١٥.

وذكر في الحجر أنّ قوم لوط رفضوا عرض نبيهم لهم حين طلب منهم الكف عن التعرض لضيفه: الحجر ٦٨ ـ ٧٠.

وذكر في الحجر أنّ أصحاب الحجر رفضوا الآيات التي جاء بها نبيهم وأعرضوا عنها، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الحِجر:٨١].

سورة ص:

ـ ذكر في أول السورة أنّ الذين كفروا في عزة، وهي هنا الاستكبار عن الحق، وشقاق.

ـ ثم ذكر قصة الخصمين اللذين بغى أحدهما على صاحبه واستكبر عليه.

ـ وذكر الطاغين وعذابهم: ص ٥٥ ـ ٥٦ والطاغية هو الأحمق المستكبر الظالم.

ـ وذكر الذين اتخذوا غيرهم سخرياً والساخر من الناس مستكبر عليهم ويراهم دونه: ص ٦٢ ـ ٦٣.

٢ـ وإليك جدولاً بأهم الفروق التعبيرية بين القصتين:

	سورة الحجر [٢٨ـ٤٣]	سورة ص [٦٧ـ٨٨]
١	﴿خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾	﴿خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾
٢	﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾	﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾
٣	﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾	﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾
٤	﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾	﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾
٥	﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ﴾	﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ﴾
٦	﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾
٧	﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾	﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٨	﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾	﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾

بيان أسباب الفروق التعبيرية حسب التسلسل أعلاه:

١ـ قال في الحجر: ﴿صَلْصَٰلٍ﴾ وفي سورة ص ﴿طِينٍ﴾ وكلمة: صلصال تتألف من الحرف ص، وهو مفتتح سورة ﴿صٓ﴾ ومن الحرفين: الألف واللام، وهما مفتتح سورة الحجر (الر).

وبهذا الوضع اتفق الإحصاء العددي في كل من السورتين، إذ لو وضع الصلصال في سورة ص؛ لاختلف الإحصاء في السورتين جميعاً. وبيان ذلك أنّ:

عدد تكرار حرف الصاد في السور التي يحتوي مفتتحها على ص وهي: سور (ص ومريم والأعراف) هو ١٥٢، وهو من مضاعفات العدد ١٩ حسب الظاهرة العامة في السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة.

٢ ـ ذكر في الحِجر أنّ إبليس ﴿أَبَىٰٓ﴾ وذكر في ص ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾.

ومعنى (أبى) رفض وامتنع وقد يكونان لغير الاستكبار، أمّا معنى ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾ أي: رأى نفسه خيراً من الآخرين.

في سورة ص لمّا قال: ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾ كان سؤال رب العزة ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ وكان جواب إبليس ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ وهو تكبر واضح في سورة ص.

ولم يقل مثل ذلك في سورة الحجر ولكن قال: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ وهذا هو المناسب لكلمة (أبى).

ومن هنا نلاحظ أنّ جو سورة الحجر عموماً هو الامتناع والرفض، وجو سورة ص عموماً هو الاستكبار والعلو.

٣ ـ قال في الحجر: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

وقال في سورة ص: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [ص:٧٤].

فذكر السجود في الحجر ولم يذكره في ص، وذلك أنّ كلمة السجود وردت في الحِجر ست مرات بينما وردت في ص ثلاث مرات.إضافة إلى سجود نبي الله داود ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ص:٢٤].

إضافة إلى أنه لّما قال في إبليس: ﴿أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحِجر:٣١] أمر رسوله ﷺ بأنْ يكون مع الساجدين ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الحِجر:٩٨] وهذا تناسق جميل في التعبير ومخالفة أصيلة لإبليس.

٤ ـ أضاف اللعنة إلى نفسه في ص ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ ولم يفعل ذلك في سورة الحجر ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحِجر:٣٥].

وذلك أنه لّما قال في ص: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ فأضاف الخلق إلى ذاته وإلى يديه العليتين قال: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ﴾ فأضاف اللعنة إلى نفسه.

وللعلم ذكر الله تعالى نفسه في قصة ص ست مرات، وفي الحجر ثلاث مرات فكان كل تعبير مناسباً لجو القصة التي ورد فيها.

لاحظ التسلسل في سورة الحجر من أولها بـ (التعريف):[الإنسان ٢٦ ـ الجن ٢٧ ـ اللعنة ٣٥].

ولاحظ التسلسل و(التنكير) في سورة ص: [بشراً ٧١ ـ لعنتي ٧٨].

٥ـ قال في ص: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ فأقسم بعزة الله.

وقال في الحجر: ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أقسم بإغوائه.

أقسم إبليس بعزة الله في سورة ص، وذلك لمّا تقدم في ص من ذكر اسمه العزيز فقال: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ [ص:٩] ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ فناسب أنْ يقسم بعزته سبحانه.

في حين أقسم في الحجر بإغوائه لما تردد من ذكر الإغواء ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ فناسب أنْ يضع كل تعبير في مكانه الذي هو أنسب له.

٦ ـ قال في الحجر: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر:٣٩] وقال في سورة ص: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فذكر التزيين في الحجر ولم يذكره في ص، وذلك أنه ورد ذكر الزينة في الحجر ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ وقال: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر:٨٨] وهذا من التزين في الأرض ولم يرد ذلك في سورة ص.

٧ـ قال في الحجر: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر:٤٢].

وقال في سورة ص: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [ص:٨٥]

فذكر الاتّباع بالتشديد في الحجر وذكر اتباعه بالتخفيف في ص، وذلك أنه لمّا جاء بعد القصة في الحجر قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر:٤٩] ناسب أنْ

يخفف على عباده ويرحمهم بأنْ لا يدخل النار إلا من بالغ في اتباع إبليس، ولمّا لم يرد مثل ذلك في ص كان التحذير أشد.

٨ ـ في سورة الحجر وردت قصة آدم بعد ذكر نعم الله على البشر، قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

في حين وردت قصة آدم في سورة ص بعد ذكر عقوبات أهل النار في النار، فناسب السياق في الحجر التخفيف على عباده والتفضل عليهم بخلاف السياق في ص. وبهذا ناسب كل تعبير السياق الذي ورد فيه. والله أعلم.

السؤال الثاني:

استعمل ضمير التعظيم في آية الأنبياء٩١، فقال: ﴿فَنَفَخْنَا﴾ واستعمل الإفراد في آيتي الحجر٢٩ و ص ٧٢ فقال: ﴿وَنَفَخْتُ﴾ فما بيان ذلك؟

الجواب:

هناك قاعدة مطردة في القرآن حول استعمال ضمير التعظيم (نا) أو استعمال الإفراد وهي التالي:

١ ـ في مقام التعظيم: يستعمل القرآن ضمير التعظيم فتأتي الصيغة بالجمع ﴿إِنَّا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا﴾ ﴿وَبَيَّنَّا﴾ ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ ﴿لِنُخْرِجَ﴾ مع التنبيه أنه في القرآن الكريم لا يوجد به موضعٌ ذكر فيه ضمير التعظيم إلا وسبقه أو تبعه إفراد بما يفيد وحدانية الله تعالى.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]... ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ [البقرة: ١٥٦].

ـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)﴾ [الشَّرح:١-٢]. .. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشَّرح:٨] ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٧٢].

ـ ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦)﴾ [النبأ:٣٦] بعد استعمال ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ﴾ ـ ﴿وَجَعَلْنَا﴾ ـ ﴿وَبَنَيْنَا﴾ ـ ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ ـ ﴿لِّنُخْرِجَ﴾.

وهكذا يتبين أنه لم يذكر ضمير التعظيم في القرآن إلا سبقه أو تبعه ما يدل على الإفراد تجنبا للشرك.

٢ ـ في مقام التوحيد يستعمل الإفراد. كقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤)﴾ [طه:١٤].

٣ ـ إذا كان أمر الله يتم بواسطة المَلَك فيأتي بضمير الجمع كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾ [هود:٤٠] فالأمر كان إبلاغه بواسطة ملك، وأمّا مضمون الأمر فهو ﴿ فَقُلْنَا﴾.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ ما دلالة الحروف ﴿بِمَا﴾ ﴿لَوْلَا﴾ في الآيات القرآنية الحجر ٣٩ ـ وطه ١٣٣؟

الجواب:

(بما) هي للسبب وتقال للقسم، لكنّ السبب أظهر كما في آية الحجر ﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ أي: بسبب ما أغويتني.

(لولا) هي في الأصل حرف امتناع للوجود، وهي للحث والطلب أي: هلا يأتينا بآية تدل على صدقه في دعوى النبوة.

(لولا) إمّا أنْ تكون حرف امتناع لوجوب عندما تدخل على الأسماء أو تكون من حروف التحضيض عندما تدخل على الأفعال ﴿لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ﴾.

والكفار يريدون معجزة حسية تصاحب رسالة محمد ﷺ وهي القرآن العامة للزمان والمكان، ولو كانت معجزته حسية لكانت لمن شاهدها فقط، والله عز وجل يريدها معجزة دائمة لامتداد الزمان والمكان إلى أن تقوم الساعة.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥﴾ما خصوصية القرآن الكريم في استعمال كلمة أعين وعيون؟

الجواب:

١ـ حيثما وردت ﴿أَعۡيُنٌ﴾ في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة ولم يرد بها القلة وقد جاء هذا الجمع في ٢٢موضعاً منها:

آـ بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧ـ المؤمنون ٢٧ـ الطور ٤٨ـ القمر ١٤].

ب ـ بمعنى الباصرة في ١٨ موضعاً منها:[الأعراف ١٧٩ـ الكهف ١٠١].

٢ـ ووردت كلمة ﴿وَعُيُونٍ﴾ في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ وقوله: ﴿فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات:٤١].

❁❁❁❁

﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

الفعل ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ هو فعل أمر وله معان متعددة فما هي أشهر معانيه؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٦٥.

السؤال الثاني:

لماذا ذكر الأمن في آية الحجر٤٦ فقال: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ولم يقل ذلك في آية سورة ق٣٤؟

الجواب:

١ـ آية الحجر وردت في سياق قصة آدم وإبليس وانتهت بإخراج آدم من الجنة فكان من المناسب أنْ يؤمّنهم ربنا من ذلك وأنه لا يصيبهم ما أصاب أباهم حين كان في الجنة ثم أخرج منها.

وقوّى ذلك قوله تعالى في الآية ٤٨: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ لتمكين هذا المعنى في نفوسهم ولزيادة إغاظة إبليس، وهذا من لطيف المناسبات.

٢ـ وليس السياق في (ق) في مثل ذلك وإنما ذكر الموت وفرار الإنسان منه، فقال: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق:١٩] فناسب ذلك ذكر الخلود الذي لا موت فيه فقال: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق:٣٤].

والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول:

كيف تستعمل كلمة ﴿ضَيْفِ﴾ في اللغة؟

الجواب:

لفظة ﴿ضَيْفِ﴾ تستعمل للمفرد والمثنى والجمع، وهناك ألفاظ شبيهة بذلك نحو: [بشر ـ رسول ـ خصم ـ طفل].

مع العلم أنّ لكلٍ منها جمع خاص بها نحو: [رسل ـ خصوم ـ أطفال ـ ضيوف].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين قصة ضيف إبراهيم في سورتي الذاريات في الآيات: [٢٤-٣٠] والحجر في الآيات [٥١-٥٦]؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾.

وقال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾.

في سورة الذاريات جاء وصف ضيف إبراهيم عليه السلام بـ(المكرمين)، وهذا له معنى في سياق الآيات في السورة، ولم يأت ذكر صفة الضيف في آيات سورة الحجر.

وإذا استعرضنا سياق الآيات في السورتين يتبيّن لنا لماذا وردت الصفة في سورة ولم ترد في الأخرى:

سورة الذاريات	سورة الحجر
وردت التحية وردّ التحية من الإكرام	لم يذكر ردّ التحية ولم يرد الإكرام هنا

﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾	﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢﴾
إنّ ضيف إبراهيم قالوا ﴿سَلَٰمٗاۖ﴾ أي حيّوه بجملة فعلية وهو حيّاهم بجملة إسمية والجملة الإسمية أقوى لغوياً وأثبت للمعنى وأبلغ إذن فسيدنا إبراهيم ردّ التحية بخير منها وهذا من مظاهر الإكرام أيضاً.	لم يرد في سورة الحجر أي مظهر من مظاهر الإكرام كما ورد في سورة الذاريات من حيث عدم ردّ التحية أو تحضير الطعام أو دعوتهم إليه وغيرها.
قال ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥﴾ ولم يقل (إنكم قوم منكرون) لكن عندما رآهم قال: قوم غرباء بشكل عام ولم يوجّه الخطاب لهم مباشرة وهذا من باب التكريم، وهذا يختلف عما جاء في قصة لوط في آية الحجر ٦٢ عندما قال ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٦٢﴾ لمّا جاءه الرسل لأنه كان في حالة أزمة.	
﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦﴾ والعجل السمين من مظاهر الإكرام وراغ معناها أنه ذهب بخفية ولم يرد أنْ يظهر أنه ذهب وهذا من إكرام الضيف.	

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧﴾ وهذا أيضاً من باب الإكرام أنْ قرّب لهم الطعام وقال ألا تأكلون.	
﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ﴾ لم يرد إبراهيم أنْ يطلعهم على خوفه وهذا من مظاهر التكريم، ولم يقل هنا أوجس في نفسه كما جاء في قصة موسى لأنّ الخوف قد يظهر وقد لا يظهر، وفي قصة موسى لم يُرد أنْ يُظهر خوفه لأنه في مواجهة فرعون وقومه.	﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢﴾ ظهر عليه الخوف هنا وعمّ الخوف أهل البيت جميعاً.
﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾ لم يعترض إبراهيم هنا لأنّ الإعتراض ليس من مقام الإكرام فلم يشك في قولهم ولا اعترض عليهم.	﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣﴾ [الحجر:٥٣] واجههم بالخوف وأجهروا بالبشرى فكما قال لهم إنا منكم وجلون قالوا له إنا نبشرك بغلام عليم، واعترف إبراهيم أنه يشك فيهم مما بلغه من الخوف فقال: ﴿قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤﴾
﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩﴾ لم تكن خائفة أو وجلة إنما	لم يذكر امرأة إبراهيم لأنّ الخوف هنا كان طاغياً على البيت كله وأهله ولهذا لم تظهر

خرجت لمواجهتهم.	امرأته لمواجهتهم.

السؤال الثالث:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الذاريات:٢٤-٢٥] وقال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الحِجر:٥١-٥٢] الأولى منصوبة والثانية مرفوعة؟ وما الفرق بين (سلاماً وسلام)؟

الجواب:

سلامٌ هو جزء من جملة اسمية (سلام) إمّا مبتدأ لخبر محذوف (سلامٌ عليكم) أو خبر لمبتدأ محذوف.

والقاعدة: المرفوع يفيد الاسمية والمنصوب جزء من جملة فعلية.

فإذا قلنا (ويلٌ) فهي جملة اسمية (ويلٌ له)، وإذا قلنا (ويلاً) فهي جملة فعلية.

وفي الآية قالوا: سلاماً، أي: حيّوه بالجملة الفعلية وإبراهيم ردّ التحية بخير منها عن طريق الجملة الاسمية فقال: سلام بالسلام الثابت الشامل الدائم.

ولذلك قال تعالى: أنّ تحية أهل الجنة (سلام)يحيّون فيها بالجملة الاسمية ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد:٢٤] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء:٨٦] وإبراهيم عليه السلام لم يردّها وإنما حيّاهم بأحسن منها.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الحجر ٥٢ ﴿وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ ما الفرق بين [الخوف والخشية والوجل]؟

الجواب:

١ـ الخوف: هو توقع أمر مكروه لأمارة معلومة فيخاف شيئاً.

٢ـ الخشية: خوف يشوبه تعظيم وهي أشد الخوف، وأكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى وممن يخشى كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨] لأنّ العلماء أعلم بربهم فهم أكثر الناس تعظيماً لله.

٣ـ الوجل: هو الفزع واضطراب القلب وحصول قشعريرة في الجلد، ولم يُسند الوجل في القرآن إلا للقلب.

لذلك يمكن الترتيب: الخوف ـ الخشية ـ الوجل.

* شواهد قرآنية:

الخوف: النحل ٥٠ـ آل عمران ١٧٥.

الخشية: الزمر ٢٣ـ فاطر ٢٨.

الوجل: الحجر ٥٢ـ الحج ٣٥.

السؤال الخامس:

جاء في الحديث أنّ المولود يولد على الفطرة، فكيف الجمع بين آية الحجر ٥٣ـ و آية نوح ٢٨؟

الجواب:

هذا يسمونه في البلاغة في باب المجاز المرسل باعتبار ما سيكون، هم خُلِقوا على الفطرة ولكن هم باعتبار ما سيكونون عليه في المستقبل سيكونون كفاراً، والله أوحى إليه في سورة هود الآية ٣٦ ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود:٣٦].

* شواهد قرانية:

- ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف:٣٦] باعتبار ما سيؤول إليه.

- ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحجر:٥٣] أي: باعتبار ما سيكون.

السؤال السادس:

ما اللمسة البيانية في وصف الله تعالى إسماعيل بـ(الحليم) كما في آية الصافات ١٠١، ووصف إسحق بـ(العليم) كما في آية الحجر٥٣ وآية الذاريات٢٨؟

الجواب:

١ـ صفات إسماعيل التي ذُكرت في القرآن تقتضي وصفه بالحلم وذلك:

آ ـ علاقة إسماعيل مع أبيه في قضية ذبحه ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات:١٠٢].

ب ـ علاقة إسماعيل مع أبيه في بناء البيت ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧].

ج ـ كان إسماعيل صادق الوعد في التبليغ للآخرين وفي الرسالة ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾ [مريم:٥٤] وجاءت صفته بالصيغة الاسمية وهذه الأمور تقتضي علائق اجتماعية وفيها يظهر الحلم أو غيره فوصفه بالحلم لذاك.

أمّا إسحاق فلم يذكر له علاقة بالآخرين وقد وصفه الله بـ(العلم) والعلم لا يقتضي مثل تلك العلائق.

٢ـ إنّ الله تعالى لمّا يذكر صفات الأنبياء يذكر صفةً بارزةً لكل نبي منهم لكن هذا لا ينفي باقي الصفات عن كل نبي، فإذا ذكر الحلم فذلك لا ينفي العلم، وقد وصف الله إبراهيم عليه السلام بأنه أواه منيب وحليم، والصفة البارزة في إسماعيل هي الحلم وقد أخذها عن أبيه، أمّا إسحاق فهي ليست كذلك.

٣ـ أنه في تبشير إبراهيم بإسماعيل جاءت البشارة مباشرة من الله كما في آية الصافات ١٠١.

أمّا في البشارة بإسحق فهي جاءت على لسان الملائكة ولم تكن مباشرة من الله تعالى لإبراهيم قال تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾ [الذاريات:٢٨] وفي الحجر ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣﴾ [الحجر:٥٣].

﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

السؤال الأول:

بعض الآيات التي تتكلم عن لوط تأتي ﴿قَوْمُ لُوطٍ﴾ أو ﴿وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ﴾ أو ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ فما الفرق بين [قوم وإخوان وآل]؟

الجواب:

١ـ قوم الرجل: هم أهله بالصورة الواسعة يقال: فلان من قوم كذا، وقد يكون القوم أوسع من القبيلة، والعرب قوم، والقوم اسم جمع مثل شعب وجيش ليس له مفرد من جنسه.

٢ـ الآل: هم الأهل المقربون الذين هم أقرب الناس، ومن معانيه الزوجة و الأتباع، الذرية أوالأقارب، لكن قوم أوسع.

٣ـ الإخوان: أقرب من الآل؛ لأنّ الآل قد يكون فيها الأتباع ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: ٤٦] أي أتباعه.

وبالنسبة لآل لوط لم تستعمل إلا في الثناء عليهم فقط، ولّما يثني عليهم لا يستعمل كلمة قوم.

٤ـ القرآن الكريم يستعمل كلمة قوم وأحياناً كلمة آل وأحياناً كلمة إخوان، مثلاً: [قوم نوح وقوم فرعون وقوم موسى وقوم إبراهيم وقوم إسماعيل وقوم هود وقوم لوط وقوم صالح وقوم تُبّع].

وورد: [أخاهم هوداً وأخاهم صالحاً وأخاهم شعيباً، وورد أخوهم نوح وهود وصالح ولوط]. والإخوة ذكرت لشعيب وهود وصالح ولوط ونوح في حال الرفع والنصب.

وورد [إخوان لوط، إخوة يوسف، إخوان الشياطين] كل واحدة في مكانها.

ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين قوله تعالى في سورة النمل ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ وفي قوله في سورة الحجر ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ في قصة امرأة لوط؟

١ـ لو نظرنا إلى آية سورة الحجر ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ لوجدنا فيها ستة مؤكدات هي: [(إنّا)، اللام في لمنجوهم، منجوهم (اسم)، أجمعين، إنّ في (إنها) واللام في (لمن الغابرين)].

٢ـ ثم إننا إذا نظرنا في السورة كلها أي سورة الحجر لوجدنا فيها ٢٠ مؤكداً في قصة لوط، بينما في سورة النمل ففيها ثلاثة مؤكدات فقط في القصة كلها (أئنكم، لتأتون، وإنهم أناس يتطهرون).

وهذا هو الجو العام في السورتين، والوضع الوصفي سورة الحجر أنسب مع المؤكدات في القصة من آية سورة النمل.

٣ـ وقد يسأل السائل لماذا؟

آ ـ نلاحظ أنه تعالى وصف قوم لوط في سورة الحجر بالإجرام ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨ ﴾ [الحجر:٥٨] أمّا في النمل فوصفهم بالجهل ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝٥٥ ﴾ [النمل:٥٥] والمجرمون أشد من الجاهلين، فالوصف أشدّ وهذا الوصف الأشدّ يقتضي عقوبة أشدّ.

ب ـ ولو نظرنا إلى العقوبة في كلتا السورتين لوجدنا أنّ العقوبة في سورة الحجر أشدّ ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤ ﴾ [الحِجر:٧٣-٧٤] وفي سورة النمل ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨ ﴾ [النمل:٥٨] والمطر قد يكون ماء ،أمّا الحجارة في سورة الحجر فهي بالطبع أشدّ.

إذن العقوبة أشدّ والوصف أشدّ.

٤ـ ثم إن القصة في سورة الحجرمكونة من ١٩ آية من الآية(٥٨ إلى ٧٦) وهي أطول من نفس القصة في سورة النمل المكونة من خمس آيات فقط من الآية (٥٣ إلى ٥٨) فإذا نظرنا إلى القصة من جهة التوسع والإيجاز فآية سورة الحجر أنسب، ومن حيث التوكيد والعقوبة والطول أنسب، ولا يناسب وضع الآية مكان الأخرى، والقرآن الكريم يراعي التعبير في كل مكان بصورة دقيقة ويراعي التصوير الفني للقصة.

السؤال الثالث:

ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ و ﴿قَدَّرْنَآ﴾ قوله تعالى في سورة النمل: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل:٥٧] وفي قوله في سورة الحجر: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الحِجر:٦٠] في قصة امرأة لوط؟

الجواب:

١ـ في قوله تعالى في سورة الحجر الكلام كان على لسان الملائكة: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الحِجر:٥١-٥٢].

والجو العام جو وجل وخوف من إبراهيم وتشكك ﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الحِجر:٥٣-٥٤-٥٥] أي لا تيأس من رحمة الله ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الحِجر:٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠].

لاحظ التأكيدات المتعددة وهو يحتاج لمؤكدات؛ لأنه وجل وشاكّ من الملائكة، وجاء التأكيد بإنّ وباللام وهو من كلام الملائكة، ولاحظ كلمة ﴿قَدَّرْنَآ﴾ وهم لا يقدّرون ولكنهم وسيلة لتنفيذ قدر الله سبحانه وتعالى فرخصوا لأنفسهم أن يقولوا: قدّرنا، ولكن ما قالوا: قدرناها، ولم يربطوا الضمير بالتقدير بأنفسهم، لذلك أبعدوها مع وجود (إنّ) المؤكدة.

فإذن كلام الملائكة يحتاج إلى تأكيد وابتعد ضمير المفعول به، والأصل هو: قدرنا، لكن أدخلوا إنّ فأبعدوها عن التقدير.

٢ـ الآية الثانية في النمل وهي من كلام الله سبحانه وتعالى المباشر في سورة النمل ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل:٥٧] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ خبر، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل:٥٧] ما قال: (قدّرنا إنّها)، وما احتاج إلى تأكيدات؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأمر: بأنّ قوم لوط أجابوا بهذه الإجابة فالله سبحانه أنجاه وأهله إلا امرأته قدرها رب العزة من الغابرين.

وانظر كيف ربط الضمير بالفعل مباشرة ولم يبعده ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ لأنّ هذا قدره سبحانه وتعالى فما احتاج إلى إبعاده.

السؤال الرابع:

ما الفرق في التعبير في الآيات الثلاث بين قوله تعالى في امرأة لوط: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الحجر:٦٠] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل:٥٧] ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف:٨٣]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٨٣.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية الحجر ٦١: ﴿جَآءَ﴾ ما الفرق بين استعمال (جاء وأتى) في القرآن الكريم؟

الجواب:

من الناحية اللغوية: (جاء) تستعمل لما فيه مشقة، أمّا (أتى) فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الحجر:٦١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم:٤٣] وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان:١].

وإذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل (جاء) مطلقاً في القرآن كله ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمله دائماً بصيغة الماضي، أمّا فعل (أتى) فقد استخدم بصيغة المضارع.

❊❊❊❊

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

استثنى امرأته في هود ٨١ ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ ولم يستثنها في الحجر ٦٥ فلماذا؟

الجواب:

١ـ تقدم في الحجر في الآية ٥٩ـ٦٠ قوله تعالى:﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ فأغنى عن إعادة استثنائها، ولم يتقدم ذلك في هود فذكرها فيها.

٢ـ وأما قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ أي: ليكون وراء أهله بالسير فيتحقق نجاتهم مما أصاب قومه، أو المعنى امض لشأنك ولا تعرج على شيء.

❊❊❊❊

﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾﴾

السؤال الأول:

في سورة الحجر ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾﴾ [الحجر:٦٨] وفي الذاريات ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الذاريات:٢٤] كلمة (ضيف) جاءت بالمفرد مع أنّ الملائكة مكرمين يعني جمع، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

كلمة (ضيف) تقال للمفرد وللجمع في اللغة، مثلها كلمة (خصم) تقال للمفرد وللجمع ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص:٢١] وهذه ليست مختصة بالإفراد.

وكذلك كلمة (طفل) تأتي للمفرد وللجمع، وعندنا كلمات في اللغة تأتي للمفرد وللجمع، وكذلك كلمة (بشر) ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ [القمر:٢٤] مفرد ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ﴾ [المائدة:١٨] جمع.

وعندنا كلمات تكون للمفرد وللجمع منها كلمة (ضيف) تكون للمفرد وللجمع، وعندنا (ضيوف وأضياف) وعندنا (خصم وخصوم) و(طفل وأطفال) و(رسول) أيضاً تستعمل مفرداً وجمعاً.

❀❀❀❀

﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾

السؤال الأول:

هل يحق لنا استخدام كلمة (لعمري) الذي استخدمت في القرآن ﴿لَعَمۡرُكَ﴾؟

الجواب:

القسم بغير الله لا يجوز لكنْ يُسأل عن هذا السؤال فقيه لأنه من باب الحلال والحرام، وفي الحديث لا يجوز القسم بغير الله «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**». لكنْ من المعروف أنّ لله أنْ يقسم بمن شاء من مخلوقاته، وأمّا للبشر فلا يجوز القسم بغير الله سبحانه.

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾

السؤال الأول:

ورد وصف عذاب قوم لوط مرة أنه وقع على القرية ومرة على القوم ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود:٨٢] ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر:٧٤] فما الفرق بينهما؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٨٢.

هل الماء والغيث كلاهما مطر؟

الجواب:

المطر يستعمله الله سبحانه وتعالى في العقوبات ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف:٨٤] ولم يستعمل القرآن المطر إلا في العقوبة ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ﴾ [الفرقان:٤٠] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر:٧٤] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الشعراء:١٧٣].

وأمّا الغيث فيستعمله في الخير. هذا في الاستعمال القرآني.

والعرب فهمت هذا الفرق من الاستعمال كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى:٢٨].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر:٧٥] و ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحجر:٧٧] ما الفرق بين استخدام الجمع(الآيات) في الأولى والمفرد (الآية) في الثانية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحِجر:٧٥] هذه ذكرها تعقيباً على قوم لوط وذكر فيها عدة أمور قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الحِجر:٧٣] هذه آية، ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [الحِجر:٧٤] هذه آية أخرى، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحِجر:٧٤] هذه آية أخرى.

إذن هي آيات وليست آية واحدة لأنّ كل واحدة منها آية، والآية يعني العلامة فناسب ﴿لَآيَاتٍ﴾ في الآية ٧٥ وقوله تعالى: ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي: للناظرين المعتبرين المتبصرين المتفكرين.

٢ـ في قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام توجد تفاصيل متعددة، و فيها آيات متعددة من إرسال الملائكة إليهما وما جرى بينهم من المحاورة بين لوط وقومه وكيفية هلاكهم وذكر الصيحة وذكر عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة فلذلك جمع ﴿لَآيَاتٍ﴾.

٣ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ أي: على طريق معلوم يسلكه الناس إشارة إلى مدائن قوم لوط.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ أفرد هنا للأسباب التالية:

آ ـ إشارة إلى القصة بدون تفاصيل وكأنها حدث واحد.

ب ـ المشاهد للمدينة يرى بقية الآثار لا كل القصة فأفرد.

ج ـ وقيل للإشارة إلى أنّ المؤمنين يكفيهم آية واحدة للإعتبار.

السؤال الثاني:

لماذا انتقل إلى المثنى بعد الجمع فقال: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ [الحِجر:٧٩]؟

الجواب:

تكلم القرآن عن قصة أصحاب الأيكة الظالمين وإهلاكهم، ثم ذكر بعدهم ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ أي قوم لوط وأصحاب الأيكة وهما في طريق واحد تمرون عليهما. ولفظ ﴿إِمَامٍ﴾ أي: طريق.

وقوله: ﴿لَتَمُرُّونَ﴾ بالمضارع الذي يفيد الاستقبال والتكرار، أي: تمرون عليهم بعد سنين من أصحاب الأيكة وقوم لوط.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية الحجر ٧٩: ﴿فَانتَقَمْنَا﴾ ما هو الفرق بين (النقمة والانتقام)؟

الجواب:

١ـ النقمة: مصدر للفعل الثلاثي (نقم) وتصريفاتها مسندة إلى غير الله تعالى كالكفار مثلاً، وهي تعبر عن مرض نفسي خبيث يدل على الحقد والبغض.

ويخبرنا التاريخ أنّ الكفار عندما يواجهون المؤمنين يُلغون القوانين والأنظمة والمبادىء والأعراف والتشريعات التي كانوا يتبجحون بها ويقاتلونهم بنقمة وبقلب أسود حسود.

٢ـ الانتقام: مصدر من الفعل الرباعي (انتقم) وتصريفاته مسند إلى الله تعالى فقط وهو عقوبة من الله للكفار نتيجة ذنوبهم وكفرهم وانحرافهم.

❁❁❁❁

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما هو الهجر الجميل والصفح الجميل والصبر الجميل؟

الجواب:

الهجر الجميل: هو هجر بلا أذى.

الصفح الجميل: هو صفح بلا معاتبة.

الصبر الجميل: هو صبر بغير شكوى إلى المخلوق.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ ؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ يحتمل أنْ يكون سبعاً من الآيات أو سبعاً من السور أو سبعاً من الفوائد، لكنّ أكثر المفسرين أنه فاتحة الكتاب.

٢ـ (المثاني) صيغة جمع مفردها (مثناة) وهو كل شيء يثنى أي: يجعل اثنين.

٣ـ سميت فاتحة الكتاب بالمثاني لأنها:

آ ـ سبعة آيات تثنى أي تقرأ في كل صلاة.

ب ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قرأ الفاتحة وقال: **هي السبع المثاني**.

ج ـ سميت الفاتحة مثاني؛ لأنها قسمت قسمين اثنين كما جاء في الحديث القدسي المشهور: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين**».

د ـ وهي قسمان ثناء ودعاء: فالنصف الأول منها حق الربوبية وهو الثناء، والنصف الثاني حق العبودية وهو الدعاء.

هـ نزلت الفاتحة مرتين مرة بمكة في أوائل ما نزل من القرآن ومرة في المدينة.

و ـ كلماتها مثناة مثل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾

والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة عطف (القرآن) على (المثاني) في الآية من الناحية اللغوية؟

الجواب:

المتعاطفان يكونان على أقسام:

١ـ عطف الشيء على مغايره وهو الأصل: رأيت محمداً وخالداً.

٢ـ عطف الشيء على مرادفه: هذا كذب وافتراء.

٣ـ عطف العام على الخاص: الحجر ٨٧ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ۝٨٧﴾ و اشتريت رماناً وفاكهة.

٤ـ عطف الخاص على العام: كما في آية البقرة (٩٨) ويأتي لبيان الأهمية، فإنّ جبريل وميكال هم رؤساء الملائكة وليسوا كعمومهم. ومثله [آية البقرة ٢٣٨ـ وآية الرحمن ٦٨].

٥ـ عطف الشيء على نفسه لزيادة فائدة [البقرة ١٣٣].

٦ـ عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد [الأعلى ١ ـ٤] ـ مررت برجل فقيه وشاعر وكاتب.

٧ـ عطف الاسم على الفعل وبالعكس، والأصل أنْ يعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل.

٨ـ قد يعطف الاسم المشبه بالفعل كاسم الفاعل على الفعل وبالعكس: [الملك ١٩ ـ الأنعام ٩٥] حيث عطف اسم الفاعل (مُخرِج) على الفعل (يخرج) وكذلك [العاديات ٣ ـ٤].

❁❁❁❁

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين فعلي (الأسى والحزن)؟

الجواب:

كِلا الفعلين (حزن ـ أسى) يدل على الحزن.

١ـ عندنا: (حزِن يحزَن) و(حزَن يحزُن).

آ ـ (حزِن يحزَن) فعل لازم وليس متعدياً تقول حزِن عليه و ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الحِجر:٨٨].

ب ـ (حزِن يحزُن) متعدٍّ ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يس:٧٦] (الكاف مفعول به).

ج ـ ولدينا: حزنني وأحزنني ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ [يوسف:١٣].

د ـ اللغة العليا (حزَن يحزُن) وتستعمل أحزن أيضاً، أحزن من حَزَن.

٢ـ الفعل (أسى يأسى) يسمونه الباب الرابع ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد:٢٣] وأسى بمعنى حزن أيضاً ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف:٩٣] هي أأسى، فهو أسي يأسى.

٣ـ كلاهما يفيد الحزن لكنّ الفارق بين (لكيلا تحزنوا) و(لكيلا تأسوا) هو أنه في (الحزن) توجد مشقة أكثر وشدة لأنه قريب من معنى الحزْن الذي هو الغلظ والشدة في الأرض وكما في الحديث الشريف: «**اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزْن إذا شئت سهلاً**» الحزْن، أي: الصعب، وتقال للأرض الصعبة.

٤ـ إذن (الحزن) فيه غِلظ وشدة في الأرض، و(الحُزن) هو الغلظ والشدة في النفس، أيهما أثقل؟ الحُزن أثقل على النفس من الحزْن، الحزْن تجتازه وانتهى الأمر، أما الحُزن فيبقى في النفس لفترة طويلة، الحَزن فتحة والحُزن ضمة، فاختاروا الضمة لما هو أثقل لأنها تتناسب اللفظة مع مدلولها أو المعنى.

❊❊❊❊

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى (المقتسمين) و(عضين) في الآية؟

الجواب:

١ـ روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عن المقتسمين: هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاءً فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

و ﴿الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠)﴾ هم اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

٢ـ كلمة ﴿عِضِينَ (٩١)﴾ فيها وجوه:

آ ـ يعني فرقاً بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه كهانة وبعضه أساطير، من عضّيت الشيء إذا فرقته.

ب ـ أنّ العضين جمع عضه وهو البهت؛ لأنهم بهتوا كتاب الله.

ج ـ أنّ العضين هم المستهزئون.

د ـ أنه عنى بالعضه السحر، وهو قول الفراء.

❁❁❁❁

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢)﴾

السؤال الأول:

كيف نوفق بين الآيتين ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ (٣٩)﴾ [الرحمن:٣٩] ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢)﴾ [الحجر:٩٢]؟

الجواب:

هذه مواقف مختلفة يوم القيامة فالموقف الأول أنهم لا يُسألون مطلقاً ثم يصير السؤال، والموقف الأول مقداره خمسون ألف سنة لا يُسألون وهذا في الموقف قبل الحساب، ثم يكون الحساب والسؤال ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢)﴾

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الأمر بالإكثار من التسبيح والذكر في الآية؟

الجواب:

في القرآن نلاحظ أنّ الله تعالى يأمر بالإكثار من التسبيح والذكر في المواطن التي تحتاج إلى صبر وفي الأزمات كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر:٩٧-٩٨-٩٩] وأمره بالتسبيح في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال:٤٥].

ومداومة التسبيح تفرّج الكروب عن المرء كما جاء في قصة يونس وهو في بطن الحوت ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤] فالذي نجّى يونس من بطن الحوت هو مداومته على التسبيح ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء:٨٧] والتسبيح وذكر الله هي أزكى الأعمال وأرفعها عند المليك، فهو ترتيب منطقي جداً بعدما تضيق الصدور والقلوب نذكر اسم ربنا.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الفعل (سبّح) واسم المصدر (سبحان)؟

الجواب:

١ـ سبحان: هو اسم مصدر، واسم المصدر يكون خالياً من بعض حروف الفعل الأصلي دون تعويض.

* أمثلة لغوية:

سبح تسبيحاً: ومنه (سبحان) فقد نقصت باء عن الباء المشددة في الفعل سبّح.

أعطى إعطاء: ومنه (عطاء) فقد نقصت الهمزة من الفعل (أعطى).

سلّم تسليماً: ومنه (سلام) فقد نقصت لام من اللام المشددة في الفعل (سلّم)

٢ـ الأفعال (سبّح ـ يسبّح ـ يسبحون) تدل كلها على الزمن وعلى الفاعل.

أمّا (سبحان) فليست مرتبطة بفعل أو زمن فقد كان التسبيح قبل الخلق وكان بعده، وقبل من يسبح وبعد من يسبح.

رابعاً ـ تناسب بداية الحجر مع خاتمتها:

قال الله سبحانه في أول السورة:

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾... ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾ [الحجر: ٦ - ٧].

وقال في أواخرها:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر:٨٧-٩٩].

وبالنظر في أوائل السورة وأواخرها نذكر المناسبات الآتية:

١ ـ لقد قال في أول السورة: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ [الحجر:١]

وقال في أواخرها: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر:٨٧]

وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الحجر:٩١].

فذكر القرآن في البدء والختام.

٢ ـ قال في أولها: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجر:٢].

وقال في أواخرها: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر:٩٢-٩٣]

فعند ذلك يتمنى الذين كفروا أنهم لو كانوا مسلمين.

٣ ـ قال في أولها: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الحجر:٣].

وقال في أواخرها: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر:٨٨].

وهو ما كانوا يتمتعون به، فذكر التمتع أولاً وآخراً.

فقال أولاً: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ ﴾ [الحِجر:٣].

وقال في الأواخر: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحِجر:٨٨].

٤ ـ قال في أوائل السورة: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحِجر:٦-٧].

وقال في آخرها: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الحِجر:٩٥-٩٦-٩٧].

فاستهزؤا به أولاً فوصفوه بالجنون فقالوا ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الحِجر:٦].

ثم قالوا: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحِجر:٧].

وقال في خواتمها: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحِجر:٩٥]

وذكر أنه يضيق صدره بما يقولون، وقد ذكر قولهم في أول السورة من وصفه بالجنون والكذب والاستهزاء به.

فالمناسبة ظاهرة. والله أعلم.

سورة النحل

(سورة النِّعَمْ)

أولاً. تناسب خواتيم الحجر مع فواتح النحل:

١ ـ قال سبحانه في خواتيم سورة الحجر:

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحِجر:٩٤].

وقال في أول سورة النحل: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾﴾ [النحل:١]

٢ ـ وقال في خواتيم الحجر:

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [الحِجر:٨٥].

وقال في بداية سورة النحل:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣﴾﴾ [النحل:٣].

٣ ـ قال في خواتيم الحجر:

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ﴾ [الحِجر:٨٥].

وقال في بداية سورة النحل:

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل:١].

جاء في «نظم الدرر»: لمّا ختم الحِجر بالإشارة إلى إتيان اليقين وهو صالح لموت الكل، ولكشف الغطاء بإتيان ما يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعدما يلقون في الدنيا، ابتدأ هذه بمثل ذلك سواء، غير أنه ختم تلك باسم الرب المفهم للإحسان لطفاً بالمخاطب، وافتتح هذه باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء لأن ذلك أليق بمقام التهديد.

ثانياً ـ هدف السورة: الشكر على النعم:

هي من السور المكية وهي سورة مليئة بنعم الله تعالى وبشكر النعم.

ونعم الله في الكون: إمّا أنْ تكون نِعم ظاهرة، يراها الإنسان في حياته ويدركها بحواسه، وهي صور حيّة مشاهدة دالة على وحدانية الله تعالى وناطقة بآثار قدرته، التي أبدع بها الكائنات من البحار والجبال والسهول والوديان والسماوات والأرض والمطر والزرع والفلك التي تجري في البحر والنجوم التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل، والأنعام والخيل والبغال والحمير ونعمة خلق الإنسان ونعمة الغذاء، وإمّا أنْ تكون نِعم في الكون لا نراها ولا ندركها بأسماعنا وأبصارنا لكنها موجودة في الكون نستفيد منها بدون أنْ نلمسها، مثل المخلوقات الموجودة في أعماق البحار وما تحويه الأرض من خيرات لا ندركها وقوانين الجاذبية وغيرها من القوانين التي يسير بها الكون أو تعمل بها أجسادنا أو ما حولنا من مخلوقات الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾ ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ الآيات من ٣ إلى ١٦، وهناك نعمة أخرى هي نعمة كيف يخرج الله تعالى هذه

النعم: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [النحل:٦٦].

و: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨] فنعم الله تعالى كثيرة جداً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٨] وأهم من هذه النعم كلها، وهي ما ابتدأت به السورة هي نعمة الوحي: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل:٢] وقد جاء ترتيب نعمة الوحي ثم نعمة نزول المطر؛ لأنّ الوحي ينزل على القلوب فيحييها والمطر ينزل على الأرض فيحييها، وهذا الربط بين سورة إبراهيم وسورة النحل، فسورة إبراهيم تحدثت عن نعمة الوحي والإيمان وسورة النحل تتحدث عن باقي نعم الله في الكون.

وتأتي في السورة آية محورية هي محور السورة: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل:١٨] وفيها تذكير بأنّ نعم الله على الخلق أكبر من أنْ تعد أو أنْ تحصى.

ثم تنتقل السورة إلى التحذير من سوء استخدام هذه النعم: فما أكثر ما يستخدم الإنسان نعم الله في معصيته أو فيما يعود عليه بالضر والإفساد له أو لغيره أو للكون: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [النحل:٢٦] و: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النحل:٥٥] و ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ

﴿ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل:٥٨-٥٩] و ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النحل:٦٧] و: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النحل:٨٣].

وتأتي فواصل في السورة دائماً تذكر بأنّ النعم هذه هي من عند الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل:٥٣].

والنعمة قيدها الشكر لذا يجب أنْ يعرف الإنسان عظمة نعم الله عليه ثم يشكره عليها بأنْ يوجهها لطاعة الله ويحذر من استخدامها في معصيته كما في مثل القرية المطمئنة: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل:١١٢].

سميت السورة بسورة النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل:٦٨-٦٩] وهي نعمة من الله تعالى أيضاً فقد أمر الله تعالى النحل (اتخذي، اسلكي، كلي) فلمّا نفّذت النحل أوامر الله تعالى أخرج سبحانه من بطونها غذاء نافعاً مفيداً هو العسل. وهذا توجيه للعباد بأنّ عليهم أنْ ينفذوا أوامر الله تعالى ويتبعوا الوحي حتى يخرج الله تعالى للمجتمع خيراً نافعاً مثلما أخرج العسل من النحل، ولهذا نزلت آية النحل في هذه السورة خاصة لأنها من نعم الله تعالى، فلو استعملنا نعم الله في مرضاته أخرج لنا من الخير كله ويزداد الخير في المجتمع.

ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة:

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال صيغة الفعل الماضي(أتى) في أول سورة النحل؟

الجواب:

قال تعالى في بداية سورة النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾ الفعل الماضي في اللغة العربية ليس بالضرورة أنْ يكون لما قد حصل، فقد يكون لما شارف الوقوع، وقد يكون للمستقبل الذي سيقع بعد قرون كذكر أحداث يوم القيامة في القرآن، وأحياناً يُستعمل الفعل المضارع للماضي البعيد كقوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ ..

الزمن في اللغة العربية ليس بالبساطة التي نتصورها، فالفعل الماضي له ١٦ زمناً في اللغة، فما المقصود بقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾؟ هو ليس بالضرورة يوم القيامة فقد يكون النصر الذي أشرف على المجيء فلا تستعجلوه ولكنه تأكيد بأنه سيقع، يذكر الماضي للدلالة على التيقن من وقوعها كما يصف أحداث يوم القيامة، فالأحداث المستقبلية هي بدرجة تحققها مثل الأحداث التي حصلت وليس في الفعل الماضي شك فهي بمنزلة ما مضى من الأحداث، وهو حاصل وآتٍ قد يكون اقترب أو شارف على الوقوع، وقد يحتمل أنْ يكون النصر وقد يحتمل القيامة. كما نقول: قد قامت الصلاة في أذان الإقامة.

السؤال الثاني:

لم بدأت السورة بالفعل (أتى) و ليس (جاء)؟

الجواب:

١ـ إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل (جاء) مطلقاً ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول، وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي، أمّا فعل (أتى) فقد استخدم بصيغة المضارع.

٢ـ من الناحية اللغوية: جاء تستعمل لما فيه مشقة، أمّا أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر.

قال تعالى في سورة النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر:٧٨] فيوم القيامة أشقّ لأنّ فيه قضاء وخسران وعقاب فذكر معه (جاء).

السؤال الثالث:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [غافر:٧٨]؟

الجواب:

١ـ آية النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ فلا تستعجلوه أي هو قَرُب، والفعل (أتى) يدل على الماضي وأنه اقترب ولم يصل بعد فلا تستعجلوه، وأمّا آية غافر﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ﴾ هنا الأمر واقع و فيه قضاء وخسران.

٢ـ أي المجيئين أثقل؟ الجواب هو ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [غافر:٧٨] فهو أثقل لأنه يصور مشهداً واقعاً، أمّا في الآية الأولى فهو لم يأت بعد ولم يقع بعد، لذلك مع الذي لم يأت بعد استعمل (أتى) ولمّا حصل ما وقع وما فيه من قضاء وخسران استعمل (جاء).

٣ـ إذن الإتيان والمجيء بمعنى واحد لكنّ الإتيان فيه سهولة ويسر، أمّا المجيء ففيه صعوبة وشدة.

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ [النمل:١٨] هنا لا يوجد حرب فاستعمل (أتى) بينما قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾ [يوسف:١٦] هذه فيها محاولة قتل فاستعمل (جاء).

إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سواء علمناها أو لم نعلمها، ورأي الكثيرين من اللغويين أنه ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة مثل (مدية وسكين) ولا بدّ أنْ يكون هناك فارقاً.

﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا لم يرد ذِكر الجِمال في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل:٨]؟

الجواب:

ذكر الله تعالى في هذه الآية سبل المواصلات لكنه ذكر الجمال في الآية التي سبقتها فقال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [النحل:٥-٦-٧] ففي هذه الآية ذكر ما يُستعمل للركوب والأكل، والجمال تدخل في الأنعام، ثم ذكر بعدها ما يُستعمل للركوب والزينة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل:٨] وهذه كلها ليست للأكل، ففي ترتيب الذكر في الآيات ذكر أولاً ما هو للركوب والأكل، ثم أتبعها بما هو للركوب والزينة.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استخدام القرآن الكريم لكلمتي (الحمير والحُمُر)؟

الجواب:

في سورة لقمان قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩] استخدم الحمير في الآية مع أنه في مكان آخر استخدم (حُمُر) وكلاهما جمع حمار، لكنّ القرآن استعمل كلمة (الحمير) للحُمُر الأهلية واستعمل (الحُمُر) للوحشية هكذا خصّصها. قال تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل:٨] خصّص هذا الجمع بالحُمُر الأهلية، والحُمُر خصّصها بالوحشية كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدّثر:٥٠-٥١] وهذه هي الوحشية التي في الغابة.

واللغة العربية لا تفرق بين الكلمتين ولكنّ هذا من خواص الاستعمال القرآني. وفي القرآن كثيرٌ من الأمور خصّصها بالجمع مثل (الأعين والعيون) العيون خصّصها لعيون الماء والأعين استعملها للعين الباصرة أو الرعاية، واستخدام (الموتى والأموات والميتون) الموتى للميّت حقيقة والميْتون لمن لم يمت بعد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر:٣٠]. وكذلك (القعود والقاعدين) القعود استخدمها في القعود الحقيقي نقيض القيام، والقاعدون استخدمها في القاعدين عن الجهاد فقط، وهذا من خواص الاستعمال القرآني.

واللغة العربية قد تخصص مثلاً فتخصص (الخال) وهي مشتركة بين الشامة وأخ الأم، وتستخدم (الركّاب والركبان) الركاب عامة للسفينة والخيل وغيرها، أمّا الركبان

فللإبل فقط، هذا تخصيص العرب، والقرآن يخصص في الاستعمال كذلك، وقد خصص الحُمُر للوحشية والحمير للأهلية المستأنسة.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: ٥٠] يجادل بعض المسلمين ويقولون: هل انتهت عملية الخلق أم أنها مستمرة باستمرار، علماً أنّ هناك آية أخرى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل:٨]؟

الجواب:

١ـ آية طه: في الأصل هي سؤال فرعون لموسى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [طه:٤٩]، يسأل أحدنا: من ربك؟ يقول: ربي الذي خلق السموات والأرض ووضع الجبال وسخر الأنهار، لا يقول سيخلق وإنما خلق، والسؤال في الآية: من ربكما يا موسى؟ فذكر له موسى أموراً واقعةً ولم يقل: سيفعل كذا، وإنما ربنا أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فهذه الآية لا تدل على انتهاء الخلق وإنما إجابة على السؤال.

٢ـ حتى هذه الآية فيها معنى آخر يذكره اللغويون وهو أنه ربنا أعطى خَلْقه أي: صورته لكل شيء خلقه، فهو سبحانه وتعالى خلقه وصوّره فأعطاه كل ما يحتاج إليه.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام وحذف (اللام) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:٩] وقوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ [يس:٤٧]؟

الجواب:

لا شكّ أنّ اللام في جواب (لو) تفيد التوكيد وهي آكد من حذفها، وربنا سبحانه تعالى يضع اللام في جواب (لو) لما هو آكد كما في الآية: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾ [النحل:٩] بينما في قوله تعالى: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ [يس:٤٧] لم يقل: لأطعمهم؛ لأنه يمكن أنْ تطعم من تشاء، لكنْ لا يمكن أنْ تهدي الناس أجمعين لأنه قد يتعبك أحدهم طول العمر ولا يهتدي.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾؟

الجواب:

١ـ معنى (الجور) في اللغة هو الميل عن سبيل الحق.

٢ـ ذكر الله سبحانه في الآية السابقة الأنعام التي كانوا يستعملونها في أسفارهم يقصدون بها أسهل الطرق وأقومها وأوصلها إلى الغرض، ومن عَدَلَ عن ذلك كان عندهم ضالاً سخيف العقل.

ونبههم الله في أنّ ما تقدم في هذه السورة قد بيّن الطريق الأقوم الموصل إليه سبحانه فهو الواحد القادر المنعم فوجب اختصاصه بالعبادة وأنّ هذا البيان للسبيل هو فضل منه سبحانه.

٣ـ (القصد) مصدر بمعنى الفاعل يقال: سبيل قاصد، أي طريق مستقيم لا دوران فيه ولا التفاف، فالله يريد لنا أنْ نصل إلى الغاية بأقل مجهود.

ويكون معنى قوله تعالى: ﴿قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: بيان الطريق العدل المستقيم.

٤ـ و(السبيل) عادة توصل بين نقطتين (من وإلى) منها خط مستقيم واحد وهو سبيل الله الذي ارتضاه لنا والأخرى منحنية ملتوية، وهذا من معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾ أي: مائل عن طريق الحق فتطيل عليك المسافة وتعرضك للمخاطر ولا توصلك إلى الغاية فتهلك.

٥ـ وقد شاء الله ألا يقهر الإنسان على سبيل واحد، بل أراد له أنْ يختار ليعلم من يأتيه طائعاً محباً بقلبه ويعلم من يعصي أوامره، ثم بعد ذلك كل البشر مجموعون إلى الحساب عنده سبحانه، ولو شاء الله تعالى لهدى جميع الإنس والجن ولكنه يريد قلوباً لا قوالب.

٦ـ ولمّا كان أكثر الخلق ضالاً ربما توهم البعض أنّ ذلك خارج عن إرادة الله سبحانه، فنفى هذا التوهم عطفاً على ما تقديره: فمن شاء هداه قصد السبيل ومن شاء أسلكه الجائر، وهو قادر على ما يريد من الهداية والإضلال فقال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩﴾.

٧ـ لفظة ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ قيل: الجار والمجرور خبر مقدم، وجائر: مبتدأ مؤخر، وقيل: هو في محل رفع بالابتداء باعتبار مضمونه أو بتقدير الموصوف، أي: بعض السبل أو بعضٌ من السبل جائر.

٨ـ قوله تعالى: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ المراد من التأكيد سلب العموم لا عموم السلب.

٩ـ ذكر بعضهم: كأنّ الظاهر أنْ يُقال: وعلى الله قصد السبيل وبيان جائرها إلا أنه عدل عنه إلى ما في النظم الكريم؛ لأنّ الضلال لا يضاف إليه تعالى تأدباً فهو كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧].

السؤال الثالث:

ذكر اللام في قوله تعالى: ﴿لَهَدَاكُمْ﴾ ولم يذكرها في آية الأعراف ١٥٥ وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾ [الأعراف:١٥٥] فما السبب؟

الجواب:

ذكر اللام في قوله تعالى: ﴿لَهَدَاكُمْ﴾ وهي تفيد التوكيد ولم يذكرها في آية الأعراف ١٥٥ وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾.

والسبب أنه لم يذكر اللام في جواب (لو) في آية الأعراف بخلاف آية النحل وذلك لأنّ هداية الناس أصعب وأعسر من الإهلاك، فإهلاك الألوف ممكن بوسائل الفتك والتدمير والظواهر الطبيعية ولكنّ هدايتهم عسيرة، فجاء بـ(اللام) لما هو شاق عسير ونزعها مما هو أيسر. والله أعلم.

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ
لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الجمع والإفراد في كلمة (آية وآيات) في آيات سورة النحل(١٠ ـ ١٣)؟ وما الفرق بين نهايات الآيات؟

الجواب:

١ـ ذكر في الآيتين ١٠ و١١﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ أنّ ماء السماء ينزل على الأرض للشرب وسقاية الأشجار وسقاية النباتات والزروع والنخيل والأعناب وكل ذلك هو في الأرض فاستعمل ﴿لَءَايَةً﴾ بالإفراد مقابل الإفراد بالحديث عن الأرض.

وختمها بقوله: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ لأنّ الزراعة والسقاية ومتابعة المحصول يحتاج للعلم والتفكر بطريقة إنتاجها وتحسين المحصول وعدم لحاق الأذى به.

والتفكر أكبر من العقل؛ لأنّ التفكر استعمال العقل للاستفادة من النتائج، ولأنّ كل عالم عاقل وليس كل عاقل عالماً.

٢ـ في الآية ١٢ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ ذكر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وهذه أمور مختلفة، فجاء بقوله: ﴿لَءَايَٰتٍ﴾ بالجمع مقابل جمع ﴿وَٱلنُّجُومُ﴾ وختمها ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ لأن مشاهدتها تحتاج إلى عقل.

٣ـ في الآية ١٣ ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ لم يذكر شيئاً معيناً بل ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ لذلك ختمها ﴿لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ لأنّ الإنسان يحتاج إلى التذكر ليذكر أموراً مختلفة الألوان.

السؤال الثاني:

ما دلالة (الواو) في قوله تعالى ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ في آية سورة النحل ١٢؟

الجواب:

١ـ قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ الواو إمّا عطف جملة على جملة وإما استئنافية.

٢ـ اسم الإشارة جاء بالإفراد ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ لأنّ المقام مقام إيجاز؛ ولأنّ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أكثر من ﴿ذَٰلِكَ﴾ من حيث الحروف، فإذا كان المقام كله مقام إطالة يأتي بكل ما يفيد الإطالة لغة، وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة.

٣ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام:٩٩] فيها تفصيل فقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام:٩٩]، لدينا توسع في المعنى عندما عدّد أشياء كثيرة، وصار هناك توسّع فجمع ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ حتى تتلاءم مع ما قبلها.

السؤال الثالث:

ما دلالات آية النحل ١٢: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ أي: أنّ الليل والنهار يتعاقبان لمنامكم وسعيكم في مصالحكم، وكذلك الشمس والقمر يدأبان في سيرهما وإنارتهما ليساعدا بإذن الله في نمو الأشجار وإنضاج الثمار، ولفظ ﴿لَكُمُ﴾ يفيد الاختصاص.

٢ـ التسخير في الأصل هو عبارة عن القهر والقسر، والمعنى هنا أنه لمّا دبّر الله تعالى هذه الأشياء على طريقة واحدة لمصالح العباد صارت شبيهة بالعبد المنقاد المطواع، فلهذا المعنى أُطلق على هذا النوع من التدبير لفظ التسخير.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ كلها بالنصب مفعول به للفعل (سخّر)، لكنْ جاءت كلمة ﴿وَٱلنُّجُومُ﴾ بالرفع على الابتداء لكيلا يتكرر لفظ التسخير؛ لأنّ بعدها ﴿مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ والعرب لا تقول: سخرت هذا الشيء مسخراً، والتقدير أنه تعالى سخّر للناس هذه الأشياء وجعلها موافقة لمصالحهم حال كونها مسخرة تحت قدرة الله تعالى وأمره.

من جهة أخرى، حيث لم يكن عود منافع النجوم إلى الناس بنفس منزلة منافع الجديدين والنيرين لم ينسب تسخيرها إليهم بأداة الاختصاص ﴿لَكُمُ﴾ بل ذُكر على وجه يفيد أنها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شيء آخر، ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث إلى الجملة الاسمية المفيدة للدوام والإستمرار.

٤ـ هناك قراءة لابن عامر برفع ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ وتكون ﴿مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ خبر للجميع. أمّا في حالة النصب للشمس والقمر فتكون ﴿مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ خبر للنجوم.

٥ـ قوله تعالى: ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾ أي: لقوم يُعْمِلون عقولهم في استنباط أسرار الكون بما يشاء الله لهم أنْ يستنبطوا.

٦ـ الواو في ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾ إمّا عطف جملة على جملة وإمّا استئنافية.

السؤال الرابع:

استعمل القرآن في الآية ١١ لفظة ﴿وَٱلنَّخِيلَ﴾ ما الفرق في الاستعمال بين النخل والنخيل؟ ولماذا استعمل ﴿وَٱلنَّخِيلَ﴾ في آية النحل و﴿ٱلنَّخْلِ﴾ في سورة عبس وسورة ق؟

الجواب:

النخل اسم جنس جمعي أعم وأشمل من النخيل.

أولاً ـ في سورة عبس نجد أنّ ﴿ٱلنَّخْلِ﴾ أكثر من ﴿وَٱلنَّخِيلَ﴾ في النحل وذلك:

١ـ قال في النحل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ وقال في عبس: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾ والصبُّ أكثر من الإنزال علاوة على أنه أكده بقوله ﴿صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾

٢ـ جعل الماء في النحل للشراب والشجر فقال: ﴿مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ في حين خصّص الماء في سورة عبس للطعام ولم يذكر الشراب فالماء المعد للزراعة في عبس أكثر.

٣ـ المنتوجات في النحل: ﴿ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [النحل:١١].

والمنتوجات في عبس: الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل والحدائق الغلب وهي الملتفة الكثيرة الشجر والفاكهة والأبّ، فلمّا زاد الماء المخصص للزرع في عبس زادت المنتوجات في النوع والكم.

٤ـ في النحل ذكر النخيل والأعناب بصورة الجمع، وفي عبس ذكر النخل والعنب بصورة اسم الجنس الجمعي، ففي عبس أكثر.

٥ـ في النحل أسند الفعل إلى ضمير الغيبة ﴿أَنزَلَ﴾ . ﴿يُنۢبِتُ﴾ .

أمّا في سورة عبس فأسند الفعل إلى ضمير المتكلم بصيغة الجمع للتعظيم: ﴿أَنَّا﴾ . ﴿شَقَقۡنَا﴾ . ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ وهذا يقتضي الزيادة في التفضل على الإنسان فيما ذكر.

٦ـ ثم انظر كيف أنه لمّا زاد في الكمية والأنواع في (عبس) جاء بضمير الجمع: ﴿أَنَّا﴾. ﴿صَبَبۡنَا﴾. ﴿شَقَقۡنَا﴾. ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ وجاء بضمير الإفراد في النحل.

ثانياً ـ استعمل ﴿ٱلنَّخۡلِ﴾ في آية ق، ولم يستعمل (النخيل) كما في النحل، وذلك:

١ـ في سورة ق: أسند إنزال الماء إلى ضمير المتكلم بصيغة الجمع للتعظيم ﴿وَنَزَّلۡنَا﴾ في حين أسنده إلى ضمير الغائب في سورة النحل كما أسلفنا.

٢ـ قال في النحل: ﴿أَنزَلَ﴾ وفي ق: ﴿وَنَزَّلۡنَا﴾ بالتضعيف للدلالة على التكثير فالماء في(ق) أكثر.

٣ـ وصف الماء في سورة (ق) بأنه مبارك، ولم يصفه بذلك في النحل، والمبارك هو الكثير الزائد فإنّ البركة هي النماء والزيادة فالماء في سورة (ق) أكثر.

٤ـ جعل الماء في (النحل) للشراب والشجر والزرع في حين خصّه في (ق) بالإنبات فجعل الماء الكثير للزرع خاصة، وهذا يقتضي زيادة في المنتوجات الزراعية في (ق) على ما في (النحل) ومن هذه المنتوجات النخل، وهذا نظير ما ذكر في النحل وعبس.

٥ـ قسّم الماء في النحل إلى ثلاثة أقسام: للشراب وما يأكله الإنسان وما يأكله الحيوان. في حين جعل الماء الكثير في سورة ق لما يأكله الإنسان فقال: ﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ﴾.

فلمّا ضاعف في التنزيل وأسنده إلى نفسه وبارك في الماء وخصّه بإنبات ما يأكله الإنسان زاد في الإنتاج في (ق) فقال: ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ بصيغة اسم الجنس الجمعي.

ولمّا لم يقل مثل ذلك في النحل قال: ﴿وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ﴾ فذكر النخل في مواطن التكثير.

ثم انظر كيف أنه لمّا كان المقام في سورة (ق) مقام ذكر الزينة والجمال فقال: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧﴾ [ق:٦-٧] فذكر زينة السماء وبهجة الزرع في الأرض وذكر جمال النخل فقال: ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ وهي صورة جميلة للنخل، ثم وصف ثمرها بقوله:﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠﴾ وهي صورة جمالية أخرى.. فناسب بين الصورة والمقام.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾ ما هي أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود٤٤.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

في سورة النحل الآية ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل:١٤] أمّا في سورة فاطر ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر:١٢] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب:

١ـ نقرأ الآيتين آية النحل وآية فاطر، قال سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل:١٤] وقال في سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر:١٢] والسياق يوضح لنا الكثير من الإجابات.

٢ـ تقدّم هذه الآية في سورة النحل الكلام على وسائط النقل، فذكر الأنعام وقال: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾ [النحل:٥] ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:٧] ثم ذكر

الخيل البغال والحمير فقال: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [النحل:٨] هذه وسائط نقل برية، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل بحرية فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل:١٤].

فلمّا ذكر وسائط النقل وذكر الفلك في سياق وسائط النقل قدّم صفتها﴿مَوَاخِرَ﴾ على البحر ﴿فِيهِ﴾ أي: متعلق بالبحر.

إذن لمّا كان السياق في وسائط النقل قدّم صفة وساطة النقل ﴿مَوَاخِرَ﴾ يعني ألحق الصفة بالموصوف، وليس الكلام على البحر وإنما الكلام على وسائط النقل فأخّر ما يتعلق بالبحر.

٣ـ أمّا في آية فاطر فالكلام على البحر وليس على وسائط النقل ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [فاطر:١٢] كل الكلام على البحر ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ فقدّم ﴿فِيهِ﴾ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾. وقبلها قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ فالكلام ليس في وسائط النقل، بينما الكلام في آية النحل في وسائط النقل فقدّم صفة واسطة النقل، وهنا الكلام على البحر، فقدّم ضمير البحر ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ هذا بالنسبة للتقديم.

السؤال الثاني:

في سورة النحل الآية ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل:١٤] أمّا في سورة فاطر ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ

تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر:١٢] فما سبب استخدام (الواو) في النحل وعدم استخدامها في فاطر ﴿لِتَبۡتَغُواْ﴾ و﴿وَلِتَبۡتَغُواْ﴾؟

الجواب:

١ـ قال في آية النحل ١٤: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ لتأكلوا وتستخرجوا، هذه عطف ثم قال: ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ هذه عاطفة، أي (سخر البحر لتأكلوا وتستخرجوا ولتبتغوا).

٢ـ وأما آية فاطر ١٢: فليس فيها عطف ﴿وَمَا يَسۡتَوِى ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأۡكُلُونَ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾.

٣ـ في آية النحل عطف عِلّة على عِلّة ﴿لِتَأۡكُلُواْ﴾ هذه لام التعليل، وتستخرجوا تعليل معطوفة على ما قبلها ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ﴾ لام التعليل.

بينما في آية فاطر ليس هناك تعليل ﴿وَمِن كُلٍّ تَأۡكُلُونَ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَا ۖ﴾ [فاطر:١٢] ليس هناك قبلها تعليل فكيف نعطفها؟

إذن وكأنّ دلالة السياق تتوقف عند ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ لا تعليل قبلها حتى يعطف ﴿لِتَبۡتَغُواْ﴾ عليها.

السؤال الثالث:

لماذا قال: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾ من دون لام التعليل ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾ مع لام التعليل؟

الجواب:

١ـ المعطوف يفيد في الدلالة على ما قبله وله حكم ما قبله، فالمعطوف على المبتدأ مبتدأ والمعطوف على الخبر خبر، والمعطوف على المجرور مجرور، والمعطوف على الحال حال، والمعطوف على الظرف ظرف ،والمعطوف على المفعول به مفعول به، ولا يجوز أنْ نعطف مفعول به على حال.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾ حذف لام التعليل ،لكن يبقى السؤال لماذا حذف (لام التعليل) في تستخرجوا؟

لدينا قاعدة: (الذكر آكد من الحذف)، وقوله تعالى: ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ هذه عِلّة. وعندنا أمران: (تستخرجوا حلية تلبسونها) و(لتبتغوا) أيها الأكثر والآكد؟ والجواب: السفر في البحر أكثر ويكون لأغراض أخرى للسفر أو للتجارة، بينما استخراج الحلي هذا مقصور على أناس متخصصين يمتهنون هذه المهنة وليس عموم المسافرين في البحر، إذن السفر في البحر لأغراض أخرى أكثر إذن ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أكثر من استخراج الحلي فهو آكد. فجاء بـ(اللام).

٣ـ لمّا كان السياق في سورة النحل في ذكر النعم وتعداد النعم قال: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: هنالك نعم أخرى ومنافع أخرى ما ذكرناها وما عددناها، فلمّا كان

السياق في ذكر النعم وتعدادها فأراد أن يقال: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: هنالك منافع ونعم أخرى.

أمّا السياق في فاطر فليس في تعداد النعم.

السؤال الرابع:

متى يقترن الصبر بالشكر؟ ولماذا في تهديد البحر يستعمل ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. كما في آية النحل ١٤؟

الجواب:

انظر الجواب في آية إبراهيم ٥.

❁❁❁❁

﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ما دلالة أن في الآية؟

الجواب:

النحاة البصريون والكوفيون يقدروها تقديرين لكنّ المعنى العام واحد، إمّا كراهة أنْ تميد بكم، أو الكوفيون يقولون: لئلا تميد بكم وسيكون المؤدّى واحدا لئلا تميد بكم أو كراهة أنْ تميد بكم.

السؤال الثاني:

ما دلالة الآية ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ ألم تكن الجبال مخلوقة من قبل؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل:١٥].

الملاحظ أنه تعالى يقول: أحياناً (ألقينا) وأحياناً يقول: (جعلنا) في الكلام عن الجبال بمعنى أنّ التكوين ليس واحداً، وقد درسنا أنّ بعض الجبال تتشكل عن طريق البراكين (جبال بركانية) والزلازل، أو قد تأتي بها الأجرام السماوية على شكل كُتل، وهناك شكل آخر من التكوين كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرعد:٣]، وهذا يدل والله أعلم على أنّ هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً ولا تتكون بطريقة واحدة. والله أعلم.

❃❃❃❃

﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما مفهوم (الهدى) في القرآن؟

الجواب:

الهدى قسمان: قد يكون ظاهراً وقد يكون باطناً. فالهدى الظاهر هو في الكتب السماوية، ورب العالمين سمى التوراة والإنجيل والقرآن هدى ورحمة، والهدى الظاهر هو أدلاء الطريق ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ١٠﴾ [طه:١٠] أي من يهديه، وذكر النجوم أيضاً ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل:١٥-١٦] هذا هدى ظاهر.

وأمّا الهدى الباطن فهو توفيق الله وما يقذفه من نور في قلب الإنسان ﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾ [الكهف:١٣] ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾ [مريم:٧٦] ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة:١٣].

❊❊❊❊

﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (تذكرون وتتذكرون)؟

الجواب:

١ـ في القرآن ليس الحذف فقط في هذين الفعلين وإنما هو تعبير عام، أنه يحذف من الفعل مثل: (استطاعوا واسطاعوا) للدلالة على أنّ الحدث أقل مما لم يحذف منه، وإذا حذف معناه أنّ الزمن المحذوف منه أقصر فيقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث،

وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز ويقول: (تذكرون) وإذا كان المقام تفصيل ويقول: (تتذكرون).

٢ـ نأتي إلى أصل السؤال وفق هذه القاعدة أنه إذا كان الحدث أطول تأتي (تتذكرون) وإذا كان أقل يقتطع من الفعل، أو إذا كان الحدث في مقام الإيجاز يوجز وإذا كان في مقام التفصيل يفصّل.

* شواهد قرآنية:

آ ـ قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [هود:٢٤] لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته تقول له: هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة: لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة، هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾.

ب ــ وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل:١٧] اسأل أي واحد سيقول: لا، هذه لا تحتاج إلى تذكر فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

ج ـ وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية:٢٣] ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول تفكر. فقال:

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

د ـــ وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓءُۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر:٥٨] هنا لدينا إيمان وعمل للصالحات، فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر:٥٨] لأنه دخل به إيمان وعمل صالح، وهذه أطول من تلك وتحتاج إلى تأمل وتفكير، والرسول ﷺ يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح.

❁❁❁❁

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة (النِّعمة والنَّعمة) في القرآن الكريم؟

الجواب:

(نِعمة) بالكسر جاءت في مواضع كثيرة في القرآن منها في سورة النحل ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾ [النحل:١٨] ودائماً تأتي في الخير في القرآن.

(نَعمة) بالفتح وردت في سورة الدخان ﴿وَنَعْمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الدخان:٢٧] وفي سورة المزمل ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ [المزّمل:١١] ولم ترد في القرآن كلّه إلا في السوء والشر والعقوبات.

السؤال الثاني:

ما دلالة استخدام كلمة ﴿نِعْمَةَ﴾ بالإفراد ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾ [النحل:١٨]؟

الجواب:

١ـ المفرد قد يدل على الواحد أو الجنس، نحو: الحصان أسرع من الحمار، فهذا يعني الجنس وليس واحداً.

٢ـ العرب قد تأتي بالمفرد للتكثير نحو: أتينا فلاناً فكنا عنده في طعام وشراب، يعني الكثرة.

٣ـ والجنس أكثر من الجمع أحياناً. فكلمة ﴿نِعۡمَةَ﴾ أكثر من نِعم وأنعم، وفي القران يذكر الله الجنة ويذكر فيها (الفاكهة)، ويذكر الدنيا ويذكر فيها ﴿فَوَٰكِهُ﴾.

وبالتالي إذا أُريد الجنس يستعمل المفرد لأنه أشمل وأعم.

٤ـ النعمة الواحدة لا تعد، انظر في نعمة الأكل، ففيها المادة الأولى ومن زرعها ومن حصدها وطحنها وخبزها والأسنان والمعدة، فكيف في عد النِّعم كلها، إنها لا تحصى. قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾.

٥ـ لذلك استعمل القرآن جمع القلة (أنعم) وجمع القلة من ثلاثة إلى عشرة فقال عن سيدنا إبراهيم: ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ لأنه لا يمكن أنْ يشكر الإنسان نعم الله تعالى فأتى بجمع القلة، وقال تعالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ [لقمان:٢٠] بالكثرة لأنّ النعم كثيرة الظاهرة والباطنة، لذلك لا يمكن أنْ نقول: (شاكراً لنعمه)، نحن نشكر الله تعالى ونحمد الله بما نستطيع كما ينبغي لجلال وجهه، والله تعالى أثنى على إبراهيم: ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١﴾ [النحل:١٢١].

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ختام الآيتين ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم:٣٤] ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل:١٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية إبراهيم ٣٤.

السؤال الرابع:

في الآيات التالية: [البقرة ١٧٣ـ البقرة ١٨٢ـ البقرة ١٩١ـ آل عمران ٨٩ـ المائدة ٣] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ مؤكدة بإنّ، بينما قال في آية النحل ١٨: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ فأكدها بإنّ واللام، فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٧٣.

❁❁❁❁

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤﴾

السؤال الأول:

بعد قوله تعالى في الآية ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ﴾ جاء الجواب بالرفع في آية النحل ٢٤ وبالنصب في آية النحل ٣٠ فما السبب؟

الجواب:

١ـ في آية النحل ٣٠: أجاب بالنصب ﴿قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ﴾ على معنى: أنزل خيراً.

٢ـ في آية النحل ٢٤: أجاب بالرفع ﴿قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ ولا يصح أنْ يكون بالنصب لأنه ليس على معنى: أنزل أساطير الأولين، وذلك لأنهم لا يقرون بإنزال الله القرآن وإنما المعنى: هذا الكلام هو أساطير الأولين، إذن هو كلام مستأنف، والكفار لا يقرون بالإنزال، أي: ليس ما تدّعون إنزاله منزّلاً بل هو أساطير الأولين.

❊❊❊❊

﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية حيث أنهم يحملون وزرين؟

الجواب:

في الآية يوضح الحق أنّ الكفار بشكل عام وأهل الكتاب ضلّوا في ذواتهم وهم يحاولون إضلال غيرهم، ولذلك ينبههم الله إلى أنْ لا يفعلوا ذلك لا بضلالهم ولا بإضلال غيرهم وإلا سوف يحملون الوزرين معاً، كما قال الله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾

ولذلك علينا أنْ نفهم أنّ قول الحق: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ أنّ الوزر الأول هو وزر الضلال، والثاني هو وزر الإضلال.

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ ما مقام ودلالة ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ مع أنه معلوم أنّ السقف يخرّ من فوقهم؟

الجواب:

١ـ (خرّ عليهم السقف) يعني انهدم ووقع، الخرّهو الوقوع، (من فوقهم) يعني هم تحته ويعني وقع فوق رؤوسهم، ووقع عليهم.

لو كان هناك ناس في غرفة ووقع سقف الغرفة لكن لم ينلهم يكون لم يقع عليهم، بل نقول: (خرّ عليهم السقف) أي انهدم لكنْ ليس من فوقهم، ووقع عليهم حائط ليس بالضرورة أنه وقع عليهم، وإنما انهدم في مكانه ولا يقتضي أنْ يكون وقع على رؤوسهم.

وإذا وقع جزء من السقف في غرفة وهم نائمون في الغرفة تقول: (خرّ عليهم السقف).

٢ـ هناك اختلاف بين: (خرّ السقف عليهم) و (خرّ السقف عليهم من فوقهم) خرّ السقف هذا عام، خرّ السقف عليهم هذا في ملكهم، أما خرّ السقف من فوقهم يعني عليهم هم، والله تعالى أراد أنْ يجسّد هذا المعنى لأنْ هذا تكون المصيبة معه أكبر.

٣ـ وعندنا في التوكيد نقول: رأيته بعيني وسمعته بأذني وعملته بيديّ هاتين، فهذا نوع من التوكيد، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام:٣٨] بماذا يطير الطائر؟ الطائر يطير بجناحيه، فهذا توكيد للمعنى.

السؤال الثاني:

ما دلالة ذكر ﴿مِن﴾ في قوله تعالى ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾؟

الجواب:

١ـ قال تعالى في سورة النحل ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [النحل:٢٦]

٢ـ وذكر ﴿مِن﴾ تفيد الابتداء، أي: ابتداء الغاية وهو امتداد من الزمن الذي قبلك مباشرة، أي من زمان الرسول ﷺ إلى زمن آدم وليس هناك فاصل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج:١٩] أي ليس هناك فاصل بين الرأس والصبّ حتى لا تضيع أية حرارة؛ لأنّ العاقبة لهذا الصبّ أنْ يُصهر به ما في بطونهم، وأمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان:٤٨-٤٩] فهذا العذاب أخف من الأول ﴿مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الزُّمَر:٧٥] أي ليس بينهم وبين العرش فراغ.

٣ـ أمّا في سورة الأنبياء ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأنبياء:٧] وهي تحتمل البعيد والقريب.

٤ـ وهذا الذكر أو الحذف يعتمد على سياق الآيات فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ ﴿مِن﴾ وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

٥ـ وفي سورة النحل كل الآيات فيها ﴿مِن﴾ لأنّ الحديث كله عن سلسلة الأنبياء (مستمرة) أمّا في سورة الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأنبياء:٦] فهي قائمة على التبليغ فناسب حذف (من).

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم﴾ ما الفرق بين (أتى وجاء) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ١.

❋❋❋❋

﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (يشاقق ويشاق)؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النحل:٢٧] كلمة (تشاقّون) هي فعل مضارع.

و لّما يأتي الجزم للعرب لُغتان: منهم من يُبقي الإدغام ويفتح لالتقاء الساكنين ومنهم من يفك الإدغام، وهما لغتان فصيحتان تكلم بهما القرآن، فيقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ مع فك الإدغام، وفي بعض الآيات يبقى الإدغام كما في هذه الآية.

والعلماء قالوا: لّما يكون هناك ذكر لاسم الجلالة وحده يبقى الإدغام كما في هذه الآية حيث جاء اسم الجلالة وحده في الآية التي قبلها ٢٦.

والمشاقّة هي أنْ تكون في شق والثاني في شق، ومع الله سبحانه وتعالى لا يمكن أنْ تكون في شق والله عز وجل في شق فيبقي الإدغام، وهذا جاء في القرآن الكريم كله هكذا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ [النساء:١١٥] جعل الرسول عليه السلام في شق وهو في شق فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال (توفّاهم وتتوفّاهم) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ـ نلاحظ في القرآن كله وليس فقط في هذه الآية وجود ظاهرة الحذف كما جاء في القرآن، مثل: ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ ﴿تَتَنَزَّلُ﴾ ﴿تُبَدَّلُ﴾ ﴿يَتَبَدَّلِ﴾ وهذا الحذف هو في عموم القرآن، وحيث ورد مثل هذا التعبير في القرآن سواء في الفعل أو غيره يكون لأحد أمرين:

آ ـ للدلالة على أنّ الحدث أقلّ.

ب ـ أو أنْ يكون في مقام الإيجاز.

٢ـ قال تعالى في سورة النحل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النحل:٢٨] وقال في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء:٩٧].

وهؤلاء المستضعفون في آية سورة النساء هم قسم من الظالمين وليس كلهم فهم أقل، وأمّا الآية الثانية ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فالذين ظلموا أنفسهم أكثر من المستضعفين لأنهم

عموم الظالمين، فلمّا خصّ بقسم من الظالمين (المستضعفين) قال تعالى: (توفّاهم) ولمّا كثُر العدد قال: (تتوفاهم) وهذا الحذف هو جائز من حيث اللغة للتخفيف.

السؤال الثاني:

هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟ وما حالات إضمار القول؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٧.

❁❁❁❁

﴿ فَادْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

هل كل الكفار والمشركين والملحدين على وتيرة واحدة في دخول النار؟

الجواب:

ليس كل المشركين والملحدين على وتيرة واحدة في دخول النار، أعاذنا الله وإياكم منها، وإنما هي على أشكال متعددة:

١ـ دخول اعتيادي: أبواب جهنم موصدة تُفتح لإدخال المشركين والملحدين، وأنواع العذاب كثيرة كلٌّ بحسب عمله:

قال تعالى: ﴿ فَادْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النحل:٢٩]، وقال تعالى: ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ﴾ [الليل:١٥].

٢ـ الإلقاء من بعيد، بعد أنْ يقيدوا بالسلاسل وترفعهم أنواع من الكلاليب فيُلقون من مكان بعيد.

قال تعالى:

ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ٨﴾ [يس:٨].

ـ ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ٢٤﴾ [ق:٢٤].

ـ ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ١٢ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ١٣﴾ [الفرقان:١٢-١٣].

٣ـ قسم ثالث يُدعّون إلى جهنم دعّا، كما يُدق الوتد في الجدار كالمجرم الذي يُدفع به إلى السجن بقوة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣﴾ [الطور:١٣].

من الأعمال التي تُحرم المؤمن على النار:

١ـ الدعاء.

٢ـ الصدقة.

٣ـ الشفاعة.

٤ـ عين بكت من خشية الله.

٥ـ بر الوالدين.

٦ـ شهادة الآخرين.

٧ـ تربية البنات.

٨ـ من مات له ثلاث أولاد.

٩ـ بعض الأعمال: كالمؤذن والتثويب خلفه.

١٠ـ أهل الليل والتهجد.

١١ـ أهل البلاء.

١٢ـ كل موت غير اعتيادي: حادث ـ مرض ـ حرق ـ غرق ـ غربة.

١٣ـ الصلاة في وقتها جماعة.

١٤ـ الصوم بكل أشكاله.

١٥ـ من اغبرت قدماه في سبيل الله.

١٦ـ المرابطون.

١٧ـ آية الكرسي بعد الصلاة.

١٨ـ ذكر الله.

١٩ـ سلطان عادل ـ ورجل رحيم ـ وفقير متعفف.

وغيرها كثير.

اللهم حرّم أجسادنا وأجساد آبائنا وأمهاتنا وذرياتنا وإخواننا والمسلمين على النار.

اللهم آمين.

السؤال الثاني:

ما دلالة (اللام) في قوله تعالى في الآية ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾؟

الجواب:

القاعدة اللغوية:

يستعمل القرآن الكريم (اللام) كحرف توكيد فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد أكثر.

وهنا أدخل لام التوكيد في آية النحل ٢٩ فقال: ﴿فَلَبِئْسَ﴾ دون الآيتين الأخريين في الزمر ٧٢ـ وغافر ٧٦ـ حيث قال: ﴿فَبِئْسَ﴾ وذلك أنه:

آيات سورة النحل:

ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾

البيان:

١ ـ في سورة النحل وصف قوما أشد كفراً وأكبر جرماً من المذكورين في آيتي الزمر وغافر حيث إنهم ضلّوا وأضلوا غيرهم وهم الذين أخبروا اتباعهم عندما سألوهم عن القرآن فقالوا: ليس من عند الله وإنما هو أساطير الأولين فحملوا من أوزار الذين يضلونهم علاوة على أوزارهم هم فزاد عذابهم فناسب ذلك زيادة (اللام) لتوكيد العذاب؛ لأنّ هؤلاء أكثر آثاماً وضلالاً، فاختير عند تغليظ العقاب لهم إلى المبالغة في تأكيد لفظه فاختيرت (اللام) هنا لذلك.

٢ ـ أفاض في سورة النحل في وصف الكافرين ما لم يفضه في السورتين الأخريين فناسب ذلك ذكر (اللام) والزيادة في التوكيد، فكما زاد وتبسط في الوصف زاد في التوكيد.

٣ـ في الآية ٣٠ من سورة النحل ذكر القرآن أهل الجنة بقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ٣٠﴾ فاللام في ﴿وَلَنِعْمَ﴾ إزاء اللام في ﴿فَلَبِئْسَ﴾ وليس الأمر كذلك في سورة الزمر وغافر لأنهما في ذكر جملة الكفار.

السؤال الثالث:

في آية النحل ٢٩ ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٢٩﴾ ما هو المثوى؟ولماذا لم ترد كلمة مثوى في حال أهل الجنة أبداً؟ وما الفرق بين المثوى والمأوى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥١.

❁❁❁❁

﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) ﴾

السؤال الأول:

بعد قوله تعالى في الآية ﴿مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ جاء الجواب بالرفع في آية النحل ٢٤ وبالنصب في آية النحل ٣٠ فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٢٤.

السؤال الثاني:

ما دلالات استخدام التعابير: الدنيا ـ الحياة الدنيا ـ الآخرة ـ في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢١٢.

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

السؤال الأول:

قدّم في النحل٣١ والفرقان١٦ ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا يَشَآءُونَۚ﴾ وعكسها في (ق ٣٥) فلماذا؟

الجواب:

في سورتي النحل والفرقان الكلام فيهما عن الجنة فقدّم ضمير الجنة ﴿فِيهَا﴾ على ﴿مَا يَشَآءُونَۚ﴾.

أمّا آية سورة (ق) فإنّ الكلام على من سيدخل الجنة فقدّم ﴿مَا يَشَآءُونَۚ﴾ على ﴿فِيهَا﴾.

فناسب كل تعبير مكانه.

❁❁❁❁

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ ما الفرق بين: (سلام والسلام)؟

الجواب:

١ـ (السلام) معرفة، والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، و(سلام) نكرة، والأصل في النكرة العموم، إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين، ولما نقول: رجل، يعني أيّ رجل، ولما نقول: الرجل، أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس، والأصل في النكرة العموم والشمول.

٢ـ إذن ﴿سَلَٰمٌ﴾ أعم لأنها نكرة، وربنا سبحانه وتعالى لم يجيِّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل:٥٩] ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصافات:٧٩] ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات:١٠٩] ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات:١٢٠] حتى في الجنة ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس:٥٨] حتى مع الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزُّمَر:٧٣] ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ [النحل:٣٢] أي أنّ ربنا تعالى لم يجييّ إلا بالتنكير؛ لأنه أعم وأشمل كل السلام ولا يترك منه شيئاً.

٣ـ وفي قوله تعالى في آية مريم ١٥ ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ فهذه تحية ربنا على يحيى، وأمّا الآية الأخرى في آية مريم ٣٣ ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ ففيها سلّم عيسى عليه السلام على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، والتعريف هنا ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ أفاد التخصيص.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام ﴿مَا عَمِلُوا﴾ في آية النحل ٣٤ والجاثية ٣٣ وليس ﴿مَا كَسَبُوا﴾ كما في آية سورة الزمر ٤٨ و ٥١؟

الجواب:

اختار لفظ (العمل) في النحل والجاثية، ولفظ (لكسب) في الزُّمَر، وذلك:

١ ـ قيل أنّ سبب اختيار لفظة (العمل) في النحل والجاثية هو وقوع الآيتين بين ألفاظ العمل، قال تعالى في سورة النحل: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ النحل ٢٨ وقوله: ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ [النحل:١١١].

وقال تعالى في سورة الجاثية: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية:٢٨-٢٩] وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية:٣٠].

٢ ـ وسبب اختيار لفظ (الكسب) في الزمر، هو وقوع الآيتين بين ألفاظ الكسب قال تعالى في سورة الزمر: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾ وقوله: ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزُّمَر:٥١]

فخصّت كل سورة بما اقتضاه سياقها.

٣ ـ تردد في سورة الزمر لفظ (الكسب) خمس مرات وهي الآيات:[٢٤ـ ٤٨ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥١] في حين لم ترد هذه اللفظة في سورة النحل البتة.

وفي سورة الجاثية تردد لفظ (الكسب) ثلاث مرات في الآيات [١٠ـ ١٤ ـ ٢٢] فوضع كل لفظة في الموطن الذي يقتضيها.

❁❁❁❁

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الأنعام ١٤٨ ﴿مَآ أَشْرَكْنَا﴾ وفي النحل ٣٥ ﴿مَا عَبَدْنَا﴾؟ وما سبب زيادة ﴿نَّحْنُ﴾ في النحل ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ دون الأنعام؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٤٨.

﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ و (كانت عاقبة)؟

الجواب:

القرآن أحياناً يستعمل معنى الكلمة فيذكر ويؤنث بحسب المعنى، وكلمة (العاقبة) يستعملها مرة مذكرة ومرة مؤنثة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾ [الزُّخرُف:٢٥].

- ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١٣٥﴾ [الأنعام:١٣٥].

والقرآن لمّا يذكّر العاقبة لا تكون إلا بمعنى العذاب.

- ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل:٣٦] ليس بمعنى جهنم، وإنما بمعنى العذاب، والعذاب مذكر فتكون العاقبة مذكر.

وفي جميع القرآن حيث أنّث العاقبة فهي (الجنة) لأنّ الجنة مؤنثة، وحيث ذكّر العاقبة فهي (العذاب) ولم يتخلف موضع واحد في القرآن.

السؤال الثاني:

ما دلالة كلمة ﴿بَعَثْنَا﴾ في الآية؟

الجواب:

الفعل (بعث) في الأصل هو إثارة الشيء وتوجيهه، والله بعث الرسل إلى الناس ليعينوهم على التوحيد والنجاة من النار، وهذا من باب الإعانة وإلا لما اهتدى الناس.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [النحل:٣٦].

- ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ [الإسراء:٥].

السؤال الثالث:

جاء في آية الأنعام رقم ١١ بـ ﴿ثُمَّ﴾ الدالة على التراخي والبعد فقال: ﴿ثُمَّ انظُرُوا﴾ بخلاف آية سورة النمل ٦٩ والنحل ٣٦ فقد جاء فيها ﴿فَانظُرُوا﴾ أي: بالفاء الدالة على التعقيب وليس ثم فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١١.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾

السؤال الأول:

كلمة (يختلفون وتختلفون) وردت في القرآن في مواضع كثيرة ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣] ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس:١٩] ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [النحل:٣٩] ما كُنه الاختلاف؟

الجواب:

١ـ آية البقرة في القضاء والفصل في القضية ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣] وهذا حكم، وقال: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس:١٩] أي في الذي كانوا فيه يختلفون.

والقرآن إمّا يقول: قضي بينهم أو يحكم بينهم، ولّما يقول: يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل (فيه).

٢ـ أمّا (كانوا وكنتم) فالأكثر لّما يقول: (كانوا) فالكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا، وأمّا الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس:١٩] فهذه الآن وليس في يوم القيامة ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس:١٩] لأنها تقصد الدنيا.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾

السؤال الأول:

ما هو دلالة كلمة: [الإرادة ـ والمشيئة]؟

الجواب:

الإرادة:

لا تتعلق إلا بالمستقبل، وهي لا تقتضي وجود الشيء، وتكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى.

فالله يريد من الناس أنْ يعبدوه لكنهم لم يفعلوا، ويريد منهم أعمالاً يستحبها لهم لكنهم لم يفعلوها، فليس فيه إرادة الإلزام وإنما هي مناط التكليف.

فالإرادة هي صفة قديمة أزلية لله تعالى، وتلك الصفة إذا تعلقت بشيء نقول: (أراد ويريد) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠] وأمّا قبل التعلق فلا نقول: (أراد) وإنما نقول: له إرادة، وهو بها مريد.

والله سبحانه لا يخلق بعلاج وإنما يخلق بكلمة ﴿كُن﴾ بل يخلق سبحانه بمجرد مراده، فإنْ أراد شيئاً كان قبل أنْ يقول وما كلمة ﴿كُن﴾ إلا لتقريب المسألة إلى أذهاننا.

المشيئة:

المشيئة هي لِما لم يتراخ وقته، وهي ملزمة لذلك نقول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهي لا تتخلف، وهي أخصّ من الإرادة.

ومعنى قوله: ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ﴾ أي: للشيء الذي لم يوجد بعد، فكيف يخاطبه وهو ما يزال غيباً؟

والجواب أنّ الآية بشكل عام هي خطاب مع الخلق بما يعقلون، وليس خطاباً للمعدوم لأنّ ما أراده الله تعالى فهو كائن على كل حال وعلى ما أراده الله من الإسراع، ولكنّ العباد خوطبوا بذلك على قدر عقولهم.

وقالوا والله أعلم: الله سبحانه خلق كل الأشياء أزلاً في عالمٍ اسمه: عالم المثال، فالأشياء موجودة بالفعل لكنْ تنتظر الأمر بالظهور والخروج إلى عالم الوجود. ولذلك قال أحد العارفين: أمور يُبديها ولا يبتديها.

وفي البحر عن ابن عطية في قوله﴿لِشَىْءٍ﴾ أنه لمّا كان وجوده حتماً جاز أنْ يسمى شيئاً وهو في حال العدم. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

السؤال الأول:

جاء ب (من) التي تفيد الابتداء في آية النحل ٤١ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ وفي آية النحل ٤٣ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ بينما لم يذكرها في آية الأنبياء٧ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ فلماذا؟

الجواب:

السبب أن ﴿مِن﴾ تفيد الابتداء، أي: أنّ الأمر كذلك ابتداءً من قبلك إلى القديم، بخلاف آية الأنبياء فهي ليست لهذا المعنى والذي يدل على ذلك سياق الآيتين.

أنظر آية سورة النحل ٢٦ والآيات (٣٣ ـ ٣٦) لترى أنّ هذا شأن القرى مع رسلهم منذ القديم، ثم قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِى ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ ۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النحل:٤١] أي: هاجروا من بعد الظلم فلم يكن هناك فاصل بين الظلم والهجرة، ولو قال: (بعد ما ظلموا) لاحتمل وجود مدة ليس فيها ظلم؛ لأنه بعد الظلم قد يحتمل الطول والقصر.

بينما السياق في آيات سورة الأنبياء ١ ـ ٦ هو إخبار أنّ الذين قبلهم لم يؤمنوا.

❋❋❋❋

﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

السؤال الأول:

﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤] ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحۡمَةً لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل:٦٤] ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَىۡءٍ وَهُدًى وَرَحۡمَةً وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل:٨٩] ما الفرق بين: نزّلنا وأنزلنا، وبين: إليك وعليك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧١.

❁❁❁❁

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ
سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن
دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا أفرَدَ الحق تعالى في الآية كلمة (اليمين) وجَمَعَ كلمة (الشمال) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل:٤٨]؟

الجواب:

١ـ سبق هذه الآية في الآيات (٤٥ـ ٤٧) تخويف المشركين بأنواع أربعة من العذاب وهي:

آـ قوله تعالى: ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما فعل بقارون وقوم لوط.

ب ـ قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النحل:٤٥] كما في حال النوم والدعة والغفلة.

ج ـ قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ [النحل:٤٦] في سفرهم وإقبالهم وإدبارهم بالليل والنهار.

د ـ قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ [النحل:٤٧] أي: على تنقُّصٍ في الثمرات وخوف من الاستئصال.

فأردف الله تعالى بذكر ما يدل على كمال قدرته وأنه لا يعجزه شيء عن إيصال العذاب إلى المشركين والكافرين.

٢ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ لمّا كانت الرؤية ههنا بمعنى النظر وصلت بـ(إلى) لأنّ المراد به الاعتبار، والاعتبار لا يكون بنفس الرؤية حتى يكون معها نظر إلى الشيء وتأمل أحواله.

٣ـ قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ﴾ باستعمال ﴿مَا﴾ وهي تستعمل لصفات العقلاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧﴾ [الشمس:٧] ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣] ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣﴾ [الليل:٣] وتستعمل لذوات غير العاقل وبالتالي فهي أعم وأشمل.

٤ـ قوله تعالى: ﴿مِن شَيۡءٖ﴾ من تفيد الابتداء، وكلمة ﴿شَيۡءٖ﴾ هي جنس الأجناس وتفيد العموم، أي: كل شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم أو أي شيء كثيف يقع له ظل على الأرض.

٥ـ قوله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ هو إخبار عن قوله: ﴿شَيۡءٖ﴾ وليس بوصف له، ويتفيأ أي: يتفعل من الفيء، وأصل الفيء الرجوع، والمعنى تترجع الظلال وتتحول.

والظل على نوعين: ظل ثابت مستمر وظل متغير، فالظل المستمر الثابت هو الذي يوجد في الأماكن التي لا تصل إليها أشعة الشمس كقاع البحر وباطن الأرض.

وأمّا الظل المتحرك فهو الذي يسمى الفيء؛ لأنه يعود من الظل إلى الشمس أو من الشمس إلى الظل، وفي كلا الحالين يسير الظل سيراً انسيابياً، وكلمة (فيء) تجمع على (أفياء) وهي للعدد القليل، و(فيوء) للكثير كالنفوس والعيون.

ويمكن أن نقول أنّ:

آـ الفيء: هو بمعنى العودة، فاء بمعنى عاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ [الحشر:٦] أي: ما عاد للمسلمين من مال مَن خالف دينهم.

ب ـ الظل: هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل.

ج ـ الفيء: هو ما بعد الزوال، وسمي فيئاً لرجوع الظل من جانب إلى جانب.

٦ـ في قوله تعالى ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ﴾ جمع كلمة ظلاله؛ لأنّ الإنسان لا يتفيأ ظل شيء واحد، بل ظل أشياء متعددة فأضاف الظلال إلى المفرد، وإنما حسّن هذا لأنّ الذي عاد إليه الضمير وإنْ كان واحداً في اللفظ وهو قوله: ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ إلا أنه كثير في المعنى.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزُّخرُف:١٣] فأضاف الظهور وهو جمع إلى ضمير مفرد؛ لأنه يعود إلى واحد أريد به الكثرة، وهو قوله تعالى: ﴿مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الزُّخرُف:١٢] في آخر الآية التي تسبقها.

٧ـ في الآية أفرد اليمين وجمع الشمائل فلماذا؟

الجواب: للمعنى واللفظ وأمور أخرى:

آ ـ اليمين يُقصد به جهة المشرق والشمائل يُقصد به جهة المغرب.

والمشرق هو جهة النور وله مصدر واحد سواء كان نور الهداية أو نور الشمس وهو يأتي من السماء، أمّا الظلمات فمصادرها كثيرة كالشيطان والنفس وأصدقاء السوء والوسوسة من الجِنة والناس، ولذلك تجد أنه في كل القرآن قد أفرد الله النور وجمع الظلمات كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧] فلمّا كانت اليمين جهة النور أفردها، ولمّا كانت الشمال جهة الظلمات جمعها.

ب ـ قال بعض المفسرين: أنّ هذا الإفراد والجمع ناسب أمراً لفظياً، فأفرد الأول ليطابق ضمير ﴿ظِلَٰلُهُۥ﴾ المجاور له يميناً، وجمع الثاني ليطابق ﴿سُجَّدًا﴾ المجاور له شمالاً.

ج ـ أنّ العرب إذا ذكَرت صيغتي جمع عبّرت عن إحداهما بلفظ الواحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١] وقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:٧].

د ـ قيل: إذا فسرنا اليمين بالمشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة بعينها فكانت اليمين واحدة، وأمّا الشمائل فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك الأظلال بعد وقوعها على الأرض وهي كثيرة، فعُبر عنها بصيغة الجمع.

هـ ـ قال الكرماني: يحتمل أنْ يُراد بالشمائل الشمال والقدام والخلف؛ لأنّ الظل يفيء من كل الجهات كلها، فبدأ باليمين لأنّ ابتداء التفيؤ منها أو تيمناً بذكرها، ثم جمع الباقي على لفظ الشمال لما بين الشمال واليمين من التضاد، ونزّل الخلف والقدام منزلة الشمال لما بينهما وبين اليمين من خلاف.

٨ـ قوله تعالى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ أي: منقادة له سبحانه، أي أنّ امتداد الظل هو قسري وظل كل شيء سجوده وسجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد لله خاضعة، وجمع بالنظر إلى معنى ﴿مَا خَلَقَ﴾ في الآية.

٩ـ يأتون بمناسبة لطيفة ويقولون: جهة اليمين مطلع الشمس ليس فيها حُكم شرعي يتعلق بالصلاة وليس هناك صلاة واجبة من طلوع الشمس إلى الظهر، وفي الشمائل يكون هناك صلوات تبدأ من الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء، فإذن السجود سجداً لن يكون باليمين ولذا قال: سجداً مع الشمائل. ﴿وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾.

١٠ـ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ أي: ذلاً وصغاراً، وجاء بالصيغة الاسمية للدلالة على ثبات هذا الأمر، فتغير الظلال أمر لا يخرج عن إرادة الله ومشيئته، والجملة في محل حال من ضمير ﴿ظِلَالُهُ﴾.

وخصّ الظل بالذكر لسرعة تغيره والتغير دالٌّ على المغير، وفي الآية حث للمشركين على الإيمان بمعنى أنه إذا كانت الظلال وغيرها منقادة لقدرة الله تعالى فكيف تتكبرون أنتم على طاعته ولماذا لا تنقادون وتخضعون لله مثلهم !!!!

والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين استعمال (من) و(ما) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٥] وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل:٤٩]؟

الجواب:

١ـ (مَنْ) تستعمل لذوات العقل وأولي العلم فقط، وأمّا (ما) فتستعمل لصفات العقلاء نحو قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾ [الشمس:٧] ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الليل:٣] والله هو المسوي والله هو الخالق، وتستعمل لذوات غير العاقل نحو (أشرب من ما تشرب) وهي أعمّ وأشمل.

٢ـ مما يلاحظ في الاستعمال القرآني أنه يستعمل مرة (مَن) ومرة (ما)، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الرعد:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد:١٥]
والطوع والكره من صفات ذوات العقل فاستعمل (مَنْ).

وأمّا في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النحل: ٤٨ - ٤٩] فاستعمل (ما) لأنّ الدابة أغلب ما تستعمل في اللغة لغير العاقل، كما أنه جاءت كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ في الآية وهي كلمة دالة على العموم فناسب أيضاً استعمال (ما).

٣ـ ونلاحظ في القرآن أنه تعالى عندما يستعمل (مَنْ) يعطف عليها ما لا يعقل كما في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ [الحج:١٨].

وأمّا عندما يستعمل (ما) فإنه يعطف عليها ما يعقل كما في آية النحل ٤٩ أعلاه ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النحل:٤٩] وهو خط بياني لم يتخلف في القرآن أبداً، والحكمة البيانية منه الجمع.

٤ـ وكذلك أيضاً استعمال (مَنْ) مع فعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ كما في قوله تعالى في وفي سورة النور ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور:٤١]. واستعمال (ما) كما في قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة:١] والحكمة البيانية من ذلك جمع كل شيء.

❀❀❀❀

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين [الخشية والخوف والوجل والرهبة والفزع والهلع]؟

الجواب:

١ـ **الخوف**: توقع أمر مكروه ويخاف منه، أي: يتوقع أمراً مكروهاً لأمارة معلومة فيخاف شيئاً.

٢ـ **الخشية**: خوف يشوبه تعظيم، ولذلك أكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨] فأكثر ما تكون الخشية عن علم مما يخشى منه، والخشية أشد الخوف، وفي بعض السياقات تحتمل الخوف الذي يشوبه تعظيم والسياق هو الذي يحدد.

٣ـ **الوجل**: يقولون هو الفزع ويربطونه باضطراب القلب تحديداً كضربة السعفة (سعفة النخل) كما قالت عائشة رضي الله عنها: (**الوجل في قلب المؤمن كضربة السعفة**)، ويقولون علامته حصول قشعريرة في الجلد، وقالوا: الوجل هو اضطراب النفس، ولذلك في القرآن لم نجد إسناد الوجل إلا للقلب: إمّا للشخص عامة ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الحِجر:٥٢] أو للقلب خاصة ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج:٣٥] فقد أسند للقلب، فالوجل في اضطراب القلب تحديداً ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠].

في حين أنّ الخوف والخشية لم يسندا للقلب في القرآن كله.

٤ـ وترتيب هذه الكلمات هو: الخوف، الخشية، الوجل.

٥ـ **الرهبة**: هي طول الخوف واستمراره وسمي الراهب راهباً لأنه يطيل الخوف.

٦ـ **الفزع**: هو مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هد.

٧ـ **الهلع**: هو أسوأ الجزع قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ [المعارج:١٩-٢٠-٢١] ولا يسمى هلوعاً حتى تجتمع فيه هذه الخصال.

❁❁❁❁

﴿ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ولم يكرر اسم الموصول ـ ما ـ كما في آيات النحل ٥٢ـ و طه رقم ـ٦ـ وآية سبأ ١ ـ أو في آيات التسبيح فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١١٦.

السؤال الثاني:

لماذا صيغة ﴿ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ مختلفة عن صيغة ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ ﴾؟

الجواب:

١ـ في صيغة ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ قدّم الجار والمجرور لتفيد الحصر والقصر، فقصرت إخلاص الدين على الله تعالى دون غيره.

٢ـ وردت صيغة ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ في القرآن الكريم في ١١ موضعاً وهي:

[الأعراف ٢٩ـ يونس ٢٢ـ النحل ٥٢ـ العنكبوت ٦٥ـ لقمان ٣٢ـ الزمر ٢ـ٣ـ١١. غافر ١٤ـ٦٥ـ البينة ٥].

٣ـ بينما وردت صيغة ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ في موضع واحد في آية النساء ١٤٦ ضمن الآيات التي تتحدث عن المنافقين في تسع آيات وهي: (١٣٨ـ١٤٦) ابتداء من قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾.

فلمّا كان الكلام على معتقد المنافقين قدّم ما يتعلق بهم فقال: ﴿وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ أمّا في باقي الآيات فالكلام فيها عن الله سبحانه وتعالى فقدّم ضميره وما يتعلق به فقال: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾.

لمزيد من التفصيل، انظر الجواب في آية النساء ١٤٦ والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ في آيتي النحل٥٥ والروم٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ في آية العنكبوت٦٦ فلماذا؟

الجواب:

إنّ آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير (لام)، وفي العنكبوت للغائبين فناسب ذكر(اللام) فيه.

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة القسم بحرف التاء في القرآن الكريم؟

الجواب:

(التاء) حرف قسم مثل الواو، لكنّ التاء تكون مختصّة بلفظ الجلالة ﴿تَاللَّهِ﴾ وتستعمل للتعظيم وقد وردت ثماني مرات في القرآن، أربعة منها في سورة يوسف و مرتين في سورة النحل ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النحل:٥٦] ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النحل:٦٣]. وجاءت أيضاً في آيتي [الشعراء ٩٧ـ الصافات٥٦].

أمّا (الواو) فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة مثل: الفجر والضحى والليل والشمس وغيرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم، والتاء في أصلها اللغوي مُبدلةٌ من الواو.

❀❀❀❀

﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين: (هوناً وهُون) في القرآن؟

الجواب:

(الهَون): هو الوقار والتؤدة كما فى قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣].

أمّا (الهُون): فهو الذلّ والعار كما في سورة النحل ﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل:٥٩].

❁❁❁❁

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تقديم الفعل (يستأخرون) في آية سورة النحل ٦١ وتأخيرها في آية سورة الحجر٥؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الحجر ٥.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية النحل ٦١ : ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وفي آية فاطر٤٥ ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ فما الفرق بين الآيتين؟

الجواب:

ليس في الآيتين تكرار وإنما لكل آية معناها.

١ـ آية النحل تتكلم عن ظلم، بينما آية فاطر تتكلم عما اكتسبوه من السيئات العامة، وكلا الآيتين تعطيك لقطة جديدة؛ لأنني قد أظلم لكن أندم على ظلمي ولا أتمادى به، لكنْ إنْ صارالظلم عادة لي حتى عشقته فهو اكتساب وافتعال.

٢ـ قوله تعالى في آية النحل: ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وفي آية فاطر: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾:

تذييل آية النحل يتحدث عن الزمن والأجل الذي لا يتأخر ولا يتقدم، وفي الأخرى يتحدث عن الجزاء وأنّ الله بصير بأعمال عباده لا يخفى عليه منهم شيء و ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ متصل بالآية التي قبلها ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:٤٤] فالضمير يعود على أقرب مذكور وهو الأرض.

٣ـ هناك طريقة لحفظ الآيتين دون أنْ تخلطهما ببعض، وهي لا تجمع (الظائين ولا السينين) أي إنْ قلت: ﴿بِظُلْمِهِم﴾ فلا تقل: ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ وإنْ قلت: ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ فلا تقل: ﴿لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً﴾.

٤ـ قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ أي: القيامة والعذاب، أو جاء أجل استئصالهم بعذاب.

٥ـ في الآيتين لم يذكر الله (ظهر) ماذا؟ وإنما قال: ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ وهي الأرض فلم يذكرها لشدة وضوحها.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ فلم يذكر القرآن صراحة لوضوحه للمخاطب والسامع.

❁❁❁❁

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات النحل ٦٤ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ والآية ١٠٢ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ والآية ٨٩ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ ؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ وقال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾

١ـ في الآية الأولى قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ونسأل هل إنزال الكتاب علينا ينحصر فقط لغرض تبيان الذين اختلفوا فيه؟ لا، وإنما هو: ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾

٢ـ في الآية الثانية ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ هل نزل القرآن لهذا الغرض فقط؟ أي: ليثبت، بالطبع لا.

وفي الآية الثالثة ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ نزّل القرآن تبياناً لكل شيء فجمعها كلها عندما عمّم ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾، وعندما كانت حالة جزئية كما في الآيتين الأولى والثانية في سورة النحل جزّأ.

السؤال الثاني:

لماذا جاءت ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ في الأولى٦٤ وفي الثانية ١٠٢ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾؟

الجواب:

١ـ إذا نظرنا إلى السياق في الآيات التي جاءت بعد الآية ٦٤ نجده في مظاهر الرحمة التي رحم الله تعالى عباده بها ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [النحل:٦٥-٦٦-٦٧] ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ

أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل:٧٠-٧١-٧٢] فناسب قوله تعالى (هدى ورحمة) لأنّ السياق في (الرحمة).

٢ـ وفي الآية الثانية السياق قبلها فيه بشرى ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٦-٩٧] فناسب السياق هنا ذكر (البشرى) في الآية وناسب الجمع في آية التبيان رقم ٨٩.

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤] ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤] ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل:٨٩] ما الفرق بين (نزّلنا وأنزلنا) وبين (إليك وعليك)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧١.

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى ﴿نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾ في سورة العنكبوت٦٣ و ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ [النحل:٦٥]؟

الجواب:

١ـ قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦٣] وفي القرآن كله وردت (بعد) بدون (من) كما في سورة النحل ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النحل:٦٥].

٢ـ وآية سورة العنكبوت هي الموطن الوحيد الذي وردت فيه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾ [العنكبوت:٦٣]، واستعمال (بعد) فقط يحتمل البعدية القريبة والبعيدة، أما (من بعد) فهي تدلّ على أنها بعد الموت مباشرة، أي تحتمل البعدية القريبة فقط دون البعيدة.

وإذا استعرضنا الآيات في سورة العنكبوت قبل الآية ٦٣ نجد أنّ الإحياء كان مباشرة بعد موتها وبدون مهلة، ومجرّد استعمال العقل كان سيهديهم إلى أنّ الله تعالى هو القادر على إحياء الأرض من بعد موتها.

الجواب بشكل مفصل:

الآية ٦٣ من سورة العنكبوت هي الآية القرآنية الوحيدة التي جاء فيها هذا التعبير: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾ أمّا الآيات الأخرى كلها فقد جاءت بدون (من) مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة:١٦٤].

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥﴾ [النحل:٦٥]

﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩﴾ [الروم:١٩].

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٤﴾ [الروم:٢٤].

﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الروم:٥٠].

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾ [فاطر:٩].

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥﴾ [الجاثية:٥].

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٧﴾ [الحديد:١٧].

١ـ لا بدّ لنا من معرفة الفرق بين التعبيرين لنصل إلى سبب اختلافه في الموقفين:

آ ـ (بعد موتها) تعبير احتمالي، يحتمل البعدية القريبة والبعدية البعيدة، فقد يكون إحياء الأرض بعد ساعة أو بعد شهر أو بعد سنة أو أكثر من بدء موتها.

ب ـ أمّا التعبير (من بعد موتها) فإنّ (من) فيه لابتداء الغاية، والمعنى أنه يحييها رأساً بعد الموت.

فهو دالٌّ على البعدية القريبة قطعاً، وهو أدل على القدرة لأنه لا يحتاج إلى زمن ليحييها، بل هو قادر على إحياء الميت لحظة موته ولا يحتاج إلى زمن لإعادته.

٢ـ لنعد وننظر إلى سياق المواقف التي وردت فيها الآيات لنتلمس سبب تخصيص كل سياق بتعبير منهما، فنجد أنّ سورة العنكبوت كان سياقها في محاكمة المشركين من ناحية عقلية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦١-٦٢-٦٣].

ثم جاء هذا السؤال عن إحياء الأرض، وهم قد أقروا بقدرة الله البالغة في الأسئلة السابقة.

وهذا السؤال يقول: إنه يحيي الأرض بعد موتها مباشرة بلا مهلة، فهي قدرة بالغة ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هل هذا يدعوكم إلى الشرك، لذلك قال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ فنفى عنهم العقل؛ لأنّ هذا يُعقَل حتى دون علم، فالعقل المجرد يهديهم إلى أنّ الله واحد

لا شريك له، فنعى عليهم عدم استعمال العقول، وقبل هذا جاء أيضاً في السورة نفسها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣].

والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿بُطُونِهِۦ﴾ في آية سورة النحل ٦٦ و﴿بُطُونِهَا﴾ في آية سورة المؤمنون٢١؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [النحل:٦٦].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المؤمنون:٢١].

١ـ آية النحل تتحدث عن إسقاء اللبن من بطون الأنعام، واللبن لا يخرج من جميع الأنعام بل يخرج من قسم من الإناث.

٢ـ أمّا آية المؤمنون فالكلام فيها على منافع الأنعام من لبن وغيره، وهي منافع عامة تعم جميع الأنعام ذكورها وإناثها صغارها وكبارها، فجاء بضمير القلة وهو ضمير

الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن وهي أقل من عموم الأنعام، وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الإناث لعموم، وهذا جار وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد أنّ المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة، بخلاف المذكر وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الإشارة وغيرها.

❁❁❁❁

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ في الآية ٦٧ من سورة النحل؟ وهل يعقل السكران؟

الجواب:

١ـ قال تعالى في سورة النحل: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [النحل:٦٧] وهذه الآية مكيّة وليست مدنية، أي: نزلت قبل تحريم الخمر.

٢ـ والسَّكَر: في اللغة من أشهر معانيها الخمر، وقسم قال: إنّ من معانيها الخلّ لكنّ الأشهر هو الخمر، وقد قال تعالى: ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ﴾ ودلّ في هذا على أنّ ما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب يكون إمّا سكراً (وهو ليس بالرزق الحسن) وإمّا الرزق الحسن وهو الخلّ على الأغلب.

ففي هذه الآية أول إشارة إلى أنّ الخمر أو السكر ليس من الرزق، مع أنه لم يكن قد نزل تحريمها لكنه أول تقسيم في مكة.

٣ـ والأمر الآخر أنه لم يقل في الآية (لعلكم تشكرون) لأنه لم يجعل السكر من باب النعم حتى لا يشمل الشكر الخمر.

٤ـ إنّ استخدام كلمة ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فيه تعريض بالخمر، لأنه يزيل العقل فكأنّ الذي يعقل ينبغي أنْ ينتهي عنه، والأمر الآخر خطاب في الآية لم يأت للمؤمنين وإنما فيما يتخذه الإنسان من ثمرات النخيل والأعناب (السكر والرزق الحسن).

٥ـ وهذا من التعريض بالضدّ في اللغة، فهذا سكران فكيف يعقل؟ هذا للسخرية وأحياناً نعرّض الشيء بعكسه على سنن العربية، والسياق هو القرينة التي تُعين على الفهم؛ لأنّ أهل البلاغة واللغة يتكلمون في علوم القرآن ويجعلون السياق من أهم وأعظم القرائن للتعبير، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود:٨٧] فالتعبير ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ هو في الأصل مدح لكن إنْ وضعناه في سياق الآيات فهي استهزاء، وكذلك قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩] فالتعريض بهذه الأشياء يمثّل خطّاً في القرآن الكريم.

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

هل من لطائف عددية في سورة النحل؟

الجواب:

١ـ ترتيب سورة النحل في القرآن الكريم هو (١٦) وهذا هو عدد كروموسومات ذكر النحل.

٢ـ كلمة ﴿ٱلنَّحْلِ﴾ لم تذكر في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في الآية (٦٨) والتي عدد كلماتها هو (١٣).

٣ـ حاصل ضرب رقم الآية بعدد كلماتها يساوي ٦٨×١٣=٨٨٤ والمفاجأة هنا أنّ ترتيب كلمة النحل في السورة هو أيضاً ٨٨٤.

٤ـ الآية ٦٨ من سورة النحل هي الآية رقم ١٣ في المصحف التي تحمل الرقم ٦٨ ابتداء من الفاتحة حتى آخر سورة النحل التي ترتيبها ١٦ وينقص منها ثلاث سور هي الفاتحة والأنفال والرعد، ومجموع أرقام هذه الآيات حتى آية النحل هو أيضاً ٨٨٤، لأنّ ١٣×٦٨=٨٨٤.

٥ـ قلنا أنّ ترتيب سورة النحل هو ١٦ والآيات التي رقمها ١٦ في كل القرآن هي ٨٥ آية، والمفاجأة أنّ مجموع كلمات هذه الآيات هو أيضاً ٨٨٤.

٦ـ هناك ١٣ سورة في القرآن تزيد آياتها عن ١١٤ آية، ونجد أنّ هناك خمس سور متجانسة يتجانس ترتيبها مع عدد آياتها: فردي فردي وزوجي زوجي، وأنّ آخر سورة متجانسة في السور هي سورة النحل، انظر الجدول التالي:

السورة	الترتيب	عدد الآيات
البقرة	٢	٢٨٦
النساء	٤	١٧٦
التوبة	٩	١٢٩
هود	١١	١٢٣
النحل	١٦	١٢٨
المجموع	٤٢	٨٨٤

٧ـ ترتيب سورة النحل هو ١٦، وهناك ٨ آيات في سورة النحل رقمها العدد ١٦ ومضاعفاته، وهذه الأرقام هي [١٦ـ٣٢ـ٤٨ـ٦٤ـ٨٠ـ٩٦ـ١١٢ـ١٢٨] والمفاجأة أنّ مجموع عدد كلمات هذه الآيات هو ١١٩ ويساوي: جمّل كلمة (النحل)، انظر الجدول التالي:

رقم الآية	عدد كلماتها
١٦	٤
٣٢	١٢
٤٨	١٧
٦٤	١٤
٨٠	٢٥
٩٦	١٥
١١٢	٢٤
١٢٨	٨
المجموع	١١٩

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما معنى ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ﴾ ؟

الجواب:

١ـ القرآن الكريم لم يستعمل الفعل (سلك) في الآخرة إلا في النار ولم يستعمله في دخول الجنة.

٢ـ (سلك) بمعنى دخل وأدخل، لكنّ القرآن لم يستعمل سلك أو يسلك في دخول الجنة مطلقاً، وإنما استعملها فقط في النار، وهذه من خصوصيات الاستعمال القرآني؛ قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢﴾ [المدَّثر:٤٢] ولم يستعمل (سلك) في دخول الجنة، لكنْ ربما - والله أعلم - السلوك هو أيسر «**حُفَّت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات**» فكأنّ الدخول إليها أيسر فاستعمل سلك التي هي أيسر.

٣ـ سلك فيها سهولة ويُسر ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩] أي: مذللة، ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾ [الجن:١٧] يعني يدخل العذاب بما كان يصنعه لأنها حفت بالشهوات فارتكبها فيسّر الدخول لها. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٧٠﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ما الفرق بين (جعل وخلق)؟

الجواب:

١ـ ذكر الزمخشري في «أساس البلاغة» أنّ أصل فِعل (خلق) هو التقدير ولذلك يقال: خلق الخيّاط الثوب بمعنى قدّر أبعاده قبل أنْ يقصه، ثم قال: وأمّاهذا الاستعمال: خلق الله الخلق فهوعلى سبيل المجاز بمعنى أوجده على تقدير: أوجبته حكمته سبحانه وتعالى. وهذا هو الأصل.

٢ـ أمّا (جعل) فهو لفظ عام في الأفعال وهو أعمّ من فَعَل وصَنَع.

فالخلق هو الإيجاد على تقدير توجيه حكمة الله سبحانه وتعالى، والأصل الإيجاد على تقدير من غير مثال سابق، والجعل فعل عام يحمل معان كثيرة منها الصُنع وإيجاد الشيء من الشيء والتبديل والاعتقاد والظنّ والشروع في الشيء (جعل يُنشد قصيدته) يعني شرع وبدأ، والحكم بالشيء على الشيء والنسبة والتشريف أيضاً وفيها معنى الإيجاد، وهناك معانٍ كثيرة يذكرها أصحاب المعجمات.

٣ـ والذي وجدناه أن كلمة (خلق وجعل) اجتمعتا في أسلوب القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً، وحيثما اجتمعتا تقدّم (الخلق على الجعل) لأنّ الخلق إيجاد والجعل هو لشيء من شيء فهو من الخلق.

لذلك في القرآن إذا بدأ الكلام يبدأ بالخلق (خلق) وإذا بنى عليها شيئاً يبني بـ (جعل) إلا في موضع واحد فى آية سورة النساء ٥٩.

وفي سورة النحل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [النحل:٧٠] ثم قال بعدها: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا

وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [النحل:٧٢].

٤ـ ولمّا يكون الخلق مجرّداً ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النجم:٤٥] يذكر الخلق بدون الجعل.

السؤال الثاني:

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لِكَىْ لَا﴾ منفصلة مرة في آية سورة النحل٧٠ و﴿لِكَيْلَا﴾ موصولة في آية سورة الحج٥؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٢ .

السؤال الثالث:

قال في آية النحل٧٠: ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ﴾ بدون (من).

وقال في آية الحج٥: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ﴾ بوجود (من).

فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١ـ (من) للابتداء.

ـ ﴿مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ﴾ معناه أنّ الجهل يبدأ من بعد العلم بلا مهلة ولا فاصل.

ـ ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ﴾ فيحتمل الزمن القريب والبعيد.

٢ـ من مقارنة السياقين يتبين التالي:

آية سورة الحج ٥: هي رد على من هو في ريب من البعث، وإيضاح بالغ في قدرة الله له، وكيف أنه خلقه من التراب بشراً فطوّره إلى أنْ يُرد إلى أرذل العمر فيجهل من بعد العلم بلا مهلة ولا فاصل، وهو أدل على قدرة الله تعالى؛ وذلك لأنه انتقال مباشر من العلم إلى الجهل فيغير بأقرب وقت من حال إلى حال، وهو المناسب لمقام بيان القدرة لمنكري البعث.

أما قوله: ﴿بَعۡدَ عِلۡمٖ﴾ فيحتمل أنْ مرت عليه مدة طويلة من غياب المعلومات ونسيانها فأدى ذلك إلى الجهل.

❁❁❁❁

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة: البنون ـ الحفدة ـ الأسباط ـ الذرية ـ النسل ـ السلالة؟

الجواب:

البنون:

تُطلق على الأطفال الصغار سواء كانوا أبناءك المباشرين أو أبناء أبنائك فكلهم بنون.

وأبناء الأبناء فريقان:

آ ـ الحفيد هو ابن الابن الذي يعيش مع جده.

ب ـ الذين يعيشون بعيداً عن أجدادهم فيسمون (بنون) إذا كانوا صغاراً، فإذا كبروا يسمون(أبناء).

* شواهد قرآنية:

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].

حفـــد:

الحفد جمع (حافد) وهو الخادم المتطوع لخدمة المتقن لحرفته.

الأحفاد هم أولاد الأولاد، ويقال لهم: بنون إذا كانوا صغاراً وإذا كبروا صاروا أبناء.

* شواهد قرآنية:

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل:٧٢].

الأسباط:

الأصل هم أبناء البنات، وتطلق أيضاً بشكل استثنائي على أحفاد الأنبياء سواء كانوا أبناء بنين أو أبناء بنات، أي: هم ذرية الأنبياء.

* شواهد قرآنية:

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة:١٣٦].

الذرية:

مشتقة من ذرأ، أي: الإيجاد بكثرة، أو من الذر وهو التفريق، أي: تتفرق الأسر من كثرتها.

النسل:

هو الولد لكونه ناسلاً ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [السجدة:٨].

السلالة:

قيل للوليد سليل؛ لأنه سُلَّ من أبيه وأمه.

* شواهد قرآنية:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [المؤمنون:١٢].

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية النحل ٧٢: ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ بزيادة ﴿هُمْ﴾ على آية العنكبوت٦٧ حيث قوله تعالى: ﴿وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ بغير ﴿هُمْ﴾ ؟

الجواب:

١ـ آية النحل سياقها للمخاطبين فقد قال الله تعالى في أولها: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ثم عدل إلى الغَيبة بقوله تعالى: ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ فناسب ﴿هُمْ﴾ توكيداً للغيبة كي لا يلتبس الغيبة بالخطاب.

٢ـ وأمّا آية العنكبوت فهي للغائبين فناسب حذف ﴿هُمْ﴾ لعدم اللبس.

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام كلمة (الله) وكلمة (مسخّرات) في آية النحل٧٩ وكلمة (الرحمن) وكلمة (صافات) في سورة الملك ١٩؟

الجواب:

لفظتا: (الله) و (الرحمن):

١ـ قال تعالى في سورة النحل: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النحل:٧٩] وقال في سورة الملك: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [المُلك:١٩].

٢ـ للعلم أنّ كلمة (الرحمن) لم ترد في سورة النحل كلها (١٢٨ آية) بينما وردت أربع مرات في سورة الملك (٣٠ آية). وكلمة (الله) وردت في سورة النحل ٨٤ مرة بينما وردت في الملك ثلاث مرات،هذا من حيث السمة اللفظية.

٣ـ وللعلم أيضاً لم يرد إسناد الفعل (سخّر) في جميع القرآن إلى (الرحمن) وهذا هو الخط العام في القرآن، وإنما ورد ﴿سَخَّرْنَا﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ﴾ ولهذا حكمة بالتأكيد.

٤ـ الأمر الآخر أنّ السياق في سورة المُلك هو في ذكر مظاهر الرحمن ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [المُلك:١٥] حتى لمّا حذرهم

حذّرهم بما أنعم عليهم من قبل ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾ [الملك:١٨] ولم يقل: (فكيف كان عقاب) كما جاء في آية سورة الرعد ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [الرعد:٣٢] وهذا من مظاهر الرحمة ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:١٥] ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ [الملك:٢٠-٢١] فالسياق في السورة إذن في مظاهر الرحمن.

أمّا في سورة النحل فالسياق في التوحيد والنهي عن الشرك ﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [النحل:٧٥-٧٦] حتى ختم آية النحل ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [النحل:٧٩] ولفظ ﴿ٱللَّهُ﴾ مأخوذ من العبادة فهو الأنسب هنا.

لفظتا (مسخرات) و (صافات):

قال في سورة النحل ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾ من باب القهر والتذليل ولا يناسب الرحمة وليس من باب الإختيار، بينما في سورة الملك جعل اختيار ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك:١٩] من باب ما يفعله الطير ليس فيها تسخير، وإعطاء الاختيار هو من باب الرحمة، ثم ذكر حالة الراحة للطير ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ وهذا أيضاً رحمة. إذن لفظ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ مناسب لسورة الملك ولفظ ﴿ٱللَّهُ﴾ مناسب لسورة النحل.

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الجمع في قوله تعالى ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ وهل هو جمع نوعي؟

الجواب:

الصوف جنس مثل الماء، ولمّا نقول ماء الشام عذب، تعني ماء الشام جميعاً، وعندما تسمع كلمة مياه تعطي صورة الكثرة، وهنا الصوف مثل الماء.

كان يمكن في غير القرآن أنْ يقول من صوفها ووبرها وشعرها لكنْ لا تأتي هذه الصورة؛ لأنه في موطن بيان نعمة الله تعالى وبيان فضله على هؤلاء الناس.

والجموع متواترة منذ البداية قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ﴾ ما قال: جلد؛ لأنها هنا لغرض بيان عظيم فضل الله سبحانه وتعالى باستعمال صيغة الجمع، فهذه نعمة يحسّها العربي حينما كان يأخذ من الجلود وهي خفيفة ويضعها على الجمل، وحيثما وقف ربط بعضها ببعض وصنع بيتاً يقيه الشمس والبرد والمطر، فهذه نعمة عظيمة بالنسبة له، والصوف ليس للبيوت فقط وإنما هوللأثاث والمتاع وحتى الملابس الصوفية نتمتع بها فتكون جزءاً من المتاع، فإذن هو

اختار أنْ يستعمل الجمع في معرض الكلام على فضل الله سبحانه وتعالى على البشر وعلى كثير إنعامه.

❁❁❁❁

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا قال: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ ولم يذكر: البرد؟

الجواب:

١ـ قال بعضهم: استدل بذكر الحر على البرد فحذف ما يدل عليه، أي: والبرد.

٢ـ وقيل: اكتفى بقوله تعالى في أول السورة ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل:٥].

٣ـ وهناك أمر آخر حسّن عدم ذكر وقاية البرد ههنا، ذلك أنّ المقام في ذكر الحر لا البرد، والإنسان يذهب إلى الظلال ليقي نفسه الحر ويذهب إلى الجبال ليحتمي من الحر فكان المناسب ذكر الوقاية من الحر. والله أعلم.

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين [الإنكار والجحود والزور والبهتان]؟

الجواب:

١ـ الجحد: هو إنكار الشيء الظاهر أو إنكارك الشيء مع علمك به، وهو أخصّ من الإنكار كقوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات ولا يكون ذلك إلا ظاهراً.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ﴾ [النمل:١٤] فجعل الجحد مع اليقين.

٢ـ الإنكار: يكون مع العلم وغير العلم، كقوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل:٨٣] فجعل الإنكار للنعمة، والنعمة قد تكون خافية أو ظاهرة.

٣ـ الكذب: هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وقد يكون في إنكار وغير إنكار.

٤ـ الزور: هو الكذب الذي سُوّي وحُسّن في الظاهر ليحسب أنه صدق نحو: زوّرت الشيء إذا سويته وحسنته.

٥ـ البهتان: هو مواجهة الإنسان بما لا يحبه وقد بهته.

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات النحل ٦٤ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ والآية ١٠٢ـ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢)﴾ والآية ٨٩ـ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:٨٩]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٦٤.

❁❁❁❁

﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة النحل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [النحل:٩٠] وفي النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء:١٣٥] ما خصوصية استعمال القرآن لكلمتي (العدل والقسط)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٣٥.

السؤال الثاني:

قال أحد العلماء: لو أنّ الله تعالى لم ينزل سوى هذه الآية لكفى، وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾؟ فما دلالة قوله؟

الجواب:

هذه الآية عامة وهامة؛ لأنها تتناول مقومات المجتمع الصالح وعوامل استمراره، كما تذكر عناصر ضعف المجتمعات وتفككها وأسباب زوالها.

والآية تتحدث عن المجتمع المسلم المؤمن الذي يلتزم بأوامر الله وأوامر رسوله عليه السلام.

أولاً: مقومات المجتمع الصالح وعوامل استمراره، وهي ثلاثة:

١ـ العدل: وهو واجب وفرض وهو أساس الملك ولذلك قدّمه.

٢ـ الإحسان: وهو فوق العدل بأنْ تحسن للآخرين فوق ما يستحقون كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الشورى:٤٠].

فالجزء الأول هو العدل ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٤٠] والجزء الثاني هو إحسان ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠].

٣ـ إيتاء ذي القربى: وفيه تمتين العلاقات بين الأفراد والأسر وبالتالي المجتمع.

ثانياً ـ عناصر ضعف المجتمعات وتفككها وأسباب زوالها وهي ثلاثة أيضاً:

١ ـ الفحشاء: وهي عامة وتفيد الإفراط في اتباع الشهوات.

٢ـ المنكر: وهو أوسع من الفحشاء وهو يشمل كل ما أنكره الشرع والعقل السليم.

٣ـ البغي: وهو الاعتداء على الآخرين.

لذا بدأ هنا بالأعم ودخل فيه البغي.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: المقصود من هذا الوعظ أنْ تُقدموا برغبة لتحصيل هذه الأمور لتستفيدوا منها. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الثمن بالقليل وليس بالبخس؟

الجواب:

١ ـ الثمن القليل جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى ومعنى ذلك أنّ العدوان على حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ ثمنه فهو ثمن قليل، قال تعالى: ﴿وَلَا

﴿تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥﴾ [النحل:٩٥]. وحيثما ورد الكلام عن آيات الله وعن عهد الله سبحانه وتعالى، فأياً كان الثمن فهو قليل.

٢ـ في تسع آيات وصف الثمن بأنه قليل تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، إمّا أنْ ينهاهم عن ذلك أو يثبته لهم بأنهم فعلوا ذلك في مقابل ما لا يستحق. وأمّا في قضية الوصية والشهادة فتركه مجملاً ﴿ثَمَنٗا﴾ ليشمل كل الأشياء المادية والمعنوية وحتى لا يكون هناك نوع من التحايل.

أمّا البخس فهو دون قدر الشيء، والقلة هو القليل الذي هو ثمن لا قيمة له؛ لأنه قليل في ذاته ﴿بِثَمَنِۢ بَخۡسٖ﴾ أي: لا يناسب قدره.

٣ـ ألا يمكن أنْ يتعاور الوصف بالبخس والقليل مع بعضهم البعض؟ يمكن إذا أُريد بالبخس ما هو ليس من قدر الشيء الذي بيع، ولا يستقيم مع آيات الله، لأنه ليس هناك شيء بقدر الآيات، لذلك لا يستقيم إلا القلّة.

❋❋❋❋

﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ هل المقصود حياة طيبة في الدنيا أو في الآخرة أو في الدنيا والآخرة معاً؟

الجواب:

قسم قال: هي حياة الجنة، وقسم قال: هي مطلقة في الدنيا والآخرة.

لكن يجب أنْ نفهم ما الحياة الطيبة؟ فقد ترى مؤمناً صالحاً يعيش في ضنك فما المقصود بالحياة الطيبة؟

١ـ في الحياة الدنيا هي الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، فيستقبل قضاء الله وقدره بنفس رضية، خاصة إذا علم أنْ هذا يدخل في قائمة حسناته.

وإذا وقع عليه شيء مما يكره واستقبله بصبر فهذا يدخل في قائمة حسناته أيضاً، بينما الذي لا يؤمن بالله يكون قلقاً بشكل عام.

٢ـ ثم الحياة الطيبة هي الإيمان، والإيمان يعطي الأمن النفسي، والأمن مشتق من الإيمان، فالذي يؤمن بالله هو في أمن نفسي و اطمئنان، وكثير من الأمراض النفسية هي نتيجة القلق، ولو أخذنا بهذه الدلالة الواسعة ستكون حياته الطيبة في الدنيا والآخرة، لأنّ الإنسان لا بد أنْ يصيبه شيء، فإذا كان مؤمناً سيستقبله بنفس رضية وسيكتبه تعالى له في ميزان حسناته، بينما الكافر يستقبل الأحداث بقلق وشدة، وبالتالي إذا أخذناها في هذا المعنى ستكون الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

٣ـ الفرق بين الحياة والمعيشة أنّ الحياة عامة والمعيشة رزق.

السؤال الثاني:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه:١٢٤] لمّا عبّر عن

المؤمن الذي عمل صالحاً قال: حياة طيبة، ولمّا عبّر عن الذي أعرض عن ذكر الله تعالى قال: معيشة ضنكاً، فعبّر بالمعيشة ولم يقل: حياة، فما اللمسة البيانية وما الفرق بين الحياة والمعيشة؟

الجواب:

١ـ من حيث اللغة: المعيشة أو العيش هي الحياة المختصة بالحيوان، أمّا الحياة فتستعمل للأعمّ، والله تعالى يقول: نبات حيّ ونبات ميّت، وإذا أردنا أنْ نصف النبات بأنه حيّ نقول: حيّ ولا نقول عائش، وربنا يوصف بأنه حيّ ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾.

إذن المعيشة هي الحياة المختصة بالحيوان وهو أخص من الحياة، أمّا الحياة فهي أعمّ للحيوان والنبات، وتستعمل كذلك في صفات الله سبحانه وتعالى.

٢ـ لفظة (الحياة) عامة، وتستعمل للحياة المعنوية المقابل للضلال. قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢].

وأمّاالمعيشة هي لما يُعاش به كما في الآية: ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ [الزُّخرُف:٣٢] ليس حياتهم وإنما ما يُعاش به من طعام وشراب، كذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠﴾ [الأعراف:١٠] أي ما تأكلون.

٣ـ عرفنا الفرق بين المعيشة والحياة من حيث اللغة. ويبقى كيف استعملها القرآن؟

آـ في سورة طه لمّا ذكر الجنة وطبعاً الخطاب لآدم قال: ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩﴾ [طه:١١٧-١١٨-١١٩] يعني أسباب المعيشة من أكل وشرب ولباس، إذن هذا

سيكون مناسباً لذكر المعيشة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤] أي سيتعب حتى يحصّل المعيشة على أساس أن الله تعالى ذكر معيشة أبينا آدم قبل، فهذه مقابل تلك.

وبعضهم يقول:إنّ المعيشة الضنك هي حياة القبر ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ [طه:١٢٤] من أعرض عن ذكر الله.

وقسم قالوا: المعيشة الضنك هي الحرص على الدنيا والخوف من فواتها، فالذي يعرض عن ذكر الله يكون متعلقاً بالدنيا ويخشى أنْ تزول مهما كان في نعمة فيفكر في زوالها ولا يستمتع بها، إذن سيكون هناك ضنك بمعنى ضيق، فلو كان أنعم الناس ولكنه يعلم أنه سيفارقها وأنها تزول منه فهو يعيش في ضنك، فهي مناسبة من حيث ذكرنا أنها جاءت بعد ذكر الجنة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه:١١٨-١١٩] فناسب فيها المعيشة.

ب ـ أمّا آية النحل فلم يذكر فيها أسباب المعيشة وإنما ذكر الإيمان والعمل الصالح ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧] وقسم قال: الحياة هي حياة الجنة.

وفي لفظة ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ الفاء هنا جواب الشرط؛ لأنّ نون التوكيد تفيد الاستقبال، فقسم قالوا: هي الجنة، وقسم قالوا: هي الرضى بقضاء الله وقدره، يعني يستقبل كل ما يقع وما يأتي عليه بنفس راضية مطمئنة خاصة إذا علم أن هذا سيكون في ميزان حسناته.

السؤال الثالث:

لو قلنا أن ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ متعلقة بالدنيا والمعيشة الضنك متعلقة بالدنيا أيضاً هل يكون هنالك وجه خصوصية أو عموم استعمال بين الكلمات؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ هذه عامة؛ لأنّ الله تعالى يستعمل الحياة للهدى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢] وهو لم يذكر في الآية ما يعاش به وإنما قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل:٩٧] حتى الإيمان اشتقاقاً من الأمن النفسي والاطمئنان، وكأنّ هذا شرط للحياة الطيبة، فإذا كان المؤمن راضياً بقضاء الله وقدره ستكون حياته طيبة مستقرة آمنة وهادئة.

وفي كلامنا العامي عندما نسأل عن أحدهم كيف حاله؟ فيقول: عايش، وهذا خطأ ويعني أنه يأكل ويشرب فقط؛ لأنّ المعيشة خاصة بالحيوان.

٢ـ قوله: ﴿مَنْ﴾ عامة تستعمل للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع والمثنى ولفظ ﴿ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ يفيد الجنس أي: كل الذكور والإناث باختلاف أعمارهم.

٣ـقوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الكلام على الأفراد ويشار بصيغة المذكر بتغليب المذكر لجماعة فيها ذكور وإناث وهذه لغة العرب.

فقوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ خطاب بالفردية، وقوله: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: هذه لمسة للإنسان يريد أنْ يحيا حياة طيبة، والجزاء جزاء جماعي ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ ففي الآيات مزاوجة بين الفردية والجماعية.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية النحل ٩٧: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ وقوله في آية العنكبوت ٧: ﴿أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ ما الفرق في الاستعمال بين (الذي) و(ما) في الآيتين؟

الجواب:

١ـ القاعدة أنّ (الذي) أخص مِن (ما). وكلاهما اسم موصول.

٢ـ في آية النحل ٩٧: جاء فيها ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ لأنّ قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ شرطية وهي نكرة فتشمل كل عامل، وفسره ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ وهو نكرة، ثم نكّر العمل ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فجعله عاماً، ولذا جعل الجزاء عاماً فجاء بـ ﴿مَا﴾ وقال: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

٣ـ في آية العنكبوت ٧: جاء بـ ﴿ٱلَّذِى﴾ وهو اسم موصول معرفة، ثم عرّف العمل الصالح ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ولذا جعل الجزاء مخصصاً فقال: ﴿أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [العنكبوت:٧].

فجاء للعام بـ ﴿مَا﴾ وللخاص بـ ﴿ٱلَّذِى﴾.

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما مدلول الاستعاذة؟

الجواب:

١ـ الآية تطلب منا الاستعاذة من الشيطان قبل أنْ نقرأ القرآن، ذلك لأنّ كل مخلوق إذا اتجه إلى خالقه واستعاذ به يكون هو الأقوى برغم ضعفه، لأنك جعلت الله في جانبك، ونحن حينما نصفي جهاز استقبالنا لحسن استقبال كلام الله، لا نفعل ذلك بقدراتنا نحن ولا بقوتنا ولكن بالاستعانة بقوة وقدرة الله لماذا؟ لأنّ معوقات المنهج عند الإنسان المؤمن إنما هي من عمل الشيطان.

وعطاء الله في القرآن الكريم متساوٍ لجميع الخلق، ولكنْ كل إنسان يأخذ على قدر إيمانه، فالقرآن يُقرأ والناس تسمع، ولكنْ هل يتقبل الجميع القرآن تقبلاً متساوياً؟ بالطبع لا.

والله سبحانه يريدنا عندما نقرأ القرآن أنْ نبعد الشيطان عن أنفسنا قبل أنْ يبعدنا هو عن منهج الله وعن آياته، وبما أننا لا نرى الشيطان وهو يرانا ولا نعرف أين هو بينما هو يعرف أين نحن، فلا بدّ من أنْ نستعيذ بقوة تستطيع أنْ تقهره، فطلب الله منا أنْ نستعيذ به وأنْ نلجأ اليه لأنه هو القادر على أنْ يحمينا ويصفي قلوبنا ونفوسنا من همزات

الشياطين فيحسن استقبالنا للقرآن وآياته فتمس آياته قلبك ونفسك وتكون لك هدى ونور.

٢ـ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾ الفاء رابطة ترتب على شيء من الآية التي قبلها ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧] فالقرآن يدل الإنسان على أحسن الأعمال. ﴿الْقُرْءَانَ﴾ الذي هو المرشد، واستعمال ﴿فَإِذَا﴾ ظرف تحقيق ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾ [النصر:١]. وهناك فرق بين استعمالها ومعناها واستعمال (إنْ) التي تستعمل عندما يكون الاحتمال قليلاً وتفيد الترجيح والشك ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾ يعني أنت تقرأ القرآن ولو قال: (فإنْ قرأت القرآن) فكأنما يرخّص بعدم قراءة القرآن، وهذا الخطاب لكل مخاطب.

٣ـ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل:٩٨] الفاء هنا جواب الشرط وهو الأمر بالاستعاذة، وفيها معنى اللجوء والاندفاع إلى حصن حصين إلى الله تعالى.

والأمر عندما يكون للرسول ﷺ فهو من باب أولى للمسلمين كما علّمنا رسول الله ﷺ في أحاديث الاستغفار كان ﷺ يستغفر الله تعالى في اليوم أكثر من سبعين مرة لم يكن يستغفره لذنب ولكن لكي يعلّم أمته الإكثار من الاستغفار، وصيغة فعل الأمر على وزن (استفعل) فيها معنى الطلب والجهد وتعني أنك تبذل جهداً في تفريغ قلبك باللجوء إلى الله تعالى تخلصاً من الشيطان الرجيم، ولم تأتي بصيغة (قل أعوذ بالله) لأنّ هذا القول تلقين وليس فيه جهد.

السؤال الثاني:

لماذا استخدم فعل ﴿فَٱسۡتَعِذۡ﴾ ولم يقل: ألجأ أو أجأر أو احتمي؟

الجواب:

الاستعاذة فيها جانب مادي ومعنوي، ومع الله تعالى نأخذ الجانب المادي عندما تعوذ بشيء.

مثلاً إذا رُمي الإنسان بسهم يعوذ بشجرة وهذا أمر مادي. ونحن نستحضر قوة الله تعالى ولفظ: (تستعيذ) يختلف عن معنى أية كلمة أخرى، والعربي يعرف معنى كلمة الاستعاذة، ولهذا عندما سمع ﴿فَٱسۡتَعِذۡ﴾ قال: أعوذ بالله، ولم يقل: استعيذ التي فيها معنى الطلب والجهد وبذل الجهد في أنْ أعوذ بالله، وليس هذا هو المطلوب، وإنما المطلوب أنْ تكون في عملية عوذ، وكلمة (أعوذ) يدل على الحال والاستقبال، والله تعالى يريد لك أنْ تعوذ، فعندما يقول تعالى: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ نقول: أعوذ بالله أو نعوذ بالله، أي نحن الآن في حالة عوذ، وهذا اختيار بلاغي دلالي.

السؤال الثالث:

قال: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ ولم يقل بالرحمن أو بأية صفة أخرى من صفات الله تعالى، فلماذا؟

الجواب:

قال ﴿بِٱللَّهِ﴾ ولم يقل بالرحمن أو بأية صفة أخرى من صفات الله تعالى أو أسمائه الحسنى؛ لأنّ الاستعاذة تحتاج لقوة، واسم الله تعالى ﴿ٱللَّهِ﴾ هو الاسم الوحيد الذي

انفرد به تعالى والباقي هي صفات، واستخدام لفظ الجلالة مع الاستعاذة حتى يكون الله تعالى بكل صفاته وبكل ما فيها، وعندما تستعيذ بالله تشعر بضعفك وتستعيذ من الشيطان الذي أقسم أنْ يغوي الناس إلا عباد الله المخلَصين.

السؤال الرابع:

لماذا استخدام لفظ الشيطان بدل إبليس مثلاً؟

الجواب:

يقولون: إبليس من البَلَس الذي هو نوع من الخنس والاختباء وهذا المعنى لا ينسجم مع المعنى في الآية، أمّا كلمة الشيطان فهي من الشطن والامتداد فكأنه يمتد إليكم وليس خائفاً خانعاً مبلساً، ولهذا نقول دائماً: كل كلمة في كتاب الله تعالى مرادة مقصودة لذاتها.

السؤال الخامس:

لماذا جاء الوصف هنا بالرجيم؟

الجواب:

التخويف من الشيطان يجعل قلب المسلم في هيبة كبيرة من هذا المخلوق، فأنت لجأت إلى الله وعُذت به، لكنْ لا تتصور أنّ الشيطان بهذا الجبروت تُرِك على جبروته فهو ذليل مرجوم، واختيار كلمة (الرجيم) لتقليل شأن الشيطان وإذلاله حتى لا تكون للشيطان في قلب المسلم منزلة مخيفة، وأكدّ على ذلك قوله تعالى في الآية التي تلت: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ

سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل:١٠٠].

السؤال السادس:

ما دلالة المناوبة بين الفردية والجماعية في آيات سورة النحل٩٧-١٠٠؟

الجواب:

نقف عند المناوبة بين الفردية والجماعية في آيات سورة النحل: الفردية ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ ثم الجماعية ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ [النحل:٩٧] ثم انتقل إلى الفردية ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ ثم الجماعية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل:٩٩].

فالفردية هي في الحياة الطيبة للإنسان، والجماعية في أنّ دخوله الجنة والجزاء لن يكون فرداً وإنما يكون في جماعة. واللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة والاتكال عليه تخلصاً من كيد الشيطان فردية؛ ينبغي على المسلم أنْ يلجأ بمفرده إلى ربه.

ومن اللطائف أنّ القرآن الذي تحدّث في هذه الآيات وفي غيرها ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ والتي تظهر فيها مكانة المرأة في الاسلام.

و ذكر الدكتور مصطفى السباعي في كتابه «المرأة بين الفقه والقانون» أنه في الغرب عقدت مؤتمرات في الوقت الذي تحدث القرآن عن مكانة المرأة تبحث في مسألة إذا كانت المرأة إنساناً أو غير إنسان، ثم توصلوا إلى أنها إنسان لكنها خُلِقت لخدمة الرجل، وفي بلد آخر صدر قانون في ١٨٣٠م يمنع الرجل من بيع زوجته، فلننظر من كرّم المرأة؟

القرآن أم الغرب الذين يتحدثون عن حقوق المرأة وينتقدون الإسلام ! المرأة في الإسلام مكرّمة.

❁❁❁❁

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما هي استخدامات كلمة ﴿ءَايَةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

كلمة ﴿ءَايَةً﴾ وردت في القرآن الكريم لخمسة معان، وهي:

١ ـ البناء العالي: الشعراء ١٢٨.

٢ ـ عبرة و موعظة: يونس ٩٢.

٣ ـ جملة من القرآن: النحل ١٠١.

٤ ـ علامة واضحة: البقرة ١١٨.

٥ ـ المعجزة: المؤمنون ٤٩.

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في آيات النحل ٦٤ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ والآية ١٠٢ ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ والآية ٨٩ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل:٨٩]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٦٤.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ في الآية؟

الجواب:

١ـ أحد الفلاسفة وجد أعرابياً يصلي قال: أنت تعبد الله؟ قال الأعرابي: نعم فقال: عندك دليل على وجود الله حتى تعبده؟ فنظر الأعرابي في الكون فقال: لماذا أبحث عن

دليل؟ قال: أما أنا فعندي مئة دليل على وجود الله، فقال: الأعرابي: لأنّ في قلبك مئة شك فتّشت عن مئة دليل.

هذا الكون يقول: لا إله إلا الله، وهذا القرآن نزل على العرب الفصحاء وتحداهم بأنْ يأتوا بمثله ولم يجدوا فيه خطأً قال الله عنهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:١٠٣] كانوا يقولون: لا، أعجمي.

٢ـ أعجمي: معناه:

آ ـ اللسان: هنا بمعنى اللغة.

ب ـ قوله تعالى: ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يميلون إليه.

ج ـ قوله تعالى: ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ ولم يقل: عجمي؛ لأنّ العجم جنس يقابل العرب، وقد يكون من العجم من يجيد العربية الفصيحة كما رأينا سيبويه.

أمّا الأعجمي فهو الذي لا يُفصح ولا يبين حتى وإنْ كان عربياً، فالأعجمي مثلاً كما نرى الأجانب يتحدثون العربية مثلاً.

❁❁❁❁

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية بين ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [هود:٢٢] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [النحل:١٠٩]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٢٢.

❁❁❁❁

﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الإستعمال القرآني بين ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ و ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾؟

الجواب:

في سياق الأموال يقول القرآن الكريم ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ وفي سياق العمل يقول القرآن الكريم ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾.

* شواهد قرآنية:

آ ـ آية آل عمران ١٦١: الغل هو الأخذ من الغنائم قبل اقتسامها وهو متعلقِ بالمال فقال: ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾.

ب ـ البقرة ٢٨١: قبلها آيات فيها أمور مادية من ترك الربا، والصبر على المعسر وآية المداينة، فهي في سياق الأموال فناسب ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾.

ج ـ آية النحل ١١١: ليس فيها ذكر للأموال ولا الكسب، وإنما سبقها في الآية ١١٠ الفتنة والجهاد والصبر،وهي أمور غير مادية فقال: ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾.

السؤال الثاني:

جاء في البقرة٢٨١ وآل عمران١٦١ الفعل ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ وفي النحل١١١ والزمر٧٠ ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ فما الحكمة؟

الجواب:

١ـ قيل: هو من باب التفنن في الألفاظ.

٢ـ (العمل) لفظ عام يفيد إيجاد الأثر في الشيء يقال: يعمل الطين خزفاً، ولا يقال: يفعل ذلك.

وأمّا (الكسب) هو الفعل العائد على فاعله بنفع أو ضرر.

وفي آية البقرة ٢٨١ وآية آل عمران ١٦١ يكون معنى ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ أي: توفى كل نفس مكتسبها جزاء ما كسبت، وفي ذلك الوعيدية للفساق والعصاة.

وتأتي غالباً مع الآيات التي تصاحبها ذكر الوعيد بممارسة الآثام والكبائر ويظن صاحبها أنه يقوم بالكسب كما في آية البقرة ٢٨١ حيث سبقها الوعيد بالتعامل بالربا، وكذلك آية آل عمران ١٦١ والتخويف من الغلول والخيانة في الغنائم.

٣ـ مع سياق الأموال يقول القرآن الكريم ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ وفي سياق العمل يقول القرآن الكريم: ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾.

٤ـ وقوله تعالى: ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ في آيتي النحل والزمر معناه أنْ توفى كل نفس ما عملت من غير بخس ولا نقصان جزاء ما عملت.

وللعلم فإنّ لفظ العمل ومشتقاته هو الأغلب في كل سور القرآن لكنْ قد يختار القرآن اللفظة الأكثر تكراراً كما في الفقرة التالية:

٥ـ انظر الجدول التالي:

السورة	تكرار لفظ (عمل ومشتقاته)	تكرار لفظ (كسب ومشتقاته)
النحل	١٠ مرات	-
الزمر	٧ مرات	٥ مرات

فناسب في النحل والزمر تعبير ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ لزيادة تكرارها عن تكرار ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾؟

الجواب:

نفوسنا في الدنيا الآن تفصح عنها ألسنتنا وجوارحنا ساكنة، ونفوسنا في الآخرة غداً تفصح عنها جوارحنا وألسنتنا ساكنة.

نحن اليوم في الدنيا نجادل ونستخدم الحجج والبراهين وقد يقوي موقفَنا مكانتُنا الاجتماعية أو سلطتنا أو براعةُ ألفاظنا. .. يا للفتنة !!!

كم نحن مفتونون إنْ حدنا عن الحق. .. إنْ انتصرنا لأنفسنا. .. غداً تظهر الحقيقة وأعضاؤنا تنطق.

فلنكن على حذر. .. ولنكن ممن أحسنوا قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً. .. والإ يا ويلنا.

اللهم ارحمنا وسددنا واهدنا واعف عنا وحفّنا برعايتك وحفظك. ... يارب.

السؤال الرابع:

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ ما هي النفس الإنسانية وما العلاقة بين الروح والجسد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة **٢٨١**.

السؤال الخامس:

ما دلالة تأنيث الفعل فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل:١١١]

الجواب:

في التركيب الإضافي يجوز التذكير والتأنيث لكن بشرط أن يكون المضاف جزء أو كالجزء في الاستغناء عنه كما في الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ (كلّ) مذكر و(نفس) مؤنث فقال: تأتي.

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

قدّم الأمن على الخوف في أول الآية ثم عكسه فيها، فلماذا؟

الجواب:

١ـ لمّا قال: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ هذا دلالة على الأمن وإلا لا يمكن أنْ تصل الأرزاق إذا لم تكن السبل والمدن آمنة، ولذلك قدّم الأمن على الإتيان وهذا طبيعي.

٢ـ ولمّا كفر أصحاب القرية بأنعم الله قال الله عنهم: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ فقدّم الجوع على الأمن؛ لأنّ الإنسان يحتاج إلى الطعام أكثر من الأمن، لأنه قد يموت من غيره فهو يحتاج الطعام حتى لو كان خائفاً، فقدّم ما هو أولى وما به دوام حياته.

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ استعمل جمع القلة ﴿بِأَنْعُمِ﴾ ولم يقل: نِعَم، بجمع الكثرة. وذلك حتى نتنبه أنّ كفران أنعم الله يؤدي إلى هذا فكيف لو كفر الإنسان بالنِّعم !!!

أي أذاقهم الله تعالى لباس الجوع والخوف بكفران قليل النعم، فما بالك لو كفروا بالكثير !!!

٤ ـ قوله تعالى: ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ أي: شملهم الجوع والخوف كما يشتمل اللباس على الإنسان.

٥ـ قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ ولم يقل يعملون أو يكسبون؛ لأنّ الصنع هو إحسان العمل فهم كانوا يعملون السوء صناعة وهم راسخون في تلك الصنعة، والباء سببية أي: بسبب.

و (ما) تحتمل أمرين: مصدرية وموصولة، أي: بصنعهم وبما كانوا يصنعونه، وهذا يشمل عموم الصنع بالأشياء التي يصنعونها.

٦ـ الكلام على قرية كانت آمنة مطمئنة بأجمعها حتى حيواناتها يأتيها رزقها عاماً لكل من في القرية من العقلاء وغيرهم فكفرت بأنعم الله فنسب الكفران إليها، أي: إلى أهلها العقلاء الذين صرح بهم بعد ذلك، أي: كفرت بعقلائها لأنّ غير العقلاء لا يُنسب لهم الكفر، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف أي أصاب القرية كلها حتى حيواناتها.

٧ـ قوله تعالى: ﴿فَكَفَرَتْ﴾ ولم يقل: كفروا؛ لأنه لا يستطيع بعدها أنْ يقول فأذاقها، وإنما: فأذاقهم، وعند ذلك غير العقلاء ذاقوا الجوع والخوف، ولذلك فبقي الكلام مستمراً فقال: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ أي: ما كان يصنع العقلاء من سكان القرية. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ورد اجتماع (الجوع والخوف) معاً في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم و بصور مختلفة، فما هي؟

الجواب:

ورد اجتماع الجوع والخوف معاً في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهي آيات[البقرة ١٥٥ـ النحل ١١٢ـ قريش ٤]

انظر الجواب في آية البقرة ١٥٥.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين آية النور: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور:٣٠] وآية النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل:١١٢]؟

الجواب:

قراءة الآيتين يوضح الأمر: آية النور: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور:٣٠].

وآية النحل : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل:١١٢] فهذه قرية قديمة وبائدة كانت تفعل هذا فهو تاريخ فقال (كانوا).

أمّا آية النور فحالة مستمرة إلى قيام الساعة، وليست مثل تلك القرية القديمة التي كانت، ولا ينفع أنْ نقف على جزء من الآية وإنما نأخذها في سياقها، هل يتكلم عن أمر ماض أو مستقبل!. إذن﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ في الماضي، والثانية ﴿ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ في الحال.

❁❁❁❁

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا قال في آية البقرة ١٧٢ : ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ ﴾ فأمر بالشكر لله، وقال في آية النحل١١٤ ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ فأمر بشكر النعمة؟

الجواب:

١ـ سياق آية البقرة هو الكلام عن الله تعالى: انظر الآيات[١٦٥ـ ١٧١] فناسب الأمر بشكر الله.

٢ـ وأمّا سياق آية النحل فهو في الكلام على النعم: انظر [الآية ١١٢] حيث ذكر فيها القرية التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، فناسب الأمر بشكر النعمة لئلا يصيبهم ما أصاب مَنْ قبلهم.

٣ـ إضافة إلى أنه وردت كلمة (النِعمة) في سورة البقرة ست مرات، بينما وردت في سورة النحل تسع مرات فناسب كل تعبير مكانه. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٢٠﴾

السؤال الأول:

ما المقصود بكون إبراهيم أمة في الآية ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٢٠﴾؟

الجواب:

الأمّة في اللغة لها أكثر من معنى، ومن معانيها الجماعة من الناس الذي هم على فكر واحد أو على اعتقاد واحد فيسمون أمة، ولذلك قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران:١١٠] يعني بدخولكم هذا الدين تكونون من أمة الإسلام.

ومن معاني الأمة الرجل المتفرد في علمه، وفي خلقه، أو الرجل المُتّبَع. ومن معانيها الزمن. وكِلا هذين المعنيين يصلح على إبراهيم عليه السلام الرجل الذي لا نظير له

والإمام المتّبع. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ قال أبو عبيدة: كان أمة أي إماماً لقومه. وكان منفرداً عن سواه بالرسالة وبالنبوة، وهو لا نظير له بينهم.

❁❁❁❁

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين أنعُم ونِعَم؟

الجواب:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل:١٢٠-١٢١] قال (شاكراً لأنعمه) وقال في سورة لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان:٢٠] فاستعمل (نِعمه) فهل هي نِعَم واحدة؟

(أنعم)جمع قِلّة على وزن أفعُل، (نِعم) جمع كثرة. ونعم الله تعالى لا تحصى ولا يمكن أن تُشكر ولا نستطيع شكرها، فالله تعالى مدح إبراهيم على أنه شكر الأنعم أي القليل من النِعم فمدحه على ذلك، لأنه لا يمكن لأحد أنْ يشكر نِعَم الله تعالى التي لا تُحصى فأثنى على إبراهيم لأنه كان شاكراً لأنعم الله تعالى. والله تعالى لم يسبغ علينا أنعماً ولكنه أسبغ نعماً ظاهرة وباطنة لا تُحصى. والإسباغ هو الإفاضة في ذكر النِعم. وتوجد نِعم

مستديمة منها ما نعلم ومالا نعلم، والله تعالى أفاض علينا بالنعم الكثيرة ولو شكرنا نشكر باللسان وهو بحد ذاته نعمة.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

لفظ يتكرر كثيراً ففي آية النحل ١٢٤ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [النحل:١٢٤] وفي الأنعام ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام:١٦٤] مرة تأتي بإضافة (يحكم بينكم) ومرة (يعملون) ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ﴾ [الزُّمَر:٧]؟ وما الفرق بين (الحكم والفصل) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ـ لم يقل مرة: (يحكم فيما كانوا يعملون) فقط ذكر الاختلاف فقال: (فيما كانوا فيه يختلفون) ولم يذكر شيئاً آخر ولم يقل: يعملون ولا يصدفون، وإنما قال: (يختلفون،) إذن الشق الأول من السؤال غير صحيح.

٢ـ نأتي للفرق بين الحكم والفصل:

الحكم هو القضاء والفصل أشد؛ لأنه يكون هناك بَوْن أحدهما، أي يكون بينهما فاصل حاجز.

إذن الفصل أشد. ولمّا يقول في القرآن (يفصل بينهم) تكون المسافة أبعد، كأنْ يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار، أمّا الحكم فلا، وقد يكون في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

- ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣] هؤلاء كلاهما يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى وليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار فليس فيه فصل. ولذلك قال (يحكم).

- ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [النحل:١٢٤] اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. ولذلك قال (يحكم).

- ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزُّمَر:٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة. ولذلك قال: (يحكم).

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج:١٧] هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل. ولذلك قال (يفصل).

٣ـ الفصل يتضمن الحكم، فهو حكم وفصل فيكون أشد. ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة:٢٤-٢٥] قالوا: الفصل هنا بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْن وكل جهة تذهب إلى مكان، لذا في قوله تعالى في سورة ص: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص:٢٢] فهذا حكم قضاء.

❁❁❁❁

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين ﴿بِمَن ضَلَّ﴾ و ﴿مَن يَضِلُّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأنعام:١١٧] سورة الأنعام والآية ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [النحل:١٢٥] سورة النحل؟

الجواب:

﴿مَن﴾ استفهامية وهي من باب التعليق، والجملة في محل نصب مفعول به لفعل مقدّر.

﴿بِمَن﴾: موصولة ومعناها هو أعلم بالذي ضلّ عن سبيله.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في التعبير ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الوارد في الآيات[النحل ١٢٥ ـ النجم ٣٠ ـ القلم ٧ ـ الأنعام ١١٧]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١١٧.

❁❁❁❁

﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في حذف نون ﴿تَكُن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾؟

الجواب:

الحكم النحوي:

إذا جاءالفعل (كان) مجزوماً ويليه حرف متحرك وليس ساكناً على أنْ لا يكون ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف (يمكن القول: لم يكنْ ولم يك) فتحذف النون تخفيفاً.

إمّا إذا كان ما بعده ساكناً فلا يجوز الحذف (لم يكن الرجل) ولا يمكن القول: لم يك الرجل.

ولا يجوز الحذف أيضاً لو كان ضميراً متصلاً (لم يكن هو) ولا يجوز قول: لم يك هو.

إذن من حيث الحكم النحوي يجوز حذف النون.

أمّا السبب البياني:

في القرآن الكريم بشكل عام سواء في (يكن) أو في غيرها من الحذوف نحو: (تفرّق وتتفرق) (اسطاعوا واستطاعوا) (تنزّل وتتنزّل) يوجد حذوف كثيرة يجمعها أمران: هل هي في مقام إيجاز وتفصيل؟ أو هل الفعل مكتمل أو غير مكتمل؟ والجواب أنه إذا كان الشيء مكتملاً لا يُقتطع منه وإذا كان غير مكتمل يُقتطع منه. ويمكن توضيح الأمر من خلال الاطلاع على السؤال التالي.

السؤال الثاني:

حذف نون (تكن) في سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل:١٢٦-١٢٧] وأبقاها في سورة النمل ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل:٦٩-٧٠] فما السبب؟

الجواب:

١ـ آية سورة النحل نزلت على الرسول ﷺ بعدما مثّل المشركون بحمزة عمّ الرسول في غزوة أُحُد فحزن الرسول ﷺ عليه حزناً شديداً وقال: «**لأمثّلن بسبعين رجلاً من المشركين**» فنزلت الآية تطلب من الرسول ﷺ أنْ يعاقب بمثل ما عوقب به، وأراد أنْ يُذهب الحزن من قلبه ولا يبقى فيه من الحزن شيء، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ بمعنى: احذف الضيق من نفسك ولا تبق شيئاً منه أبداً أي: أنّ المطلوب ليس فقط عدم الحزن لكنْ مسحُ ونفيُ أي شيء من الحزن يمكن أنْ يكون في قلب الرسول ﷺ فحذفت النون من الفعل.

٢ـ أمّا في آية سورة النمل فالآيات في دعوة الناس للسير في الأرض والتفكّر والمقام ليس مقام تصبير، هنا فجاء الفعل مكتملاً ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ﴾.

السؤال الثالث:

المطلوب شواهد قرآنية أخرى مع ﴿وَلَا تَكُن﴾ و ﴿وَلَا تَكُ﴾؟

الجواب:

في النهي عندما تقول: (لا تك) أي: تطلب منه النهي بقوة على أنْ لا يحصل من الفعل شيء، والقرأن لمّا يوغل في حصول النفي بحيث لم يحصل منه شيئاً يقول: ﴿تَكُ﴾.

* شواهد قرآنية:

١ ـ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل:١٢٦-١٢٧] هذه الآية معروفة أنها نزلت بعد معركة أُحد عندما مرّ عليه السلام بحمزة وقال: «**والله لأمثلن بسبعين**» فأنزل الله تعالى الآية ﴿وَلَا تَكُ﴾ أي: امسح هذا الأمر من نفسك تماماً ولا تفكر به ولا تبق منه شيئاً، وهذا تهوين له بمعنى: احذف هذا الأمر من نفسك تماماً.

٢ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل:٦٩-٧٠] أنْ تمشي في الأرض ليس مثل استشهاد حمزة عم الرسول ﷺ فلا يكون النهي بتلك المنزلة، فهناك طلبَ أنْ لا يحصل لتهوين الأمر وتخفيفه عليه، حتى في النفي لمّا يوغل في حصول النفي بحيث لم يحصل منه شيئاً يقول: ﴿تَكُ﴾.

٣ـ قول مريم: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم:٢٠] أي: لم يحصل شيء من هذا، والفعل لم يتم أصلاً، فنفي تماماً الأمر لأنه لم يحصل منه شيء لا مقدمات ولا معقبات ولا بوادر ولا شيء، والأمر برمّته منفي.

٤ـ مع زكريا قال: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ [مريم:٤] ليست بمثل تلك، ونحن لا نعلم عندما كان يدعو هل كانت تأتي كلها مائة بالمائة أم يأتي قسم منها فهي ليست مثل تلك.

٥ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [النحل:١٢٠]. أي ليس فيه أي ذرة من الشرك مطلقاً.

٦ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [القيامة:٣٧] هذا في طور التكوين ولم يكتمل الفعل، وإنما يحتاج ليلتقي بالبويضة ليصير مضغة، (لم يك) أي هو قسم فقط، لأنّ النطفة ماء الرجل فقط، لم يكتمل بعد ولا يكتمل إلا إذا التقى البويضة، إذا اكتمل الخلق اكتمل الفعل.

٧ـ ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان:١٦] في الأولى قال: ﴿تَكُ﴾ بحذف النون وأثبتها في الثانية ﴿فَتَكُن﴾، لأنّ الأولى لم يذكر لها مكان، بينما الثانية ذكر لها مكاناً واستقرّت فاستقرّت النون.

السؤال الرابع:

ما دلالة استخدام الصيغة الاسمية مرة والفعلية مرة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾؟

الجواب:

١ـ ذُكرت في الآية صفتان: ﴿الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ ﴿وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨]. ولو قال: (مع الذين اتقوا الذين هم محسنون) لدلت على أنهما صنف واحد.

٢ـ في الآية ١٢٦ جاء قوله تعالى: ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ أي: من عاقب بمثل ما عوقب به فقد اتقى، وقوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾ هذه أفضل من الأولى والصبر من الإحسان، والتقوى هي أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك. لذلك فالذين هم محسنون هم حالة أعلى من الذين اتقوا، فجاء بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت في صفة المحسنين.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ ما هي كلمات منظومة الحزن والضيق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب افتتاح النحل مع خاتمتها:

قال الله سبحانه في أول السورة:

﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [النحل:١-٢].

وقال في أواخرها:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا

يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨].

١ ـ فقوله سبحانه في بداية السورة: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل:١] يناسب قوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾.

ويناسب قوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل:١٢٧] في أواخرها.

وقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل:١] يعني أنه يأمر بالصبر ويحث عليه.

فنهى عن الاستعجال في أول السورة، وطلب الصبر وأمر به في آخرها.

٢ ـ وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ [النحل:١] في بداية السورة يناسب قوله في خواتيمها: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل:١٢٣]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل:١٢٥].

فجاء بضمير الفصل في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل:١٢٥].

أي لا يشاركه في هذا العلم أحد، فهو وحده أعلم بذاك. فلِمَ الشرك إذن؟

٣ ـ قوله في أول السورة: ﴿أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل:٢]

يناسب قوله في خاتمتها: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥] فقد علّمه كيف ينذر.

٤ ـ وقوله في أول السورة: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾ [النحل:٢] يناسب قوله في خاتمتها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ فأمر بالتقوى في أول السورة.

ثم ذكر ثمرة التقوى في آخر السورة بأنْ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾. فكأنه قال: اتقوا الله فإنّ الله مع المتقين.

فالمناسبة ظاهرة. والله أعلم.

سورة الإسراء

(سورة بني إسرائيل)

أولاً ـ تناسب خاتمة النحل مع بداية الإسراء:

١ ـ قال في خاتمة النحل:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل:١٢٨].

وأعلى المعية أنْ يقربه منه فقال سبحانه في بداية الإسراء:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء:١].

مما يدل على أنه ﷺ أعلى الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل:١٢٨] يدل على أنه يسمعهم ويبصرهم فهو معهم. وذلك مناسب لقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء:١].

٢ ـ قال في خواتيم النحل:

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النحل:١٢٤].

وقال في بداية سورة الإسراء:

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإسراء:٢].

فكلتا الآيتين في بني إسرائيل.

جاء في «البحر المحيط»: مناسبة أول هذه السورة ـ يعني الإسراء ـ لآخر ما قبلها: أنه تعالى لمّا أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأنْ يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته.

وقد أشار صاحب «البحر» في ذكر أمره بالصبر ونهيه عن الحزن إلى قوله سبحانه في آخر النحل: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [النحل:١٢٧].

ثانياً ـ هدف السورة: قيمة القرآن:

سورة الإسراء من السور المكية التي تعنى بشؤون الدين والعقيدة والوحدانية، لكنْ تميزت هذه السورة بأنها تتكلم عن القرآن بشكل تفصيلي لم يرد في باقي سور القرآن، وقد تعرّضت السورة لمعجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهي لنبيه الكريم بعد ما لاقاه من أذى المشركين، وهي قصة إسراء النبي الكريم ﷺ من مكة إلى المسجد الأقصى حيث التقى بجميع الأنبياء من آدم إلى عيسى عليهم جميعاً وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام، وتقدم الرسول ﷺ فقال له جبريل: تقدم يامحمد فصلّ بالأنبياء إماماً. وهذه معجزة ليس لها مثيل في تاريخ البشرية ولم تأتِ مصادفة أو عبثاً، وإنما

هدفها كان تسليم الرسالة التي تناقلها الأنبياء من قبل إلى رسولنا ﷺ وأمته الذين سيحملون هذه الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة، فكأنّ تسمية السورة تفيد انتقال الكتاب من بني إسرائيل إلى أمة محمد ﷺ وكذلك فإنّ كل أنبياء بني إسرائيل صلّوا خلف الرسول ﷺ.

وهذه السورة هي أكثر سورة ورد فيها ذكر القرآن (١١ مرة). وكما سبق فإنّ هذه السورة ركّزت على قيمة القرآن وعظمته كما لم يرد في أي من سور القرآن الكريم، إذن قيمة القرآن هو محور السورة وقد جاء الحديث الشريف ليؤكد هذا المحور. قال الرسول ﷺ: «**ألا إنها ستكون فتنة**» فقال الإمام علي: فما المخرج منها؟ قال: «**كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يبلى من كثرة الردّ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجنّ إذ سمعوه إلا أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِر، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم**».

والآيات في السورة تعرض المحاور التالية:

انتقال الكتاب إلى الأمة الجديدة: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

انتقال الكتاب عبر الأمم: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء: ٢ – ٣].

تفريط بني إسرائيل بالكتاب: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإسراء:٤].

وصول القرآن إلى أمة محمد ﷺ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء:٩].

قيمة الكتاب وأوامره: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].... ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء:٣٨] الآيات من ٢٣ إلى ٣٨ ربع كامل تقريباً يتحدث عن هذه الأوامر التي هي أوامر الفطرة البشرية، مثل: بر الوالدين، إيتاء ذوي القربى واليتامى، عدم التبذير وعدم البخل، عدم قتل الأولاد، الابتعاد عن الزنى، عدم قتل النفس، عدم أكل أموال اليتامى، الوفاء بالعهود، القسط في الكيل والميزان، التواضع وعدم الخيلاء.

التعقيب: قيمة هذا الكتاب: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ۝٣٩﴾ [الإسراء:٣٩] و: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ۝٤١﴾ [الإسراء:٤١].

قيمة القرآن: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ۝٤٥﴾ [الإسراء:٤٥]، ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٥٨﴾ [الإسراء:٥٨]، ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ۝٦٠﴾ [الإسراء:٦٠]، و: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٧٢﴾ [الإسراء:٧٢].

حلاوة القرآن: هو الشفاء والرحمة ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ۝٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ [الإسراء:٧٨-٧٩]: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ۝٨٢﴾ [الإسراء:٨٢].

عظمة القرآن: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ۝٨٨ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ۝٨٩﴾ [الإسراء:٨٨-٨٩].

دور القرآن: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝١٠٥ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ۝١٠٦﴾ [الإسراء:١٠٥-١٠٦].

ختام السورة: أحباء القرآن: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٨-١٠٩].

وكأنّ السورة كلها تدعو لعدم التخلي عن القرآن كما فعلت الأمم السابقة لمّا تخلوا عن الكتاب استبدلهم الله بأمم أخرى تحافظ على الكتاب، وهذا القرآن هو الذي يخرج من الظلمات إلى النور وعلينا أن نتمسك به كما وصّانا ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وسنتي، والحرف فيه بحسنة، لا أقول: ألم حرف، وإنما أقول: ألف حرف، لام حرف وميم حرف**».

وهذه السورة تقع في وسط القرآن، وكأنها هي تذكير أنّ القرآن هو كتاب هذه الأمة التي جعلها تعالى أمة وسطاً، وآخر السورة فيها سجدة حتى نسجد ونستشعر قيمة هذا القرآن العظيم الذي كان الذين أوتوه من قبلنا إذا سمعوه يخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً، وفي هذا توجيه للمسلمين أن يحافظوا على هذا القرآن ويستشعروا عظمته ويحرصوا على تطبيق تعاليمه، حتى لا ينزع من هذه الأمة كما نزع ممن سبقها.

سورة الإسراء تحدثت عن القرآن، وتبدأ سورة الكهف مباشرة بعدها بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف:١] **فسبحان الله العلي القدير**.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

أسئلة عامة:

السؤال الأول:

لماذا جاء الخطاب في سورة الإسراء لـ (بني إسرائيل) وليس لليهود؟

الجواب:

لأن بني إسرائيل هم أبناء يعقوب(وهو إسرائيل) وهم المعنيّون بالأمر وليس اليهود عموماً هم المقصودون في الآية.

السؤال الثاني:

ذُكر أنّ الأنبياء لا يتكلمون اللغة العربية وفي رحلة الإسراء والمعراج قال الأنبياء للرسول ﷺ أهلاً بالأخ الصالح والنبي الصالح فما مفهوم ذلك؟

الجواب:

هذا خارج حياة الأرض في العالم الآخر عالم الغيب؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى طوى لحبيبه محمد ﷺ الزمان بحيث عرض عليه ما بعد قيام الساعة، وعرض عليه أناساً يعذبون وهو رآهم حقيقة وليس مجازاً، رأى الجنة وما فيها ورأى النار وما فيها وهذا شيء غيب خارج قوانين الأرض، ونحن عندنا إشارات أنّ كلام أهل الجنة وكلام الآخرة سيكون بالعربية، وأسماء الملائكة عربية ولمّا يتحدث القرآن عن النار خازنها مالك، ومالك اسم عربي، وخازن الجنة رضوان ورضوان اسم عربي، وأول ما يموت

الإنسان اللذان يوقظانه ويحاسبانه منكر ونكير أسماؤهم عربية، وهذه مؤشرات وعندنا حديث ربما كان ضعيفاً: «**أُحبّ العرب لثلاث لأني عربي، وكلام أهل الجنة عربي، والمسلمون يحبون العرب**» والحديث الضعيف غير الموضوع يؤخذ منه لأنه لمّا يكون الحديث ضعيفاً أي: هناك احتمال خمسين في المئة أنْ يكون الرسول ﷺ قاله، أمّا الموضوع فهو كذب، الضعيف عليه إشكال ومعناه صحيح لأنّ الرسول ﷺ عربي والمسلمون يحبون العرب، وكان العربي قديماً إذا ذهب إلى باكستان وتركيا يتمسحون به ويتبركون به.

لمسات بيانية في الإسراء والمعراج:

جاء ذكر حادثة الإسراء صريحاً في الآية الأولى من سورة الإسراء، أمّا المعراج فجاء ذكر أحداثه في سورة النجم في آيات متتالية من الآية[١ إلى الآية ١٨].

الإسراء:

❁❁❁❁

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾

حُفّت السورة كلها بالتسبيح والتحميد قبلها وبعدها، ولعلّ في هذا إشارة إلى أنه عليه السلام سينُقل إلى مكان وعالَم كله تسبيح، وآياتها حُفّت بالتسبيح والتحميد في بدايتها بالآية ١ وفي آخرها قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن

لَهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:١١١] وقد سُبقت السورة بالمعيّة في أواخر سورة النحل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨] ومن أعلى أنواع المعيّة أنْ يُعرج به ﷺ إلى حيث من يُحبه بعدما لاقى من الأذى ما لاقاه من قومه وهذه أعلى معيّة للرسول ﷺ وكأنه هو أعلى من الذين اتقوا والذين هم محسنون.

السؤال الأول:

ما معنى كلمة التسبيح؟ وهل له أنواع؟

الجواب:

١ـ التسبيح: هو التنزيه عما لا يليق، وأصل التسبيح هو التنزيه ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ أي: نزّهه هؤلاء كلهم بما نفقه وبما لا نفقه من تسبيحهم، وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٤] الطير تسبّح والأشجار تسبّح وكل شيء يسبح ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد:١٥] ولا نفقه تسبيحها.

و التسبيح ورد في صور شتّى: ورد التسبيح بالفعل الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ وورد بالفعل المضارع ﴿يُسَبِّحُ﴾ وورد بفعل الأمر ﴿فَسَبِّحۡ﴾ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ وورد باسم المصدر ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:١] كل هذا ورد فيه، لماذا؟

٢ـ ﴿سَبَّحَ﴾ للزمن الماضي و ﴿سَبِّحِ﴾: للأمر وهو يدل على أنْ تبدأ به وتستمر، (يسبح) مضارع للحال والاستقبال، حتى أن بعض النحاة قالوا هو للاستقبال أولاً ثم للحال، ونلاحظ أنّ الفعل مرتبط بزمن وبفاعل حتى يكون فعلاً.

٣ـ ﴿سُبْحَٰنَ﴾ اسم مصدر، واسم المصدر قريب من المصدر، (سبحان) معناه علمٌ على التنزيه، والمصدر هو الحدث المجرّد الذي ليس له زمن ولا فاعل، إذن صار التنزيه استغراق الزمن الماضي ﴿سَبَّحَ﴾ والحال والمستقبل ﴿يُسَبِّحُ﴾ والأمر بالتسبيح ومداومته ﴿سَبِّحِ﴾ و﴿سُبْحَٰنَ﴾ التسبيح وإن لم يكن هناك من لم يسبح في السموات والأرض قبل الزمان وبعد الزمان إنْ كان أحد أو لم يكن فهو يستحق التنزيه سبحانه، سواء كان هناك من يسبح بفاعل أو بدون فاعل، فاستغرق جميع الأزمنة وقبل الأزمنة وبعد الأزمنة واستغرق الخلق وما قبل الخلق وما بعد الخلق.

٤ـ ورد التسبيح في القرآن ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى:١] فذكر الاسم، و﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب:٤٢] لم يذكر الاسم وذكر المفعول به مباشرة، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى:١] و(سبّح باسمه) متعد بالباء، أي متعد بنفسه، وورد ت التعدية بالاسم وبالحمد ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾.

٥ـ ﴿سَبِّحِ﴾ هو في الأصل فعل متعد، والفعل اللازم هو الذي يكتفي بفاعله ولا يأخذ مفعول به مثل: ذهب ومشى ونام، وأمّا الفعل المتعدي فيتعدى إلى مفعول به مثل: أعطى، وأحياناً يستعمل المتعدي كاللازم بحسب الحاجة مثلاً يكون متعدياً إلى مفعولين فيذكر مفعولاً واحداً مثلاً ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ [الضُّحى:٥] ماذا يعطيك؟ أطلق العطاء ولم يقيّده بأمر معيّن.

٦ـ وقالوا يستعمل استعمال اللازم كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة:٢٩] وأحياناً أخرى لا يذكر المفعول به أصلاً كما في الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس:٦٧] مع أنّ الفعل (سمع) متعد، وكذلك في الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل:٥٢] الفعل (علم) تأخذ مفعولين ما ذكرهما لأنه أراد الفعل بالذات ولم يُرِد المتعلق.

٧ـ قد نستعمل المتعدي كاللازم عندما نريد الفعل وليس مرتبطاً بالمفعول به، كما تقول مثلاً: فلان يعطي ويمنع، ماذا يعطي؟ وماذا يمنع؟ ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه:٤٦] هو يسمع ويرى ولا يقيّد بشيء معين.

السؤال الثاني:

ما دلاله وصف الرسول ﷺ بالعبد في قوله تعالى ﴿بِعَبْدِهِ﴾؟

الجواب:

١ـ الإنسان لمّا يقول عن نفسه: أنا عبد الله فهذا تواضع، والله تعالى لمّا يقولها عن عبد يكون تكريماً.

٢ـ وفي قوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ تكريمان:

آ ـ الأول إختيار كلمة ﴿عَبْدٌ﴾ لأنّ الله تعالى في القرآن الكريم لمّا يذكر ﴿عَبْدٌ﴾ يذكره في مقام التكريم، والعبودية نوعان في القرآن الكريم: العبودية الاختيارية والعبودية

القسرية، فالعبودية الاختيارية هي أنّ الإنسان يختار أنْ يكون عبداً لله مطيعاً له وبهذا يتفاضل المؤمنون.

ففي مقام مدح نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء:٣] فأثنى على نوح بوصفه بالعبودية، وقال تعالى أيضاً: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١] وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ [الجن:١٩] فوصفه بالعبودية.

أمّا العبودية القسرية فليس فيها فضل؛ لأنه رغماً عن الإنسان ونحن كلنا عباد الله شئنا أم أبينا ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم:٩٣] فهذه عبادة قسرية رغماً عنا، فالله تعالى يرزقنا ويختار لنا المكان الذي نولد فيه، ويختارلنا الأبوين ويعطينا إمكانيات ونعيش في السنن التي وضعها لا نتجاوزها، وهذه عبادة قسرية شئنا أم أبينا ليس فيها فضل وكل الناس هكذا. وأمّا قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الفرقان:١٧] فهذه عبودية قسرية.

وقمة العبودية هي العبودية الاختيارية وحتى الأنبياء يتفاضلون في عبوديتهم لله سبحانه وتعالى ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص:٣٠] فكلمة (عبد) وسام للشخص من الله تعالى.

ب ـ أضافها إلى ضميره ﴿عَبْدَهُۥ﴾ نسبه إليه، إذن فيها تكريمان لأنه لمّا ينتسب العبد إلى الله تعالى يكون في حمايته.

٣ـ ولذلك يقولون أنه لمّا قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١] فلمّا ذكر كلمة (عبد) عرج به إلى السموات العلى وإلى سدرة المنتهى ،ولمّا ذكر موسى بإسمه قال: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣] إذن وكأنّ مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.

٤ـ كلمة عبد في اللغة تعني إنساناً سواء كان مملوكاً أو حُرّاً، فلمّا يقول في القرآن: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١] ما قال: بشراً أو إنساناً؛ لأنه يريد أنْ يربطه بالعبودية لله تعالى وهي أسمى المراتب للبشر،ففي أروع المواطن سمّاه عبداً، وكلمة (عبد) لها أكثر من عشرين جمعاً ونظمها أكثر من واحد.

السؤال الثالث:

ما دلالة المجيء باسم المصدر في قوله تعالى في الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾ ؟

الجواب:

١ـ المجيء بالمصدر يفيد الإطلاق بدون تقيّد بزمن أو بفعل أو بفاعل تسبيح مطلق قبل تسبيح أحد لا بفاعل معين ولا بزمن معين قبل خَلق المسبّحين أصلاً، والافتتاح بـ(سبحان) طبع السورة بجو التسبيح وشاع فيه ذكر التسبيح ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء:٤٣] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الإسراء:٤٤] ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤] وهي أوسع وأشمل توسيع على الإطلاق.

٢ـ الفعل عادة مقيّد بزمن ومقيّد بفاعل، وعندما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ﴾ كان مطلقاً قبل وبعد تسبيح المسبّحين لا بفاعل معين وزمن معيّن، إنما له التسبيح المطلق قبل أنْ يخلق المسبحين أصلاً.

٣ـ والإطلاق في التسبيح في السورة متناسب جداً مع ما جاء في أول السورة ﴿سُبْحَانَ الَّذِي﴾ وهو التسبيح المطلق.

وليس هناك في القرآن كله سورة شاع فيها التسبيح كما شاع في سورة الإسراء، ولا توجد سورة تضاهيها في التسبيح، ولعلها إشارة إلى أنّ الرسول ﷺ سينتقل إلى عالم وجو مليء بالتسبيح ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء:٢٠] فالسورة إذن مشحونة بالتسبيح، وأسرى تفيد المشي ليلاً، وقد يكون من معانيها التسرية عن الرسول ﷺ بعدما لاقاه في عام الحزن وما حصل له في الطائف، فأراد الله تعالى أنْ يُسرّي عن رسوله ويريه كيف تكون حفاوته في السماء بعد أنْ هان على الكفّار في قريش والطائف فآذوه ولم ينصروه هذا، والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما هو (اسم المصدر) لغة؟

الجواب:

ذهب النحاة إلى أنّ اسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث وخالفه بخُلُوِّه من بعض حروف فعله لفظاً وتقديراً دون تعويض، نحو: عطاء وثواب وسلام

وكلام، فالعطاء معناه الإعطاء، والعذاب معناه التعذيب، والقبلة معناها التقبيل، وهو لا يعمل عند البصريين لأنّ أصل وضعه لغير المصدر بل للاسم، وقد أخذ بهذا الرأي النحاة المتأخرون.

السؤال الخامس:

السُرى هو السفر ليلاً فما دلالة ذكر ﴿لَيْلًا﴾ في آية الإسراء ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١]؟

الجواب:

١ـ هناك ظرف مؤكد وظرف مؤسس. الظرف المؤسس يعطيك معلومة جديدة لم تستفدها من الجملة السابقة للظرف، كأنْ تقول: سافرت يوم الجمعة، (يوم الجمعة) لم تستفدها إلا بعد أنْ ذكرت الظرف.

٢ـ قوله تعالى في الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ ليلاً: ظرف مؤكد؛ لأنّ الإسراء لا يكون إلا بالليل، والتوكيد في الظروف وغير الظروف أسلوب عربي وجائز.

ففي الصفات كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقة:١٣] هي نفخة واحدة، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [النحل:٥١] الإلهين يعني اثنين. إذن عندنا تأسيس وتأكيد في الحال والصفات والظروف، إذن ليلاً هو ظرف مؤكد، وهذا أمر أول.

٣ـ والأمر الآخر أنّ كلمة (ليلاً) أفادت معنى آخر غير كونها ظرف مؤكد، وهو أنّ الإسراء تم في جزء من الليل، ولمّا تقول سافرت ليلاً، أي: سافرت في هذا الوقت، ولا يعني أنك قضيت الليل كله، لكن لمّا تقول: سافرت الليل، أي: قضيت كل الليل سفراً، وعندما تأتي بالألف واللام سافرت الليل أو الليل والنهار أو مشيت الليل والنهار أي: كله؛ لأنّ هذا جواب (كم)؟

ولمّا تقول: سافرت ليلاً، فهو توقيت وجواب عن متى؟ قد تكون سافرت في جزء منه، أمّا لمّا تقول: سافرت الليل، تكون قد استغرقته كله كما في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠] فهذا يستغرق استغراقاً لا يفترون.

٤ـ ﴿لَيۡلًا﴾ أفاد أنّ هذه الحادثة كلها والإسراء تم في جزء من الليل، وهذا دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى أنْ تستغرق الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى التي تستغرق شهوراً والمعراج وما فيه كل هذا في جزء من الليل.

٥ـ إذن كلمة (ليلاً) أفادت معنيين: الأول: أنها ظرف مؤكد للإسراء، والأمر الآخر أنّ هذه الحادثة استغرقت جزءاً من الليل.

٦ـ ﴿أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ كم استغرق؟ لا نعلم. كلمة أسرى وحدها لا تدل على جزء محدد من الليل، الإسراء هو المشي بالليل فقط ولو لم يقل: ليلاً، لما دلّ على أنّ هذا تم في جزء من الليل، فكلمة (ليلاً) إذن أفادت أمرين الظرف المؤكد وأنّ هذه الحادثة لم تستغرق إلا جزءاً من الليل.

السؤال السادس:

ألا يقتضي المنطق أنّ الظرف يأتي بعد (من: إلى)؟ ألا يعني أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلاً؟

الجواب:

العامل هو أصلاً متقدم ﴿أَسْرَىٰ﴾ و(بعبده وليلاً) متعلقة بهذا العامل وهي معمولات لهذا العامل، ويبقى الترتيب لما هو أهمّ: بدأ بالزمان ﴿لَيْلًا﴾ ثم المكان ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ولمّا حصلت في جزء من الليل، وهذا أمر مستغرب أنه من هذا المكان إلى ذلك المكان أنْ يكون في جزء من الليل، وليس مستغرباً أن تذهب من هذا المكان إلى ذلك المكان، لكنّ المستغرب والمستبعد أن يتم ذلك في جزء من الليل.

لذلك هم قالوا: نضرب إليها أكباد الإبل ستة أشهر ذهاباً ومجيئاً، هم لم يستغربوا من الذهاب والإياب لأنهم يذهبون ويؤبون، ولكن استغربوا من الاستغراق للوقت فقط، ولو لم يقل: ليلاً، لما فهمنا أنه تم في جزء من الليل.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي من عين المكان ويكفي تسمية المسجد الحرام: يعني أنْ لا يحدث فيه سوء، وأكثر العلماء يقولون: إنّ الإسراء لم يتم من المسجد الحرام وإنما من بيت أم هانئ، وفي هذا التفاتة إلى أنّ مكة كلها حرم.

٢ـ وقوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ لم يكن آنذاك مسجداً، لكن هذا إشارة إلى أنه سيكون مسجداً.

السؤال الثامن:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾: أسند تعالى المباركة لنفسه للدلالة على التعظيم، ولم يقل: (بورك حوله) والنون للعظمة، ولم يقل: باركناه، بل قال: باركنا حوله؛ لأنه لو قال: (باركناه) لانحصرت المباركة بالمسجد فقط، أمّا باركنا حوله: فهو يشمل كل ما حوله وهو تعظيم للمسجد نفسه ولكنه إشارة أنّ المباركة حول المسجد أيضاً، ولم يقل: (باركنا ما حوله) لأنها عندئذ تعني الأشياء فإذا زادت الأشياء زادت المباركة، وإذا ذهبت ذهبت المباركة، لكنّ المباركة كانت مطلقة تشمل أشياء معنوية وماديّة وروحانية بما أودع الله تعالى من رزق وخير وإرسال الرسل، ولا تختص المباركة بشيء معين واحد وإنما تشمل كل هذه الأشياء.

٢ـ كما أطلق المباركة لتشمل الأشياء المعنوية والمادية والروحانية.

ومن مظاهر البركة في الأرض المقدسة:

آ ـ البركة في موقعها الجغرافي الإستراتيجي.

ب ـ البركة في مناخها المعتدل وتربتها الخصبة.

ج ـ البركة التاريخية باعتبار أثرها على حركة التاريخ قديماً وحديثاً وفي المستقبل.

د ـ البركة الإيمانية باعتبارها أرض النبوات ومهد الرسالات.

هـ ـ البركة الإسلامية باعتبارها أرض الإسلام منذ الإسراء والمعراج والفتح الإسلامي وكونها أرض الجهاد والرباط والاستشهاد حتى قيام الساعة.

السؤال التاسع:

هل نقول المعراج أو العروج؟

الجواب:

المعراج هو الآلة والعروج هو المصدر، هو الحدث، نقول: الإسراء والمعراج.

السؤال العاشر:

ما دلالة كلمة ﴿لَيْلًا﴾؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ والتوكيد باب كبير في اللغة وليس هناك باب لا يدخل فيه التوكيد، فمثلاً التوكيد بالجار

والمجرور كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام:٣٨] والمعلوم أنّ الطائر يطير بجناحيه، ومع هذا جاءت كلمة بجناحيه للتوكيد، والظرف المؤكّد كما في قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ الإسراء يكون ليلاً.

السؤال الحادي عشر:

ما دلالة كلمة ﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ في سورة الإسراء؟

الجواب:

١ـ قد يحتمل المعنى أنّ الرسول ﷺ أُعطي الرؤية الإلهية وتعطلت الرؤية البشرية، أو ربما يكون سبحانه وتعالى قد أعطاه رؤية قوية أكثر من قدرة البشر، بدليل أنه رأى القافلة ورأى موسى وهو يصلي في قبره ورأى جبريل عليه السلام.

٢ـ ﴿لِنُرِيَهُۥ﴾: في ذلك التفات لأسلوب المتكلم بعد أنْ ابتدأ بالغائب ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ﴾ ثم التفت سبحانه للمتكلم ليدلّ على أنّ المتكلّم هو الله تعالى وليس شخصاً يُخبر عنه، إنما كان من الله تعالى مباشرة، وكلمة ﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ تدلّ على أنّ أفعاله سبحانه معلّلة ولغرض معيّن ولحكمة قد يذكرها وقد يخفيها عنّا سبحانه وكأنّ هذه الرحلة معدّ لها. والله أعلم.

السؤال الثاني عشر:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾؟

الجواب:

أي: مقرر ومُعدّ أنْ يرى بعض الآيات وليس كلها، ولنريه: إسناد الفعل لله تعالى وشدة احتفائه برسوله ﷺ.

ولم يقل: ليرى أو ليُرى، إنما جاءت ﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ وهذا إكرام وتشريف آخر من الله تعالى لرسوله ﷺ في هذه الرحلة، وإضافة الآيات إلى نفسه تعالى تأتي من باب الإحتفاء بالرسول ﷺ.

السؤال الثالث عشر:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؟

الجواب:

في الآية عودة إلى الإفراد والوحدانية، وضمير التعظيم يأتي بعد أو قبل ضمير الوحدة في القرآن الكريم، وهذا حتى لا يلتبس على السامع ويُشرك مع الله أحداً، والأمثلة على ذاك كثيرة في القرآن الكريم تماما كما في سورة الكوثر ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:١-٢]

(إنّا) تفيد التعظيم، والكاف تفيد الوحدانية؛ لأنّ الربّ واحد لا شريك له، وهي تدل على أنه سبحانه في الحقيقة هو المتفرّد بهذه الصفات، ولقصر الصفات له سبحانه جاء بالضمير ﴿هُوَ﴾.

السؤال الرابع عشر:

لماذا خُتمت الآية بـ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾؟ ما دلالة السمع والبصر هنا؟

الجواب:

١ـ سياق الآيات تقتضي ذكر قدرة الله تعالى، والحقيقة أنه لو قال: إنه هو القدير أو إنه على كل شيء قدير لا يزيد شيئاً على معنى الآية؛ لأنّ ما في الآيات إثبات لقدرة الله تعالى، والرسول ﷺ أُسري به ليسمع ويرى أشياء لم يسمعها ولم يرها من قبل، لذلك ناسب سياق الآيات أنه ما يراه الرسول ﷺ يراه ربّه وما يسمعه يسمعه ربّه لذلك إنه هو السميع البصير.

٢ـ فلماذا لم تأت الآيات (السميع العليم) مثلاً كما وردت في آيات أخرى في القرآن؟ الذي يسمع ويرى هو عليم، ولكن إذا قيل: عليم قد يكون غائب عنك، فالعليم ليس فيه حضور، أمّا (السميع البصير) ففيه حضور، ولقد وردت (السميع العليم) في آيات أخرى لأنّ المقام في تلك الآيات اقتضى ذلك كما في الآية: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:٢٠٠] وعندما ذكر نزغات الشيطان، والشيطان لا يُرى ووساوسه لا تُرى كذلك، لذلك جاءت الآية ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ أمّا عند ذكر البشر في آية أخرى تأتي ختام الآية بـ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر:٥٦].

السؤال الخامس عشر:

لماذا قدّم السمع على البصر؟

الجواب:

١. لأنّ من يسمعك أقرب ممن يراك، فالشخص الذي تسمعه أنت أقرب إليك من الذي تراه، وهذا يُشعر بالطمأنينة والأمن والقرب.

٢. السمع هو أهمّ من البصر في مجال الدعوة وفاقد البصر يمكن أنْ يبلّغ في مجال الدعوة، أمّا فاقد السمع فيصعب تبليغه.

٣. الإسراء في الليل، والليل آيته السمع، وفي القرآن عندما يأتي ذكر الليل تأتي الآيات بـ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وعند ذكر النهار تأتي ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ فكلّ آية تناسب وقتها فالليل للسمع والنهار للإبصار.

٤. قُدّم السمع على البصر في القرآن إلا في مواطن قليلة: منها في سورة الكهف ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ لأنّ السياق يقتضي ذلك، فقد خرج أهل الكهف فارّين حتى لا يراهم أحد، لكنّ الله تعالى يراهم في ظلمة الكهف وفي تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكذلك في سورة السجدة ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة:١٢] قدّم البصر هنا لأنهم كانوا يسمعون في الدنيا ويكذبون في الآخرة وأبصروا العذاب والحقيقة، وقولهم يعني أنهم موقنون واليقين لا يتأتى إلا بالإبصار وليس بالسمع ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ لأنهم رأوا العذاب عين اليقين.

السؤال السادس عشر:

ما هي أهم الدروس واللفتات في سورة الإسراء؟

الجواب:

١ـ وردت كلمة ﴿سَمِيعٌ﴾ ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ في القرآن الكريم ٤٦ مرة.

٢ ـ ووردت كلمة ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ في القرآن الكريم ٤٦ مرة.

٣ ـ وردت صفات الحياة والقدرة والسمع والبصر في هذه الآية ثم ذُكر الكمال في هذه الصفات بكلمة ﴿سُبْحَٰنَ﴾ فالفرد قد يكون سميعاً وبصيراً وذا قدرة ولكن قد يكون أحمقاً، أما كلمة (سبحانك) فجاءت نفياً وتنزيهاً لله تعالى عمّا يصفه أهل الجاهلية.

٤ ـ بدأت السورة بالتسبيح ﴿سُبْحَٰنَ﴾ وختمت بالتحميد ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمداً لله على نعمة الإسراء، وبعد هذا تبدأ سورة الكهف استجابة لهذا القول فافتتحت بالحمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف:١] وفي الآية الرابعة ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ [الكهف:٤] تأكيد على آخر سورة الإسراء أنه سبحانه ليس له شريك في الملك.

٥ـ بدأت الآية بالزمان ﴿لَيْلًا﴾ ثم المكان ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾.

وكان المستغرب أنْ يتم هذا بجزء من الليل، لذلك قالت قريش: نضرب إليها أكباد الإبل ستة أشهر ذهاباً ومجيئاً، فاستغرابهم ليس من السفر وإنما للوقت فقط.

والله أعلم.

السؤال السابع عشر:

ما موقع حادثة الإسراء بدورة الفلك؟ وعلاقتها بدورة الشمس والقمر؟

الجواب:

١ـ من المعلوم أن عدد أيام السنة الشمسية هو ٣٦٥.٢٤٢٢ يوماً، وأنّ عدد أيام السنة القمرية هو ٣٥٤.٣٦٧ يوماً وبالتالي فالفرق بينهما هو ١٠.٨٧٥٢ يوماً

٢ـ الآن نقول: ٣٦٥.٢٤٢٢ ÷ ١٠.٨٧٥٢ = ٣٣.٥٨٤٨٧٢ سنة.

أي أنه كل (٣٣.٥٨) سنة تكتمل دورة واحدة في العلاقة بين السنة الشمسية والقمرية.

٣ـ الدورة ١٩ من العلاقة بين السنة الشمسية والقمرية:

بداية الدورة ١٩ هو: ٣٣.٥٨×١٨ = ٦٠٤.٤٤ وبالتقريب ٦٠٤.

نهاية الدورة١٩ هو: ٣٣.٥٨×١٩= ٦٣٨.١ وبالتقريب ٦٣٨.

ويكون منتصف الدورة ١٩ هو ٦٢١ لأن: (٦٠٤+٦٣٨=١٢٤٢÷٢=٦٢١) وهو عام الإسراء.

بعد ست سنوات من بداية الدورة يكون العام ٦١٠ وهو عام بعثة الرسول ﷺ

وقبل ست سنوات من نهاية الدورة يكون العام ٦٣٢ وهو عام وفاة الرسول ﷺ، ولننظر إلى الجدول التالي الذي يلخص تفاصيل الدورة ١٩ للعلاقة بين الشمس والقمر:

تفاصيل الدورة ١٩					
السنة	٦٠٤	٦١٠	٦٢١	٦٣٢	٦٣٨
البيان	بداية الدورة	البعثة النبويـــة	حادثة الإسراء	وفاة الرسول عليه السلام	نهاية الدورة

لذلك نستنتج أنّ بعثة النبي ﷺ كانت ضمن الدورة ١٩ للعلاقة بين الشمس والقمر، وكانت فيها وفاته بعد ٢٣ سنة من البعثة النبوية.

وأنّ حادثة الإسراء كانت تقريباً في منتصف الدورة ١٩ ومنتصف فترة البعثة النبوية الشريفة.

٤ـ للعلم فإن العدد ١٩ هو عدد أحرف البسملة وهي أول آية في سورة الفاتحة أي في أول القرآن الكريم.

❁❁❁❁

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾

السؤال الأول:

هل يقترن الصبّار مع الشكور دائماً؟

الجواب:

١ـ (الصبّار) لم يرد في القرآن كله إلا مع (الشكور)، بينما (الشكور) قد تأتي منفردة ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء:٣] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر:٣٤].

٢ـ الشكور تأتي منفردة وغير منفردة، وأما الصبّار فلم تأت في جميع القرآن وحدها وإنما مقترنة بالشكور.

٣ـ إذا لم يذكر القرآن تهديداً ذكر الشكر وحده، وإذا ذكر التهديد قرن صبّار مع شكور في جميع القرآن وقدّم صبار على شكور.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ إبراهيم: ٥.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ سبأ: ١٩.

❁❁❁❁

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟ وهل تشمل النصارى واليهود؟

الجواب:

القرآن الكريم لم يُشِر فيما يتعلق بالنصارى أنهم يوقدون نار الحرب ويسعون في الأرض فساداً، وإنما أشار إلى خلاف فيما بينهم يؤدي إلى أذى شديد يؤذي بعضهم بعضاً وهذا الذي وقع في التاريخ.

ولو فتشت عمن وراء جيوش دول ليست يهودية تعتدي على دول إسلامية وتحدث حروباً فستجد هؤلاء اليهود وراءهم على وجه اليقين، وكلما حدثت مشكلات وتبحث فيها البحث العلمي الدقيق تجد هؤلاء وراءها وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ لكنْ نحن نأمل بإذن الله تعالى أنه يأتيهم من جاءهم في الماضي ويتبّر ما علوا تتبيراً ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء:٧].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين القضاء والحكم؟

الجواب:

١ـ القضاء يقتضي فصل الأمر على التمام من قولك قضاه إذا أتمه وقطع عمله.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ أي: فصّل الحُكم به.

ـ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: فصّلنا الإعلام به.

ـ ﴿قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي: فصّلنا أمر موته.

- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُصِّلَت:١٢] أي: فصّل الأمر به.

٢ـ وقولك: قضى إليه أي أعلمه وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحِجر:٦٦] أي: أعلمناه.

٣ـ الحُكم: يقتضي المنع عن الخصومة من قولك: أحكمته إذا منعته، ويجوز أنْ يقال: الحُكم فصّل الأمر على الأحكام بما يقتضيه العقل والشرع.

ويستعمل الحُكم في مواضع لا يستعمل فيها القضاء كقولك: حُكم هذا كحُكم هذا، أي: هما متشابهان في السبب أو العلة.

وأحكام الأشياء تنقسم إلى قسمين: حُكم يُردّ إلى أصل، وحُكم لا يُردّ إلى أصل لأنه أول في بابه.

لمزيد من المعلومات انظر آية الأنعام ٢.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾؟

الجواب:

قصّ علينا القرآن الكريم من قصص الأقوام السابقة من انتهى أمرهم كقوم ثمود وعاد وقصص إبراهيم ولوط وشعيب ويحيى على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام.

﴿١﴾ [الإسراء:١] ولا تجد مثل هذه الفاصلة في جميع السورة وإنما كلها مدّ، فالمعنى هو الأول لكنْ قد يأتي مع تمام المعنى ما يناسب الفاصلة.

٢ـ في آية الحديد قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بصيغة الفعل، أمّا في الإسراء فقال تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالاسم، ومعلوم كما هو مقرر في البلاغة وفي اللغة أنّ الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد، والاسم أقوى من الفعل، وهناك فرق بين أنْ تقول: هو متعلم أو هو يتعلم، وهو يتثقف وهو مثقف، هو يتفقه وهو فقيه، هو حافظ أو هو يحفظ.

ومن الثوابت في اللغة أنّ الاسم يدل على الثبوت حتى لو لم يقع، كما أنه في البلاغة عموماً عندما يذكر أنّ هذا أمر ثابت تذكره بالصيغة الاسمية ولو قبل أنْ يقع، تسأل مثلاً هل سينجح فلان؟ فتقول: هو ناجح قبل أنْ يُمتحن، لأنك واثق أنه ناجح، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [هود:٣٧] لم يقل (سأغرقهم). وهذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل. فإذن في سورة الحديد قال: ﴿ءَامَنُوا﴾ وفي الإسراء قال: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣ـ الإيمان في سورة الحديد خصّصه الله تعالى بالله ورسوله ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إذن الإيمان مخصّص، أما في الإسراء أطلقها ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يخصّص الإيمان بشيء، بل جعله عاماً في كل متطلبات الإيمان وليس مختصاً بالله ورسوله، فالإيمان أنْ تؤمن بالله

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام اسم الإشارة في الآية ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] و الآية ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة:٢]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ختام الآيتين في قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [الحديد:٧] وفي سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء:٩] بالتأكيد فما دلالة هذا التأكيد؟

الجواب:

١ـ بشكل عام المعنى هو السيد وليست الفاصلة، وقد يأتي بسورة كاملة ثم يأتي بآية لا توافقها أي آية بالفاصلة، ففي بداية سورة الإسراء قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ

غير أنّ قصص بني إسرائيل وحدهم ودون غيرهم من الأمم يستمر الحديث عنهم في كل موضع ويصف القرآن أخبارهم قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها !!!

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل:٧٦]

وهذا يعني أنّ بني إسرائيل حقيقة واقعة بعد نزول القرآن، وتبين آية الإسراء أنّ بني إسرائيل سيعلَون في الأرض ويفسدون فيها ولكنهم في النهاية سيُغلبون ويسامون سوء العذاب.

وإنّ دلالة اللغة لتؤكد أنّ الإفساد الثاني لبني إسرائيل هو الذي نعيش فيه الآن، فهم مسيطرون الآن على قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وصندوق النقد الدولي، وهم وراء الغزو الفكري في سياسات التعليم وهم الذين يشعلون الحروب في كل مكان وهم وراء كل فساد في الأرض.

لذلك ليس من المعقول أنْ يكون الإفساد الأول والثاني قد حدثا قبل البعثة كما يرى بعض المفسرين، وذلك لعدة أسباب:

ـ أنّ بني إسرائيل هم الأمة الوحيدة التي ذكر القرآن أخبارها قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها.

ـ أنّ كلمات آية الإسراء تدل على الاستقبال ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ ﴿وَلَتَعْلُنَّ﴾ إضافة إلى الآية ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾.

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧ ﴾

السؤال الأول:

في سورة الإسراء عبّر عن الوعدين بفعل جاء ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ﴾ [الإسراء:٥] و ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧ ﴾ [الإسراء:٧] مع أنّ وعد أولاهما جاء، ووعد الآخرة لم يأت بعد؟

الجواب:

من يقول أنّ الأول جاء بالماضي والآخر بالمستقبل؟

١ـ نبدأ الآية من أولها: قال تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ﴾ أي ربنا تعالى هكذا قدّر وهكذا قضى وقرّر، إذن هذه الأمور كلها بعد القضاء والتقدير.

وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين هذا كله مستقبل، يتكلم عن أمر سيقع في المستقبل.

٢ـ ﴿لَتُفۡسِدُنَّ﴾ نون التوكيد تحوّل المضارع إلى استقبال، تخصصه للاستقبال، القضاء هو ماض وقدّر الله تعالى في الأزل في علمه أنْ سيكون ذلك، ماذا قدّر؟ قدّر أنّ بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين.

٣ـ ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ إذن هذا المجيء مستقبل بالنسبة للقضاء، والتقدير الذي كتبه ربنا سبحانه وتعالى هو ماضٍ، وهذه الأمور ستقع تحقيقاً لما قضى ربنا.

فإذن (قضينا) أي الذي قدّره ربنا تعالى وحكمه وقرّره، ثم تأتي الأمور مستقبلية تصدق ما قضى به ربنا، فلمّا قال: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ كلها مستقبل بالنسبة للقضاء والتقدير فإذن ليس هنالك إشكال.

إذن ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ من الناحية اللغوية أنّ هذا مستقبل لما قدّر ربنا، وقد يكون حصل أو لم يحصل بعد، هذا أمر آخر، لكنّ كلاهما مستقبل لما قدّره ربنا سبحانه وتعالى.

٤ـ أنه يأتي بعد ﴿ فَإِذَا﴾ فعل ماضٍ ومستقبل. صحيح أنّ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان وقد تكون للماضي كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ [يونس:٩٠] فهذا ماضٍ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٍ﴾ [الكهف:٩٠] وهذا ماضٍ، وكذلك ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ﴾ [الجمعة:١١] نزلت هذه الآية بعد الحادثة.

٥ـ النُحاة يقولون أنّ الشرط هو مستقبل لا ينصرف إلى الماضي، وتأتي بالفعل الماضي لكن يُراد به الاستقبال، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء:٨] هذا للمستقبل، ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾ [النصر:١-٢-٣].

وجواب الشرط عند النحاة أنّ الشرط استقبال، والماضي في الشروط هو مستقبل، هذا في الغالب وهو صحيح ولكنه ليس قاعدة عامة، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ [هود:٣٥] وهو ما افتراه، فليس بالضرورة أنْ يكون الشرط للمستقبل، وهذا موجود في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف:٢٦]. فهذا شرط متعلق بماض.

وفي الشعر العربي لا يوجد ما يخالف ما قاله النُّحاة، كما في قول الشاعر وهو يرثي أبناءه، وهو على قبرهم فيقول:

فإنْ يهلك بنيّ فليس شيء ... على حال من الدنيا يدوم

لكنّ الأكثر كما يقول النحاة. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (العباد والعبيد) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١ـ إنّ كلمة (عباد) و (عبيد) كلاهما جمع ومفردهما واحد (عبد) وفي الاستعمال القراني لهما نجد أنّ هناك رأيين:

آ ـ كلمة (عباد وعبيد) هما سواء، وأنّ كلمة (عباد) تقال للمؤمن والكافر، وأدلتهم قوله تعالى:

قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة:١١٨].

قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [الفرقان:١٧] فاستعمل كلمة عباد للكافرين، والموقف في الآيتين من مواقف يوم القيامة.

لذا يمكن وفق هذا الرأي أنْ يكون العباد في قوله تعالى في آية الإسراء رقم ٥: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ مؤمنين أو كافرين.

ب ـ كلمة (عباد) تطلق فقط على المؤمنين.

والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان:٦٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ والمراد هنا المؤمنين.

٢ـ إنّ الناس في هذا الكون وفي هذه الدنيا خاصة، مؤمنهم وكافرهم، لهم اختيارات في أشياء ومقهورون في أشياء أخرى، فجعلهم الله يستطيعون الفعل ومقابله وصالحين

للإيمان وللكفر، لكنه سبحانه أمر الناس بالإيمان، فهم إذن في منطقة القهر عبيد وجميع الخلق عبيد فيما لا اختيار لهم فيه.

وأمّا في منطقة الاختيار فيتمايز العبيد والعباد، فمن خرج من اختياره إلى اختيار ربه وقال سمعاً وطاعة فهؤلاء هم العباد، وأمّا الكفار فنسوا اختيار ربهم واستعملوا اختيارهم فهؤلاء هم العبيد ولا يقال لهم (عباد) أبداً لأنهم لا يستحقون شرف هذه الكلمة.

٣ـ فاذا جاءت الآخرة فلا محل للاختيار، فالجميع مقهور لله تعالى، ولا مجال للتقسيم السابق بل الجميع عبيد وعباد في الوقت ذاته.

إذن الكل عباد في الآخرة وليس الكل عباداً في الدنيا، وعلى هذا نستطيع فهم معنى (عباد) في الآيتين (المائدة ١١٨+ الفرقان ١٧) فسماهم الحق عباداً، لأنه لم يعد لهم اختيار يتمردون فيه فاستووا مع المؤمنين في عدم الاختيار مع مرادات الله عز وجل.

٤ـ وللمعلومية فإن جمع عبد هو: عبيد وأعبد و عباد و عُبْدان و عِبْدان، وأصل العبودية الخضوع والذل، يقال: طريق معبد، أي: مذلل، والعبادة هي الطاعة والتعبد والنسك، وقوله تعالى: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ [الفجر:٢٩] أي: في حزبي، والعبادلة هم: عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و عبد الله بن عمر بن العاص و عبد الله بن الزبير.

واجتمعت العامة على تفرقة ما بين عباد الله والمماليك فقالوا: هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد مماليك، كما يُقال للمشركين: عبدة الطاغوت.

وللعلم فإنّ المذكور أعلاه هومن تفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ بتصرف واختصار ـ

وقد وردت كلمة (عباد)في القرآن الكريم كثيراً بينما وردت كلمة (عبيد) ٥ مرات فقط.

٥ـ والذي يترجح من دراسة هذا الموضوع هو أنّ كلمة (عباد) عامة، ولم تأت كلمة (عبيد) في القرآن الكريم إلا في خمس مرات كلها تفيد ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢﴾ انظر الآيات:[آل عمران١٨٢ـ الأنفال ٥١ـ الحج ١٠ـ فصلت٤٦ـ ق٢٩] ولم تأت مع وصف الكافرين، علماً بأنّ الله تعالى هو رب العباد والعبيد.

وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد أنّ المقصود من كلمة (عباد) هم عموم البشر ومن هذه الآيات قوله تعالى:

ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠﴾ [الإسراء:٣٠].

ـ ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٩٦﴾ [الإسراء:٩٦].

ـ ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [فاطر:٣١].

ـ ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى:١٩].

ـ ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورى:٢٧].

ـ ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر:٨٥].

ـ ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [غافر:٤٤].

ـ ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [يس:٣٠].

٦ ـ للعلم فإن كلمة (عباد) في القرآن الكريم قد وردت (١٤) مرة ووردت بالصيغ المختلفة لهذه الكلمة (١٠٤) مرة، بينما وردت كلمة (عبيد) خمس مرات فقط.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (الوعد والعهد والوأي)؟

الجواب:

١ـ العهد: ما كان مقروناً بشرط نحو قولك: إنْ فعلت كذا فعلتُ كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ [طه:١١٥] أي: أعلمناه أنك لا تخرج من الجنة ما لم تأكل من الشجرة.

والعهد يقتضي الوفاء والوعد يقتضي الإنجاز، ويقال: نقض العهد وأخلف الوعد.

٢ـ الوعد: يكون مؤقتاً وغير مؤقت فالمؤقت كقولهم: جاء وعد ربك، وفي القرآن ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ وغير المؤقت كقولهم: إذا وعد زيد أخلف وإذا وعد عمرو وفّى.

٣ـ الوأي: ما يكون من الوعد غير مؤقت، كقولك: إذا وأى زيد أخلف أو وفى.

قال الشاعر:

إنّ هنـــــدُ المليحـــــةُ الحســـــناءَ وأيَ مـــن أضـــمرت لخـــلٍ وفـــاءَ

السؤال الرابع:

قوله تعالى في آية الإسراء٥: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ وفي الإسراء ١٥: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ وفي المؤمنون ٤٤ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ ما الفرق بين البعث والإرسال؟

الجواب:

١ـ الفعل (بعث) فيه معنى الإرسال، تقول: بعثت شخصاً أي فيه معنى الإرسال، والإرسال: أنْ ترسل رسولاً تحمّله رسالة لطرف آخر، لكنْ في الفعل (بعث) أيضاً معانٍ غير الإرسال. أي: فيه إرسال وزيادة. نحو:

ـ تبعث الموتى: ليس بمعنى إرسال ولكنْ يقيمهم، وفيه إثارة وإقامة.

ـ(إنّ للفتنة بُعثات) أي إثارات، وفيها تهييج.

ـ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة:٢٤٧] أي أقامه منكم.

٢ـ ولذلك عموماً فإنّ (البعث) يستعمل فيما هو أشد.

* شواهد قرآنية:

آ ـ قصة موسى عليه السلام في الشعراء والأعراف:

ـ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشعراء:٣٦] قال: ﴿وَٱبْعَثْ﴾.

ـ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾ [الأعراف:١١١] قال: ﴿وَأَرْسِلْ﴾

ومن مقارنة القصة في السورتين يتبين أنّ التعبير في آيات الشعراء أقوى منها في آيات الأعراف، فجاء بلفظ (ابعث) في الشعراء ولفظ ﴿وَأَرْسِلْ﴾ في الأعراف.

ب ـ حتى لمّا يتكلم عن الرسول ﷺ:

ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٣] الله تعالى لم يذكر شيئاً آخر غير: (ليظهره على الدين كله).

ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح:٢٨].

ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ [الصف:٩-١٠].

أمّا آية الجمعة رقم ٢ ففيها عمل للرسول ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة:٢].

٣ـ فالبعث هو أشد وفيه حركة، أمّا الإرسال فلا، لذلك البعث هو الإرسال وزيادة ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾﴾ [الإسراء:٥] ففيه قوة وقسوة وعمل وجوس.

السؤال الخامس:

قوله تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧] **ما دلالة استخدام** لفظة (لها) مع أنه في القرآن يستعمل عليها ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فُصِّلَت:٤٦]؟

الجواب:

١ـ المعنى العام: التقدير قلنا: إنْ أحسنتم بفعل الطاعات أحسنتم لأنفسكم وإنْ أسأتم بفعل المحرمات أسأتم إلى أنفسكم و ذلك بجرها إلى العقوبات.

٢ـ قال النحويون: إنما قال: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ للتقابل والمعنى: فإليها أو عليها، حيث إنّ حروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [الزلزلة:٥] أي: إليها.

٣ـ قيل أنّ اللام هنا (لها) بمعنى (إلى) فإساءتها راجعة إليها.

٤ـ وقيل هي للإستحقاق كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦١﴾.

٥ـ تأتي (عليها) في سياق العقوبة، أمّا في غير سياق العقوبة فتأتي (فلها) كما في آية [فصلت ٤٦ـ وآية الجاثية ١٥].

٦ـ وقيل: هي للاختصاص، ووجه مناسبتها أنّ اليهود لمّا عصوا سلّط الله عليهم من نهبهم وأسرهم ثم لمّا تابوا وأطاعوا حَسُنت حالهم فظهر أنّ إحسان الأعمال وإساءتها مختص بهم.

٧ـ كرر كلمة (الإحسان) مرتين وذكر (الإساءة) مرة واحدة إشارة إلى أنّ رحمة الله تعالى غلبت غضبه.

٨ـ هذه الآية ليست في سياق الإثم وما يقع عليه هو، وإنما إساءتكِم راجعة لكم، فمثلاً شخص يقول: لقد أسأت لأبيك في هذا، وأنت لم تحسن إليه. لم يقل: أسأت عليه، لأنه ليس المقصود لإثم يقع عليه وإنما رجعت الإساءة له، تقول: لقد أسأت إلى نفسك.

٩ـ في مقام العقوبة ووقوع الإثم عليه كعقوبة تأتي بـ(على) وأمّا في سياق الإثم واستحقاق العقوبة لصاحبها فتأتي (لها)، لكنْ أحياناً نحن لا نستعمل هذا الشيء دائماً. نقول مثلاً: لقد أسأت إلى نفسك، لكنّ هذا ليس في سياق العقوبة.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾ [الإسراء:٧] هذه في سياق الإثم واختصاصه لصاحبه.

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٦] هذه في سياق الحساب والعقوبة ومعناه أنه سيوقع عليه عقوبة الإساءة و يعني رَجَعت الإساءة عليه وتحمّل إثمها فربنا يعاقبه عليه و الإثم عاد عليه.

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية:١٥] يعني سيحاسبكم على ما قدمتم من إساءة وإحسان.

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فكل أركان الإيمان أطلقها ولم يقيدها فجعلها

أعمّ، وأما في سورة الحديد فالإيمان مخصص بشيئين: الإيمان بالله ورسوله، ففي الإسراء مطلق لم يخصصه وهذا أعمّ من آية سورة الحديد.

٤ـ في سورة الحديد ذكر الإنفاق ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد:٧] ولم يذكر غيره من العمل الصالح، أما في آية الإسراء فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الإسراء:٩] الذين يعملون الصالحات أعم، والإنفاق هو شيء من العمل الصالح فالذين يعملون الصالحات أعمّ من الذين أنفقوا.

٥ـ إذن: أولاً كونهم مؤمنين أثبت من الذين آمنوا، ثم أطلق الإيمان بكل مقتضيات الإيمان ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ ولم يقيده، والعمل أطلقه ولم يقيده بشيء ولم يقيده بإنفاق، وإنما قال: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فلا شك أن آية الإسراء أعمّ.

فلمّا كان في آية الإسراء أعمّ أُكّد للأعمّ الثابت لا للجزئية، إذن توكيد الأجر الكبير أنسب مع الذين ذكرهم في آية الإسراء مع من هو أعمّ في العمل والإيمان وأثبت في الإيمان.

٦ـ إضافة إلى الفاصلة التي في كل آية، لذلك لو سألنا شخصاً لا يعلم بالبلاغة نقول له: أنت عندك آيتان كالتي معنا فأين تؤكد الأجر؟ يقول: في الإسراء. وبلاغة القرآن كالقوانين الرياضية الثابتة، والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

٧ـ ومثال ذلك في سورة يس مثلاً قال تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾ [يس:١٤] وقال: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [يس:١٦] أكّد أول مرة بـ ﴿إِنَّآ﴾ وهذا التأكيد جاء بعد تكذيب ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾ [يس:١٤] ثم صدر إنكار آخر بعده ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥﴾ [يس:١٥] فاحتاج لتوكيد بالقسم ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ [يس:١٦] وقوله: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ﴾ هذا قسمٌ عند العرب، والقَسَم بـ (إنّ) واللام في ﴿لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ هذا بعد الإنكار الآخر ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [يس:١٥-١٦] فلا يستوي أنْ يقول: إنا إليكم مرسلون؛ لأنه زاد الإنكار فزاد التوكيد، والقرآن الكريم يبين ذلك تماماً كالمعادلة الرياضية.

❋❋❋❋

﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾

السؤال الأول:

مسألة الزمن ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١﴾ [الإسراء:١١] ما دلالة (كان)؟

الجواب:

﴿وَكَانَ﴾ يفرد لها النُّحاة بكلام في زمنها:

١ـ الزمان الماضي المنقطع: كأنْ تقول كان نائماً واستيقظ، كان مسافراً ثم آب.

٢ـ الزمان الماضي المستمر: (كان الاستمرارية) بمعنى كان ولا يزال نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء:١١] ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الإسراء:١٠٠] ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:٥٣] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء:٥٨] ويسمونها كان الاستمرارية، أي هذا كونه منذ أنْ وُجِد، وليس في الماضي المنقطع، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:٥٣] لا تعني أنّ الشيطان كان عدواً والآن أصبح صديقاً وإنما كان ولا يزال عدواً.

٣ـ و (كان) تفيد الاستقبال ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾ [النبأ:١٩] أي صارت في المستقبل. وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾﴾ [الواقعة:٧] أي صرتم، أصبحتم.

وأمّا (كان) الناقصة فهي غير (كان) التامة.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَيَدْعُ﴾ بحذف الواو، فما هي قواعد حذف الواو في المصحف؟

الجواب:

قواعد حذف الواو هي:

١ـ اتفق علماء اللغة على حذف إحدى كل واوين تلاحقتا في كلمة واحدة ضُمت الأولى أو فُتحت وسواء أكانت صورة الواو أم صورة الهمزة أم كانت الثانية زائدة لتكميل الصيغ المبينة للمعاني أم لرفع جمع المذكر السالم أم ضميره نحو:

﴿دَاوُۥدُ﴾ ـ ﴿يَـُٔوسًا﴾ ـ ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ ـ ﴿تُـْٔوِيهِ﴾ ـ ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ ـ ﴿بَدَءُوكُمْ﴾ ـ ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ ـ ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ ـ ﴿لِيَسُـٔۥُا﴾.

٢ـ حذفوا الواو من أربعة أفعال مرفوعة وهي:

ـ ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ وأصلها: يدعو.

ـ ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾ [الشورى:٢٤] وأصلها: يمحو.

ـ ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٦] وأصلها: يدعو.

ـ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق:١٨] وأصلها: سندعو.

٣ـ وحذفوا الواو من لفظة (وصالحوا) في قوله تعالى: ﴿وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم:٤]

❁❁❁❁

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة لقمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ﴾ [لقمان:٦] عطف بدون اللام مع أنه في موضع آخر في القرآن عطف باللام مثل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟

فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾ [الإسراء:١٢] فما اللمسة البيانية في هذه الآية؟

الجواب:

لماذا لم يكرر اللام في آية لقمان في ﴿وَيَتَّخِذَهَا ﴾؟

١ـ المعلوم والمقرر في قواعد النحو أنّ التكرار آكد من عدم التكرار، مثلاً عندما تقول: مررت بمحمد وبخالد، أقوى من: مررت بمحمد وخالد.

٢ـ في آية لقمان ذكر أمرين لماذا يشتري لهو الحديث؟ وهما(ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزواً) هل هما بمرتبة واحدة؟ الغرض الأول هو ليضل عن سبيل الله، أمّا اتخاذ الهزو فليس بالضرورة أنْ يذهب فيشتري، فالهزو يهزأ في مكانه، والسخرية لا يحتاج أن يذهب ويتاجر ويشتري، إذن هما ليسا بمرتبة واحدة، إذن (ليضل عن سبيل الله) وهو الشراء في الأصل و (ويتخذها هزواً) تأتي بعدها، وليستا بنفس القوة وهذا الترتيب له غرض.

إذن عندنا أمران بعضهما أقوى من بعض وآكد من بعض، الأول ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [لقمان:٦] فأكّد باللام، والثاني دونه في التوكيد ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ ﴾ [لقمان:٦] فحذف اللام.

٣ـ أمّا في الآية ﴿لِتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ذكر أمرين كلاهما له مكانة في الأهمية ﴿لِتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ [الإسراء:١٢]هل يمكن أنْ نعيش بدون معرفة السنين والحساب؟ والابتغاء؟ كلاهما مهمان في الحياة: علم السنين والحساب وهما ضروريان في الحياة.

وفي خارج القرآن لو قال في الآية: لتبتغوا فضلاً من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب تصبح دونها في التوكيد والأهمية.

السؤال الثاني:

جاء في آية الإسراء١٢ ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ وفي آية النمل١٣ ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾ فلماذا نسب الإبصار للآيات لا للعين؟

الجواب:

أوضح العالم الإسلامي ابن الهيثم أنّ الشعاع لا يأتي من العين إلى الشيء المرئي وإنما من الشيء المرئي إلى العين، ولذلك نرى الأشياء إنْ كانت في الضوء ولا نراها إنْ كانت في الظلام، وبالتالي يكون الشيء المرئي هو الذي يبصرك من حيث هو الذي يتضح لك ويساعدك على رؤيته أي يرسل لك ما يجعلك تلتفت إليه.

❋❋❋❋

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى في الآية١٣ ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ﴾ لغة يقال: إن فيها اشتغال، وكذلك في آية الحجر٢٧ ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ فما هو الاشتغال؟ ولماذا نصب ﴿ وَكُلَّ﴾ ولم يرفعها؟

الجواب:

بشكل عام نصب ﴿وَكُلَّ﴾ ولم يرفعها لأنّ الكلام إنما هو على الله، وقدّم ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ﴾ للاهتمام. لمزيد من التفصيل انظر آية الحجر ١٩.

السؤال الثاني:

ما إعراب ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ﴾؟

الجواب:

كلَّ: مفعول به منصوب لفعل محذوف يفسره المذكور.

ألزمناه: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ(نا) الفاعلين. نا: ضمير فاعل.

الهاء: مفعول به أول.

طائره: مفعول به ثان. والهاء في محل جر مضاف إليه.

❊❊❊❊

﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين البعث والإرسال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:١٥] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ﴾ [المؤمنون:٤٤]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٥.

السؤال الثاني:

كيف الجمع بين قوله تعالى في القصص ٤٧ ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ وفي الإسراء ١٥ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ ؟

الجواب:

في آية القصص: جواب لولا محذوف، وتقديره: لولا أصابتهم بمصيبة بسبب معاصيهم قبل الرسل لعذبناهم، لكنْ يؤخر العذاب إلى ما بعد إرسال الرسل، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

وأما آية الإسراء ١٥، فالتعذيب يكون بعد إرسال الرسل كما هو واضح في الآية.

❁❁❁❁

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية في إظهار الله تعالى نفسه في إهلاك الظالمين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢٧.

السؤال الثاني:

﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء:١٦]

فيها قراءتان (: أمرنا وأمّرنا) فما الفرق بينهما في المعنى؟

الجواب:

١ـ المعنى: أي أمرناهم بالطاعة ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ [الأعراف:٢٨] ففسقوا كما تقول: أمرتك فعصيت، ولا تعني أمرتك بالمعصية، أي: أمرتك بالطاعة فعصيت.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ [الإسراء:١٦] (مترفيها يعني علية القوم) أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها، مثل أمرتك فعصيت. والمترف هو المتنعم الذي أبطرته النعمة وسعة العيش.

٣ـ وفي قراءة ﴿ أَمَّرۡنَا ﴾: (أمّر) في اللغة فيها معنى آخر وهو (كثّر)، أمّر القوم كثُروا وآمّرهم بالمد أيضاً، وأمّرت القوم كثّرتهم، وعلى هذا المعنى تسير الآية أيضاً على كثرة المترفين ففسقوا فيها.

٤ـ والمعنى العام للآية أنّ الله تعالى أمرهم بطاعته فعصوا كما يقال في اللغة: أمرتك بالطاعة فعصيت، وليس فيها إشكال، وتحتمل في اللغة كثّرنا فيها المترفين ففسقوا فيها، أي: خرجوا عما أمرهم الله فحق عليها القول فاستوجبت العذاب.

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

عن كيفية استعمال القرون والقرن بعد (كم) الخبرية التكثيرية؟

الجواب:

١ـ من المعلوم أنّ قرون جمع قرن ومن السهل التفريق بينهما، لكنّ الموضوع هوالمفرد(قرن) بعد (كم) الخبرية، فهولا يدل على الواحد وإنما يدل على الكثرة، فقولك: (كم رجل أكرمت)، لا يدل على أنك أكرمت رجلاً واحداً وإنما يدل على إكرام الكثير، ومن هنا المقارنة بين (القرون) كجمع وبين (كم من قرن) التي تدل أيضاً على الكثرة.

٢ـ يستعمل القرآن الكريم (القرن) بالإفراد إذا كان يريد ذكر صفة القرن المُهلك أو حالة من حالاته أو لسبب آخر يقتضيه السياق.

بينما يستعمل الجمع (قرون) إذا كان يريد ذكر المجموع على العموم أو يريد أنْ يبين أنّ هذه القرون المهلكة سيحييها ربها ويجمعها أو لسبب آخر يقتضيه السياق.

* شواهد قرآنية على الإفراد (قرن):

آية الأنعام ٦:

ذكر فيها صفة القرن الذي أهلكه ثم ذكر بعد ذلك أنه أنشأ بعده قرناً آخر، أي أهلك قرناً وأنشأ بعده قرناً آخر فناسب الإفراد.

آية مريم ٧٤:

وصف فيها القرن المهلك بانه أحسن أثاثاً وأحسن منظراً.

آية ق ٣٦:

ذكر فيها صفة القرن بأنهم أشد بطشاً من الكفرة في زمن النبي ﷺ.

* شواهد قرآنية على الجمع (قرون):

آية يس ٣١:

ذكر فيها أنّ الله سيحييها ويجمعها ويحضرها لديه، أي: ذكر العموم.

آية السجدة ٢٥ـ٢٦:

ذكر فيها أنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة.

آية طه ١٢٨:

ذكر في الآيات ١٢٤ـ١٢٨ القرون في سياق ذكر الآخرة.

آية الإسراء ١٧:

ذكر القرون من دون وصف لها، وقد أراد بيان كثرة القرون المهلكة من بعد نوح.

السؤال الثاني:

ما السبب في تقديم الظرف على القرون ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ كما في آية الأنعام ٦ وبين تقديم القرون على الظرف ﴿أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [يونس:١٣] و﴿أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ﴾ كما في آية الإسراء ١٧؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦.

❁❁❁❁

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال صيغة المضارع مرة وصيغة الماضي مرة أخرى في قوله تعالى ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ و ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾؟

الجواب:

استعمال فعل المضارع مع الشرط يكون إذا كان المضمون يتكرر، وأمّا استعمال فعل الماضي فالمضمون أنْ لا يتكرر أو لا ينبغي أنْ يتكرر، كما نلاحظ أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان:١٢] فإنه ينبغي تكرار الشكر لذا جاء بصيغة الفعل المضارع ﴿يَشْكُرُ﴾، وأمّا الكفر فيكون مرة واحدة وهو لا ينبغي أنْ يتكرر فجاء بصيغة الماضي في قوله: ﴿كَفَرَ﴾.

كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء:٩٢] المفروض أنّ القتل وقع خطأً والمفروض أنْ لا يتكرر، أمّا في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء:٩٣] هنا تكرار للفعل لأنه قتل عمد.

السؤال الثاني:

قوله تعالى ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء:١٨] هو يريد العاجلة فما دلالة ما نشاء في ختام الآية؟

الجواب:

١ـ ما يشاء ربنا لا ما يشاء هو.

(ما نشاء) يعني ما يشاء الله تعالى للأشخاص الذين يريدهم، أي: ما نشاء بالقدر الذي نريده ومن نريده من الناس، لا من يريده هو، والآية تعني ما يشاء الله تعالى لمن يريد من الأشخاص وبالقدر الذي يريد.

٢ـ والمشيئة هي لما لم يتراخ وقته، وهي ملزمة لذلك نقول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهي لا تتخلف، وهي أخص من الإرادة.

٣ـ والإرادة لا تتعلق إلا بالمستقبل، وهي لا تقتضي وجود الشيء، وتكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى.

فالله يريد من الناس أنْ يعبدوه لكنهم لم يفعلوا، ويريد منهم أعمالاً يستحبها لهم لكنهم لم يفعلوها، فليس فيه إرادة الإلزام وإنما هي مناط التكليف.

٤ـ والإرادة هي صفة قديمة أزلية لله تعالى، وتلك الصفة إذا تعلقت بشيء نقول: (أراد ويريد) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢] وقبل التعلق لا نقول: أراد، وإنما نقول: له إرادة وهو بها مريد.

والله سبحانه لا يخلق بعلاج وإنما يخلق بكلمة ﴿كُن﴾ بل يخلق سبحانه بمجرد مراده، فإن أراد شيئاً كان قبل أن يقول ودون أنْ يأمر، وما كلمة ﴿كُن﴾ إلا لتقريب المسألة إلى أذهاننا.

لمزيد من التفصيل، انظر آية النحل ٤٠. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الشرط في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

❁❁❁❁

﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ ﴾؟

الجواب:

المعنى أنّ الله تعالى يمد الجميع بمقومات الحياة، فمنهم من يستخدم هذه المقومات في الطاعة، ومنهم من يستخدمها في المعصية، كما لو أعطيت مالاً لرجلين فتصدق الأول بقسم من ماله وشرب الآخر بماله خمراً.

لذلك فعطاء الربوبية مددٌ يناله المؤمن والكافر والطائع والعاصي، وأمّا عطاء الألوهية المتمثل في منهج الله (افعل ولا تفعل) فهو عطاء خاص بالمؤمنين دون غيرهم.

❊❊❊❊

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء:٢٣] ما دلالة كلمة ﴿أُفٍّ﴾ هل هي كلمة أو حرف؟

الجواب:

كلمة ﴿أُفٍّ﴾ اسم فعل مضارع بمعنى: أتضجر، والدليل على ذلك تنوينها ﴿أُفٍّ﴾ فالتنوين من علامات الاسم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الأبوين و الوالدين؟

الجواب:

١ـ الله سبحانه وتعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين في القرآن كله، مع العلم أنّ الوالدين مثنى والد ووالدة وغلّب المذكر الوالد، والأبوين مثنى وغلّب المذكر الأب ،والأبوان أب وأم.

٢ـ ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ هذه عامة لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره.

٣ـ لم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين، قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح:٢٨] ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:٤١] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:٢٣].

إلا في آية المواريث ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء:١١]. ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف:٨٠] فليس فيها مقام ذكر البر، لذا قال: (أبواه) أمّا في الدعاء فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح:٢٨] فلا يستعمل (الأبوين) والأبوان يستعملها في مكان آخر.

٤ـ ما الفرق بين الوالد والأب؟ التي تلد هي الأم، والوالد من الولادة، والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أنّ الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد، لكنْ في

المواريث ولأنّ نصيب الأب أكبر من نصيب الأم فيستعمل الأب ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء:١١] وهذا في الأموال بينما في الدعاء يستعمل (الوالدين).

٥ـ لكنْ لماذا اختار الوالدين؟ الولادة تقوم بها المرأة وليس الرجل، أمّا تسمية الوالد يقول أهل اللغة: هو على النسب، والوالدة على الفعل هي التي تلد، إذن اختار لفظ الوالدين التي هي من الولادة التي تقوم بها الأم لكنه لم يختر الأبوين واختار لفظ الولادة ولم يختر لفظ الأبوة.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾؟

الجواب:

١ـ إنّ الإنسان العادي لو طُلب منه أنْ يقول كلاماً في أمر الإحسان إلى الوالدين لقال كلاماً فيه ذكر الوالدين جميعاً ولا يخطر بباله أنْ يقول عن واحد منهما.

ولو أنّ محمداً ﷺ أراد أنْ يضع قرآناً كما يدعي بعض الملحدين والمشركين لتقرب إلى الناس بحرصه على رعاية الوالدين الشيخين ولما فكر أنْ يدعو إلى ذكر واحد دون الآخر!!!

٢ـ أمّا الصيغة القرآنية ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣] فلا يقولها إلا الله تعالى خالق الخلق والخبير بما خلق، وهو الذي يعلم أنّ معظم الناس سوف يرعى أحد والديه فقط أمه أو أباه ويعلم أنّ قلة من الناس يرعى والديه كليهما.

٣ـ ولو تفكر كل واحد من الناس في محيط أسرته لمدة دقيقة واحدة لوجد أنّ معظم العائلات في نطاق أقاربه ومعارفه وأصدقائه فيها أحد الوالدين حي يرزق والثاني انتقل إلى جوار ربه.

من الذي يستطيع أنْ يقرر هذه الحقيقة؟ من الذي يجرؤ من الناس على توكيد هذه الصورة الاجتماعية؟

لا شك أن في هذه الآية دليل على إعجاز هذا القرآن وأنه من عند الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:١٤].

السؤال الرابع:

ما الفرق بين حسناً وإحساناً؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٨٣.

السؤال الخامس:

ما أهم اللفتات في الآية؟

الجواب:

١ـ الأمر بالإحسان إلى الوالدين جاء مقروناً بالدعوة إلى التوحيد.

٢ـ جاء بكلمة الرب التي تدل على التربية والرعاية وهذا أنسب لسياق الآية ورعاية الوالدين.

٣ـ في الآية خمسة أوامر: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ ـ ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ ـ ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ ـ ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ ـ ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ ونَهيَان لصلح الأبوين: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ ـ ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ فيه أمر إلهي بإلزام الابن باستيعاب أبويه طوال حياتهما وخاصة عند الكبر، وأنْ لا يتخلى عنهما فيضعهم في دور الرعاية والملاجىء كما يفعل البعض.

وبدأت الآية بأحدهما قبل كلاهما؛ لأنّ هذا هو الأغلب في الحياة من الناحية الإحصائية في أي وقت.

٥ـ كلمة ﴿أُفٍّ﴾ ليست كلمة فقط وإنما هي حركة وسلوك في المضمون فانتبه أيها الابن !!!

٦ـ الله تعالى يأمر الإنسان أن يحافظ على كرامة أبويه ولا أقل من القول الكريم.

٧ـ معنى ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي: نكون كالطير في حالة نزوله أمام أبوينا مذلولين من الرحمة التي وضعها الله في قلوب البشر والطير ينزل بهدوء وتؤدة.

٨ـ الأمر بالدعاء لهما، وفي ذلك إشارة إلى أنّ تربية الأبوين لأبنائهم قد يكون سبباً في دخول الجنة.

٩ـ قال في أولها: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ وفي آخرها ﴿كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ ليشمل جميع المراحل من الصغر إلى الكبر.

١٠ـ لو قيل: بم يتصل بالباء في قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ وعلام انتصب؟

هناك ثلاثة أقوال:

ـ انتصب على معنى: أحسنوا بالوالدين إحساناً.

ـ وصيناهم بالوالدين إحساناً.

ـ أنْ تعبدوا الله وتحسنوا بالوالدين.

رب اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيراً، اللهم آمين.

❁❁❁❁

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استخدام كلمتي (نفوس) و (أنفس)؟

الجواب:

١ـ لقد وردت في القرآن الكريم لفظة (أنفس) في ١٥٣موضعاً منها ستة مواضع معرفة بأل الاستغراق وهي للكثرة، وباقي المواضع وهي ١٤٧ موضعاً مضافة، وهي للكثرة أيضاً.

أمّا لفظة (نفوس) فقد جاءت في موضعين فقط هما: [الإسراء ٢٥ـ التكوير ٧].

والسبب في كثرة ورودها على (أَنفس) ـ والله أعلم ـ:

آ ـ لاختيار اللفظ الخفيف، فالفتحة أخف من الضمة، وهذه من عادة العرب في كلامها أن تخفف.

ب ـ أنفس: مؤلفة من مقطعين، ونفوس: مؤلفة من ثلاثة مقاطع.

آية الإسراء ٢٥:

قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ﴾ صيغة تفضيل وهي المرة الوحيدة التي جاءت فيها مع جمع نفس، ولمّا لم يذكر المفضّل عليه فمعنى ذلك أنها شملت الدقائق والعظام والصغائر والكبائر من حيث التركيب، أي: أنّ الله أشعر المستمع والقارىء بمعرفة الصغيرة والكبيرة في النفوس.

فاستعمل تعالى: ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ بلفظها الثقيل بدل (أنفسكم) لأنه يثقل على المرء أنْ تُعلم كل دخائل نفسه.

آية التكوير ٧: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾

١ـ كثير من الناس يتمنون لو أنهم لم يبعثوا أحياء في يوم القيامة، فلمّا تُزوج النفوس أي: تعود إلى أجسادها فمعناه أنّ الحساب سيبدأ، وهذا يثقل على النفس، فناسب اللفظ الأثقل فقال: ﴿ٱلنُّفُوسُ﴾ وهو اختيار متناسب على ثقل مشاهد يوم القيامة في سورة التكوير.

كما أنه ابتداءً من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾﴾ كان الإيقاع والوزن مؤلفاً من خمسة مقاطع، ثم اختلف عند الآية ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ إيذاناً أنّ الحساب بدأ.

٢ـ وهناك شيء آخر خارج مسألة المعنى وإنما يتعلق بالصوت: الانكشاف واضح في كلمة نفوس وليس فيها إدغام ولا إخفاء وكل حروفها ظاهرة مظهرة ﴿نُفُوسِكُمْ﴾ لكنْ لو في غير القرآن (أعلم بما في أنفسكم) (أنفسكم) فيها خفاء، والخفاء لا ينسجم بأنه أعلم بالدقائق حتى من حيث الصوت.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة وصف الشيطان بالكفور وليس الرجيم كما في الاستعاذة؟

الجواب:

فى آية الاستعاذة اختيار كلمة الرجيم لتقليل شأن الشيطان وإذلاله؛ لأنّ المراد فيها الذّلة حتى لا تكون للشيطان منزلة مخيفة، فأنت لجأت إلى الله وعُذت به فتذكر أنه ذليل مرجوم.

وإذا نظرنا لأوصاف الشيطان في سورة الإسراء نجد صفة الكفور ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء:٢٧] لأنّ الكفور قد يكون متجبراً وكافراً لكن ليس فيه إذلال.

السؤال الثاني:

ما دلالة الكلمات التالية: ﴿إِخْوَةٌ﴾ ـ ﴿إِخْوَٰنَ﴾ ـ ﴿أَخٌ﴾ ـ ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾ ؟

الجواب:

هناك صيغ وجموع جسّدت قانون التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، ومن ذلك صيغة جمع ﴿أَخٌ﴾ في السياق القرآني فقد جمعت على ﴿إِخْوَةٌ﴾ و ﴿إِخْوَٰنَ﴾.

﴿إِخْوَةٌ﴾ :

في القرآن الكريم تدل على أخوة الدم والنسب وكلمة ﴿إِخْوَةٌ﴾ جمع قلة: [يوسف ٥٨ ـ النساء ١١] إلا في موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات:١٠] لأنّ إخوتهم بمنزلة الأخوة في النسب، فأخوة الهدف والمنهج ترقت وتسامت إلى مصافّ أخوة النسب فأصبحت أخوة الدين أخوة في النسب.

﴿إِخْوَٰنَ﴾ :

وردت كلمة ﴿إِخْوَٰنَ﴾ في اثنين وعشرين موطناً في كتاب الله منها بمعنى الأصدقاء كما في:[ق ١٣ـ الحجر ٤٧ـ آل عمران ١٠٣ـ الإسراء ٢٧] ومنها بمعنى النسب كما في:[النور ٣١ـ الأحزاب ٥٥ـ النور ٦١].

﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾:

وفق مبدأ الأخوة يجد المؤمن أنّ المسلمين كلهم رحمٌ له، ومصداق ذلك أنّ مريم البتول عندما جمعتها مع هارون صفة الصلاح والتقوى ناداها القرآن ﴿يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ﴾ مع أنّ بينهما أجيالاً، فهارون من عهد موسى عليهما السلام، ومريم البتول والدة عيسى عليه السلام.

السؤال الثالث:

ما دلالة كان في الآية؟ وما هي أخواتها؟

الجواب:

سميت هذه الأفعال ناقصة لأنّ سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن، في حين أنّ هذه الأفعال لا تدل إلا على الزمن فقط، وهذه الأفعال هي:

١ـ كان:

وأشهر معانيها:

آـ الماضي المنقطع وهو الغالب عليها وهو على ضربين.

ـ الاتصاف بالحدث على وجه الثبوت: التوبة ٦٩.

ـ حدث مرة ولم يكن ثابتا: الأحزاب ١٥.

ب ـ الماضي المتجدد والمعتاد: [الذاريات ١٧ـ مريم ٥٥ ـ الأعراف ٧٠].

ج ـ الدوام والاستمرار بمعنى (لم يزل): [النساء ٩٦ ـ الأنبياء ٨١ ـ الإسراء١١ ـ ٢٧].

د ـ للدلالة على الحال: [آل عمران ١١٠ ـ النساء ١٠٣ ـ يس ٧٠ ـ الأحزاب ٤٠].

هـ ـ للاستقبال: [الإنسان ٧ ـ ٥ ـ الكهف ١٠٧].

و ـ بمعنى صار: [النبأ ١٩ ـ ٢٠ ـ الواقعة ٦].

ز ـ بمعنى ينبغي: [آل عمران ٧٩ ـ الفرقان ١٨].

لمزيد من التفصيل انظر الجواب في آية آل عمران ٧٩.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

وردت ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في آية سورة البقرة ٢٤٥ بينما سائر ما في القرآن (يبسط) بالسين في أكثر من عشرة مواضع فلماذا؟

الجواب:

وردت ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ بالصاد مرة واحدة في كل القرآن في سورة البقرة بينما سائر ما في القرآن (يبسط) بالسين في أكثر من عشرة مواضع وذلك:

١ ـ البسط في آية البقرة مطلق عام لا يختص بشيء دون شيء، فالله هو القابض الباسط في النعم والأرزاق والأعمار والآجال والمُلك والصدور والتقتير والتوسيع، يسلب قوماً ويعطي قوماً، ويقبض الصدقات ويخلف البذل فهو بسط مطلق غير مقيد.

٢ ـ بينما في الآيات الأخرى ترى البسط مقيد بالرزق أو بغيره، مثل الغيث في آية الروم ٤٨.

٣ ـ البسط المطلق أقوى وأعم من البسط المقيد، فجاء بالصاد في الأقوى وجاء للمقيد بالسين.

لمزيد من التفاصيل انظر آية البقرة ٢٤٥.

السؤال الثاني:

ما هي أحوال الناس في الرزق في مثل هذه الآيات؟

الجواب:

أحوالهم ثلاثة:

١ـ من يُبسط رزقه تارة ويضيق عليه أخرى، كما جاء في آية العنكبوت وهنا يأتي ﴿وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓ﴾.

٢ـ يوسع على قوم مطلقاً مثل حال قارون لا لكرامته، ويضيق على قوم مطلقاً كالأنبياء الفقراء منهم لا لهوانهم، ويفهم ذلك من آية القصص ٨٢.

٣ـ الإطلاق من دون تعيين بسط ولا قبض، أي: مطلق من غير تعيين.

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ ﴾ [الإسراء:٣١] وبين وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ ﴾ [الأنعام:١٥١]؟

الجواب:

في آية سورة الإسراء الأهل ليسوا فقراء أصلاً وعندهم ما يكفيهم ولا يخشون الفقر، ولكنهم يخشون الفقر في المستقبل إذا أنجبوا بأنْ يأخذ المولود جزءاً من رزقهم ويصبح الرزق لا يكفيهم هم وأولادهم ويصبحوا فقراء، فخاطبهم الله تعالى بقوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ ﴾ ليطمئنهم على رزقهم أولادهم أولاً، ثم رزقهم هم، ولهذا قدّم الله تعالى رزقهم على إياكم؛ لأنه تعالى يرزق المولود غير رزق الأهل ولا يأخذ أحد من رزق الآخر، وأنّ الأولاد لن يشاركوهم في رزقهم وإنما رزقهم معهم.

أمّا في الآية الثانية فهم فقراء في الأصل وهمّهم أنْ يبحثوا عن طعامهم أولاً ثم طعام من سيأتيهم من أولاد، فالله تعالى يطمئن الأهل أنه سيرزقهم هم أولاً ثم يرزق أولادهم؛ لأنّ الأهل لهم رزقهم والأولاد لهم رزقهم أيضاً.

﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين السفاح والبغاء والزنى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾؟

الجواب:

١ـ **البغاء:** هو الفجور، بغى في الأرض أي: فجر فيها، أي تجاوز إلى ما ليس له. وفي الآية: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [القصص:٧٦] تجاوز الحدّ، ولذا يقال للمرأة بغيّ، ولا يقال للرجل بغيّ ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨﴾ [مريم:٢٨] وعند العرب لا يوصف الرجل بالبغيّ في الزنا بل البغاء للمرأة، واشتقاقه اللفظي: بغت المرأة إذا فجرت؛ لأنها تجاوزت ما ليس لها.

٢ـ **الزنا:** هو الوطء من غير عقد شرعي، والبغاء استمراء الزنا فيصير فجوراً.

٣ـ **المسافحة:** أنْ تقيم معه على الفجور﴿مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ [النساء:٢٤]، تعيش معه في الحرام من غير تزويج صحيح، والمسافحة والسفاح هي الإقامة مع الرجل من غير تزويج شرعي، وهذا أشد لأنّ المرأة تقيم مع رجل على فجور، وكل ما تقدم فيه زنا والزنا أقلهم.

إذا استمرأت الزنا صار فجوراً وبغاء، وإذا أقامت معه بغير عقد شرعي يقال: سفاح، والرجل يوصف بالسِفاح أيضاً ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾

والزنا يوصف به الرجل والمرأة ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ [النور:٢] أمّا البغاء والبغي فللمرأة تحديداً والسفاح للرجل والمرأة، وكل كلمة لها دلالتها في القرآن الكريم.

❁❁❁❁

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾؟

الجواب:

١ـ كان القياس أنْ يقابل الجمع بالجمع فيقول: ولا تقتلوا النفوس، لكنّ الحق يريد أنّ قتل النفس الواحدة مسؤولية الجميع فكأن المجتمع كله مسؤول عن قتل النفس.

٢ـ قد يقول قائل: لقد خسر المجتمع واحداً بالقتل فكيف نزيد من خسارته بقتل القاتل؟

والجواب أنه ليس الهدف من تشريع الله للقصاص كثرة القتل، وإنما الهدف إلا يقع القتل، فحين يُخبرك الحق سبحانه أنك إنْ قتلت فسوف تُقتل فهو يحمي حياتك وحياة الآخرين، لأنه عندما يعرف أنه سيقتل فنحن نمنعه أنْ يُقدم على هذه الجريمة ونلوح له بأقسى ما يمكن من العقوبة وهي حياته، ولذلك قالوا: القتل أنفى للقتل.

وكذلك الحال في حد السرقة، وفي إقامة حد الردة فحرية الدين والعقيدة هي لك قبل أنْ تدخل الإسلام دخولاً لا يجبرك أحد عليه، فلك أنْ تظل على دينك، فإنْ أردت الإسلام فتفكر جيداً، وليس هو مجال للتجربة إنْ أعجبك تظل في ساحته وإنْ لم يرق لك تخرج منه، ولتعلم أنّ دين الله أعز وأكرم من أنْ يستجدي أحداً للدخول فيه.

❁❁❁❁

﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما وجه الاختلاف بين [القسط والعدل والقسطاس والميزان]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٣٥.

❁❁❁❁

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾

فما هو الفؤاد؟

الجواب:

١ـ الفؤاد: قال بعضهم هو القلب نفسه، وقال آخرون: هو غشاء القلب، وقيل: وسط القلب، والذي نميل إليه هو أنّ الفؤاد هو غشاء القلب، ولمّا يتحدث القرآن عن الفؤاد فيعني الغشاء وما في داخله؛ لأنّ أصل الفؤاد من التفؤد ويعني التوقّد والاشتعال والحرقة، فكأنّ القلب هو موضع هذه الأشياء.

والتفؤد هو التوقد والاشتعال والحرقة، وفأد اللحم: شواها.

٢ـ يؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ: « **أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً** » فذكر الرسول ﷺ الفؤاد بالرقة ـ الشفافية ـ وذكر القلب باللين ـ واللين هو للشيء السميك، لذلك فالقلب لين والفؤاد رقيق، ولذلك رجحنا أنّ الفؤاد هو غشاء القلب.

٣ـ العرب عندما تستعمل الفؤاد تعني الموضع الذي فيه الفكر والعاطفة كما في آية القصص ١٠ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص:١٠] فالفؤاد المغلّف يقصد ما بداخله، والعرب عندما تستعمل الفؤاد، تستعمل اللب وتعني الموضع الذي يكون فيه الفكر والعاطفة. والله أعلم.

السؤال الثاني:

لماذا السمع مقدم على البصر في القرآن؟

الجواب:

الذي يوقظ النائم بشكل طبيعي هو الصوت لأنّ الأذن مفتوحة، أمّا العين فمغلقة عند النوم، وإذا أوقدت ضوءاً ربما لا يستيقظ، وقد يكون هذا من الأسباب.

وقد يكون أنّ الإنسان يستقبل الآيات ويستقبل المواعظ والآيات من الرسل بالأذن أكثر من إستقبالها بالبصر ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦] فيسمع ما يلقيه عليه الرسل ثم ينظر في ملكوت الله ثم يعمل ما سمعه وما نظره في فؤاده.

وللعلم وفي جميع القرآن الكريم فإنّ السمع مقدم على البصر إلا في موضعين هما [الكهف ٢٦ـ السجدة ١٢].

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٧.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية الإسراء٤١: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ وبعدها في الآية ٨٩ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ بتقديم (الناس على القرآن) وفي آية الكهف٥٤ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ﴾ بتقديم (القرآن على الناس) فما السبب؟

الجواب:

١ـ آية الإسراء ٤١: وردت بعدما تقدّم من الآيات من الوصايا والعظات في الآيات:[٢٢ إلى ٤١] ولذلك قال: ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ أي: يذّكروه فيعملوا به.

٢ـ آية الإسراء ٨٩: وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين، وهي التالي:

- ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء:٧٣].
- ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء:٧٦].
- ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء:٨٨].

فناسب تقديم ذكر الناس وقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله، ولذلك جاء بعده في الآية ٩٠ ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ [الإسراء:٩٠].

٣ـ آية الكهف٥٤: وردت بعد ذكر إبليس وعداوته وذم إتخاذه وذريته أولياء كما في الآيات [٥٠ـ٥٣] من سورة الكهف فناسب تقديم ذكر القرآن الدال على عداوته ولعنه.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ أي: تنزيه الله عما لا يليق به.

٢ـ قوله: ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ من التعالي عن الشريك والنظير والنقائص والآفات وليس من التعالي بالمكان والجهة.

٣ـ جعل (العلو) مصدر التعالي، فقال تعالى: ﴿عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ بدل القول: تعالى تعاليا كبيراً كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧﴾ [نوح:١٧].

ووصف ذلك العلو بالكبير؛ لأنّ المنافاة بين ذاته سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركاء والأنداد منافاة بلغت في القوة إلى حيث لا تعقل الزيادة عليها، فلهذا وصف الله تعالى ذلك العلو بالكبير. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿وَمَن﴾ في الآية وليس (ما)؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ لماذا استعمل صيغة العقلاء لهم وهي أشياء؟ فقال: تسبيحهم، ولم يقل: تسبيحها، وهو يريد الجمع.

(الميم) للعقلاء يقول العلماء هنا: هذه الأشياء لا تحسن إلا للعاقل: التسبيح لا يليق إلا بالعاقل فعندما يتكلم على التسبيح فهذه المسبّحات يعاملها معاملة العقلاء وبصيغة المذكر.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ ما دلالة استخدام يفقهون بدل يسمعون؟

الجواب:

نحن نسمع التسبيح لكن لا نفقهه، والطيور طبعاً تسبّح وأنت تسمعها ولكن لا تفقهها، والله تعالى قال: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد:١٣] نحن نسمع الرعد لكن لا نفقهه، والضفدع تنقّ ونحن نسمع نقيق الضفدع لكن لا نفقه إذا كانت تسبح.

الفقه أنْ تعلم ماذا يقول وماذا يريد، وأنت قد تسمع متكلماً يتكلم بلغة أجنبية لكن لا تفهم ما يقول ولا تفقهه، فالسمع ليس شرطاً في الفقه فالمهم أنْ نفقه ما يقال وليس مجرد السماع.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين العلم والفقه؟

الجواب:

١ـ الفقه: هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال إنّ الله يفقه؛ لأنه لا يوصف بالتأمل، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف:٩٣].

٢ـ وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] فإنه لمّا أتى بلفظ التسبيح الذي هو (قولٌ)ذَكرَ الفقه.

٣ـ وسُمّي علم الشرع فقهاً؛ لأنه مبني على معرفة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ.

السؤال الرابع:

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ لماذا جاءت (تفقهون) وليس (تسمعون)؟ وهل لو سمعناهم لن نفهم؟ وما دلالة ﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ بصيغة الجمع؟

الجواب:

١ـ الفقه هو زيادة المعرفة، ولمّا قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] الكل يسبح، والتسبيح هو تعظيم وتمجيد وتنزيه لله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به وذكر حمده سبحانه وتعالى دائماً فهو في حمد ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ أي: ابتداء من أي جزء يسمى شيئاً، فالقلم شيء، والكرسي شيء ،والنجم شيء، والشمس شيء، وكل ما يصدق عليه كلمة شيء هو يسبح لله سبحانه وتعالى.

قال: لا تفقهون، ولم يقل: لا تسمعون، لأنّ الأصوات الصادرة قد نسمعها وقد لا نسمعها؛ والأذن البشرية مهيئة لسماع ذبذبات معينة منحصرة بين [٢٠ و٢٠٠] ألف ذبذبة في الثانية، وتبارك الله أحسن الخالقين.

وهذه الأذن مهيئة لنقل الرسالة، لكن كيف تنقلها؟ لا أحد يعلم، فإذا كانت الذبذبات أكثر من ٢٠٠ ألف ذبذبة في الثانية أو أقل من ٢٠ ألف لا تسمعه الأذن، فالصوت موجود لكنّ السمع غير حاصل، ويعني هذا أنّ التسبيح موجود بصوت ولكنه غير مسموع.

والتسبيح ليس بالصوت فقط فأحياناً قد يكون بالحركة فالنحل له لغته الخاصة التي هي بالحركة على طريقة رقم ٨ بالإنجليزية بحيث توصل الرسالة إلى المملكة بأنّ هناك طعاماً على بعد كذا باتجاه كذا، فيذهب النحل بدون أنْ تذهب معه فهذه يمكن أنْ تسبح بالحركة ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ حتى ذرات جسم الإنسان تسبح، وحتى الكافر ذرات جسمه تسبح، وكل شيء يسبح بحمد الله تعالى.

٢ـ في القرآن الكريم يوجد ما يسمى بالالتفات للمناسبة، فلو نظرت في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ كان يمكن في غير القرآن أنْ يقول (تسبيحها) يعني هذه الأشياء أو (تسبيحه) للشيء، والقرآن ليس شعراً بحيث تقول: أجبرته القافية والوزن

أنْ يقول: تسبيحهم، لا، لكنْ لاحظ لّما قال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ معناه الجزئيات في الأشياء فصارهناك مجموعة، و﴿مِّن﴾ للتبعيض.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في الآية: ﴿حَلِيمًا غَفُورًا﴾ وقد وردت صيغة ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ في القرآن الكريم في ستة مواضع، بينما وردت صيغة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ في ٦٤ موضعاً، فما دلالة التعبيرين؟

الجواب:

١ـ الحلم هو الأناة والتعقل، والحليم من أسماء الله الحسنى بمعنى تأخير العقوبة عن بعض المستحقين ثم يعذبهم وقد يتجاوز عنهم.

وكلمة (حليم) في الآيات لا يؤخذ منها التبشير بالرحمة؛ لأنها لو كانت كذلك لجاءت (غفور رحيم) وإنما جاءت هنا (غفور حليم) كتهديد بالعذاب لمن لا يرتدع ويتجاوز الحد.

فمثلاً معنى الآية ٢٣٥ من سورة البقرة: أنه لا يغرنك أيها الزوج حلم الله تعالى عليك فتتمادى في ظلم زوجتك، فإنّ الله مطلع عليك ولا ينسى عملك، وتذكر أنه إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك.

٢ـ ولو تأملنا في كل الآيات التي خُتمت بقوله تعالى: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ نجد أنّ السياق فيها كان تحذيراً للذي لا يرتدع عن تجاوز حدود الله تعالى ولا يخاف بطشه سبحانه.

كما نلاحظ في الآية ٢٣٥ من سورة البقرة أنّ الأفعال جاءت فيها بالمضارع ليدل على أنّ هذه الأمور متجددة الحصول وقد نقع فيها فلننتبه وهذه الأفعال هي: ﴿سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ - ﴿تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ - ﴿تَقُولُوا﴾ - ﴿تَعْزِمُوا﴾ - ﴿يَبْلُغَ﴾ - ﴿يَعْلَمُ﴾ - ﴿فَاحْذَرُوهُ﴾.

السؤال السادس:

ما دلالة (إنْ) النافية في الآية ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾؟

الجواب:

(إنْ) النافية تدخل على الجمل الاسمية والفعلية مثل (ما):

آ ـ فإذا دخلت على الجمل الاسمية كانت:

١ـ لنفي الحال.

٢ـ لغير الحال ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فهي هنا للمستقبل.

٣ـ للحقيقة غير المقيدة بزمن ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾﴾ [المُلك:٢٠] ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة:٢].

٤ـ للمضي: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر:٢٤].

٥ـ للاستمرار: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

ب ـ وإذا دخلت على الفعل المضارع كانت في الغالب لنفي الحال كما في الآية: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ وقد تكون للاستمرار ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [فاطر:٤٠].

ج ـ وإذا دخلت على الفعل الماضي فتكون لنفي الماضي القريب من الحال على الأغلب كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء:٦٢] وقد يكون للاستقبال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر:٤١].

❋❋❋❋

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ أي: ساتراً. والسؤال: ما السبب في استخدام (اسم الفاعل) بمعنى (اسم المفعول) وبالعكس في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ـ قسم من المفسرين يرون أحياناً أنّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول كما في قوله تعالى:

ـ ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ [الطارق:٦] أي: مدفوق، والمقصود فاعل الدفق لا المني.

ـ ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود:٤٣] بمعنى: لا معصوم.

- ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحاقة:٢١] بمعنى: مرضية، والمقصود صاحب العيشة لا العيشة.

- ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ يعني: ساتراً.

- سقفاً محفوظاً، يعني: حافظاً.

ومن الممكن أنْ تبقى المعاني والصيغ على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى.

٢ـ المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول مثل كلمة (خلق) فقد تأتي بمعنى (مخلوق) أحياناً.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:٤٣] معنيان:

آ ـ لا عاصم إلا الراحم وهو الله، أي: ليس هناك من ينجيه إلا الله.

ب ـ لا معصوم إلا الناجي.

ثم تأتي بقية الآية ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ لا تمنع كلا التفسيرين.

وهذا ما يسمى من باب التوسع في المعنى. والله أعلم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿حِجَابًا﴾ ما كلمات منظومة الجداروالحواجز؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.

﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال﴿إِلَيۡكَ﴾ في آيات القران نحو: ﴿يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ و ﴿يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ ؟

الجواب:

١ـ ليس المقصود في الآية شخص الرسول ﷺ لكنّ المقصود هو القرآن.

٢ـ هنالك أمر في القرآن الكريم: حيث عدّى الاستماع بحيث يقول ﴿إِلَيۡكَ﴾ لا بد أنْ يجري ذكر الرسول في سياق الآية، فإذا قال: إليك فلا بد أنْ يذكر شيئاً يتعلق بالرسول ﷺ.

*** شواهد قرآنية:**

ـ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنعام:٢٥] المخاطب هو الرسول ﷺ.

ـ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد:١٦] وهذا متعلق بالرسول عليه السلام. ـ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [يونس:٤٢] المخاطب هو الرسول ﷺ.

ـ ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء:٤٧].

فحيث يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ أو ﴿يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يجري ذكر الرسول عليه السلام في السياق.

❁❁❁❁

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾

السؤال الأول:

في كل القرآن الكريم ترد ﴿تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ إلا في سورة الإسراء وردت مرتين في الآيتين[٤٩ و٩٨] بقوله تعالى: ﴿عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ فما الدلالة البيانية لكلمة(رفاتاً)؟ ولماذا تقديم كلمة (عظاماً)؟

الجواب:

١ـ ﴿تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ جاء هذا التعبيرحيث ورد في القرآن في أكثر من موضع وهذا هو الأصل، وعندما تنبش قبراً تجد أولاً التراب وتحته تكون العظام ولا تجد لحماً ولا جِلداً، وهم عندما كانوا يرون هذه الجثث الميتة للحيوانات يجدون حولها تراباً وهي عظام فكانوا يقولون: تراباً وعظاماً.

٢ـ في حالة واحدة جاء: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ ويبدو أنها كانت في مناقشة مع رسول الله ﷺ ويبدو أنّ الذين ناقشوه أو أحدهم كان يحمل بيده

عظماً وأمسكه بيده وطحنه بيده فتكسّر العظم، وعندما يتكسّر العظم يكون رفاتاً، والرفات هو الأشياء المكسّرة وليست المطحونة كالتراب، فقال: بعد أنْ كنا (عظاماً) وكسّره قال: (ورفاتاً) وكأنه يقول: هذا شيء ضعيف وقد جعلته رفاتاً وكسّرته، فقالت له الآية: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء:٥٠-٥١] أي أنّ الرد في الآية: لو كنتم حجارة أو حديداً وهي التي ليس فيها حياة لأعادكم الله عز وجل، فمن باب أولى عندما تكونون عظاماً أو رفاتاً أنْ يعيدكم الله عز وجل: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء:٤٨-٤٩].

ولذلك لمّا تكررت المسألة في الآية ٩٨ في نفس السورة كانت هناك إعادة للعبارة الأولى ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء:٩٨] ففيها إعادة للقول مرة أخرى بأسلوبه فأُعيد الكلام.

٣ـ يجب أنْ نعلم أنّ ما ورد في القرآن هي ليست عبارات من نُقِلَ عنهم وإنما هي بألفاظ القرآن بما قالوه بواقع حالهم.

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ذكر الياء وعدم ذكرها في ﴿لِّعِبَادِى﴾ و ﴿عِبَادِ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٦.

السؤال الثاني:

ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟ عندما تذكر العداوة بالنسبة للكفار فتنسب عداوة لله والمؤمنين ﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] بينما وعندما يذكر عداوة الشيطان تكون فقط للمؤمنين ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٠]؟

الجواب:

هي عامة لا تنحصر بشيء وتقوم على التحريش بين المؤمنين وإثارة الفتن فيما بينهم كما في الآيات: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف:٥] ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء:٥٣] ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٤٢] فهي عداوة عامة حتى الآية: ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف:٤٢] الشيطان أنساه وهذا من عداوة

الشيطان، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة:٩٠] ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ [ص:٤١]

إذن عداوة الشيطان للمؤمن هي عامة حتى يورده مورد الهلكة إنْ استطاع وحتى يدخله النار في الآخرة.

وفي اللغة كلمة (عدو) عامة، وهذه عداوة موجودة على مختلف الأصعدة حتى يورده مورد الهلكة في النار ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ [الحج:٤] فالعداوة عامة لا تنحصر في شيء.

❁❁❁❁

﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما سبب إفراد (آتينا) لداود عليه السلام في الآية؟

الجواب:

﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾﴾ [الإسراء:٥٥] بمعنى آتينا داوود زبوراً كما آتيناك كتاباً فلماذا خصّ الزبور؟ لأنّ الزبور نزل منجّماً كما أُنزل القرآن على الرسول ﷺ ويخاطب تعالى الكافرين أنهم يؤمنون بداود وقد نزل عليه الزبور منجماً وقد آتيناك كتاباً كما آتينا داوود، فلماذا لا تؤمنون بالرسول عليه السلام؟!!.والله أعلم.

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الإيتاء والهبة؟

الجواب:

(الإيتاء) يشمل الهبة وزيادة في اللغة، الإيتاء يشمل الهبة وقد يكون في الأموال وفي غيرها، وهو يشمل الهبة فهو أعم. قال تعالى: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [يوسف:٢٢] ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ﴾ [الإسراء:٥٩] ولا يمكن أنْ نقول: وهبنا بدل(آتيناه الكتاب) لذلك فإنّ آتينا أعم من وهبنا.

❊❊❊❊

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ٦٠﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الشجرة الملعونة في الآية ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [الإسراء:٦٠]؟

الجواب:

١ـ الآية ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء:٦٠] أي: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك يعني ما أراه ربه في الإسراء والمعراج.

٢ـ الشجرة الملعونة في القرآن هذه شجرة الزقوم كما في الصحيح ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ [الصافات:٦٤] إذن هي ملعونة وهي أبعد شيء عن الرحمة ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات:٦٥] والقرآن شبّه مجهولاً بمجهول، وما علمنا كيف تكون رؤوس الشياطين، وغالباً التشبيه يكون معلوماً بمعلوم وقد يكون بغير معلوم.

نحن نعلم أنّ الشياطين قبيحة ومخيفة، والشيطان ملعون وهي ملعونة وهو قبيح وهي قبيحة، وهي تخرج في أصل الجحيم فاجتمعت عليها اللعنة من كل جانب فهي شجرة ملعونة. وعندما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ [الدخان:٤٣] قال أبو جهل: إن محمداً يعدكم بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا بالتمر والزبدة لنتزقمها تزقماً، فقال تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ فذكر شجرة الزقوم فوصفها ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ [الصافات:٦٤] وليس كما ذكر أبو جهل. فالرؤيا التي أريناك هي التي رآها في الإسراء والمعراج ورأى الشجرة أيضاً ﴿وَٱلشَّجَرَةَ﴾ معطوفة على الرؤيا.

السؤال الثاني:

ما دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١ـ المعنى: اذكر يا محمد أنّ ربك أحاط بالناس فلا يمكن أنْ يتصرفوا تصرفاً أو يقولوا قولاً يغيب عن علمه تعالى؛ لأنّ الإحاطة تعني الإلمام بالشيء من كل نواحيه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ والناس هنا عامة للكافرين والمؤمنين، لذلك فالإحاطة هنا ليست واحدة فلكلّ منهما إحاطة تناسبه، فإحاطة الكافرين هي إحاطة حصار لا يفلتون منه ولا ينفكون عنه، وإحاطة المؤمنين وعلى رأسهم رسول الله ﷺ فهي إحاطة عناية وحماية حتى لا ينالهم أذى.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ فقد قال جمهور العلماء: إنها حادثة الإسراء والمعراج، وقال آخرون: إنها دخول المسجد الحرام (الفتح ٢٧) وكلمة (رؤيا) هنا تدل على أنها شيء عجيب وغريب كما نقول: هذا شيء لا يحدث إلا في المنام.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ عدلت المعنى من الرؤيا المنامية إلى الرؤيا البصرية، والهدف من فتنة الناس هو اختبارهم وتمحيصهم.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ أي: الملعون ذكرها في القرآن، وهي شجرة الزقوم وهي أيضاً فتنة لأنها معطوفة على ما سبقها، وهي شجرة تخرج في أصل الجحيم، ومعلوم أنّ الشجرة نبات لا يعيش إلا بالماء والري، فكيف تكون الشجرة في جهنم؟

والجواب: أنّ المؤمن لا يستقبل آيات الله استقبالاً عقلياً صرفاً وإنما يعمل حساباً لقدرته تعالى؛ لأنّ الأشياء لا تأخذ قوامها بعنصر تكوينها وإنما تأخذه بقانون المعنصر

نفسه، فالخالق يقول للشجرة: كوني في أصل الجحيم فتكون بطلاقة القدرة الآلهية التي قالت: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾ [الأنبياء:٦٩].

٦ـ قوله تعالى: ﴿ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ المقصود منها الشجرة الملعون آكلها؛ لأنه لا يأكل منها إلا الأثيم.

٧ـ ولكن لماذا لم يجعل اللعن للآكل وجعلها للشجرة؟

والجواب: لأنّ العربي درج على أنّ كل شيء ضار ملعون، فكأنّ الكافر حينما يرى هذه الشجرة هو الذي يلعنها، فهي ملعونة من آكلها وقد أكل منها لأنه ملعون، لذلك تستطيع أنْ تقول: إنها ملعونة وملعون آكلها.

٨ـ من اعتراضات المستشرقين على شجرة الزقوم أنّ الله تعالى قال عنها في وصفها: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [الصافات:٦٥] فكيف شبه أمراً مجهولاً بأمر مجهول أيضاً؟ ونحن لم نر الشيطان لنعرف رأسه !!!

والجواب: أنّ كل الناس وفي كل العالم تتخيل الشيطان في صورة بشعة، ولو أراد الله أنْ يشبه طلع شجرة الزقوم بشيء معلوم لتصورناه على وجه واحد، لكنّ الحق أراد أنْ يُشيع بشاعة الطلع وأنْ تذهب النفس في تصور بشاعته كل مذهب، كما يتكلم العرب في شعرهم عن الغول مع أنه ليس له وجود لأنّ الناس يتصورونه في صورة بشعة مخيفة.

قال الشاعر امرؤ القيس:

أيقتلني والمَشْرفيُّ مُضاجِعي ... ومسنونةٍ زُرقٍ كأنيابِ أغوالِ

والمشرفي: هو سيف يمني منسوب إلى قرية المشارف في اليمن.

٩ـ قوله تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بصيغة االمضارع لتكرير الحدث، وتكرار التخويف لهم نعمة من الله حتى لا يقعوا فيه، كما في قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرحمن:٣٥-٣٦] فجعل النار والشواظ هنا نعمة؛ لأنها إعلام بشيء سيحدث في المستقبل وسيكون عاقبة عمل يجب أنْ يحذروه الآن.

١٠ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء:٦٠] أي: يزدادون بالتخويف طغياناً لأنهم يخافون هدم سلطتهم الزمنية وسحبها من تحت أقدامهم إنْ آمنوا.

لذلك تجد دائماً أنّ أصحاب السلطة الزمنية هم أعداء الرسل، وتأتي الرسل لهدم هذه السلطة وجعل الناس سواسية.

السؤال الثالث:

إنْ قيل كيف قال تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾ وليس في القرآن لعن شجرة ما؟

الجواب:

هناك عدة احتمالات:

١ـ فيه إضمار تقديره: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن.

٢ـ معناه الملعون آكلوها وهم الكفرة.

٣ـ الملعونة، أي: المذمومة، كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ وهي مذمومة في القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان:٤٣-٤٤] وقوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات:٦٥].

٤ـ العرب تقول لكل طعام مكروه أو ضار: ملعون.

السؤال الرابع:

قال في آية الكهف ٩٠: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ بينما قال في الإسراء ٦٠: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ فما السبب؟ وما الفرق بين (لم) و (ما)؟

الجواب:

١ـ السبب في آية الكهف أنه استعمل (لمْ) مع الفعل المضارع؛ لأنّ ذلك متكرر ومتطاول إذ كل يوم تطلع عليهم الشمس وليس لهم ستر دونها.

أمّا آية الإسراء فالرؤيا وقعت مرة واحدة فجاء بالفعل الماضي مع (ما) فقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾.

٢ـ إضافة إلى أنّ آية الإسراء رد على الكفرة الذين سخروا من رؤياه، بخلاف آية الكهف فإنها إخبار لا رد، فجاء في آية الكهف بـ (لم) وجاء بآية الإسراء بـ (ما) والله أعلم.

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

متى تثبت (الياء) ومتى تحذف كما في الكلمات التي وردت في آية المنافقون١٠ وآية الإسراء ٦٢: ﴿أَخَّرْتَنِيٓ﴾ ﴿أَخَّرْتَنِ﴾؟

الجواب:

ذكر الياء في آية (المنافقون)١٠ فقال: ﴿أَخَّرْتَنِيٓ﴾ وحذفها في آية الإسراء ٦٢فقال: ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ بسبب الفرق في المقامين، وذلك أنّ:

١ ـ آية الإسراء حكاية على لسان إبليس وطلبه لا يريده من أجل نفسه ولا لأنه محتاج إليه وإنما ليضل ذرية آدم، وهذا الطلب لا يعود عليه بنفع ولا يدفع عنه ضراً بل العكس هو الصحيح.

بينما الطلب في آية المنافقون هو على لسان المتوفى فإنه يريده لنفسه حقاً ولا شيء ألزم منه لمصلحته ودفع الضرر عنه، فطلبُ المتوفى لنفسه على وجه الحقيقة لذلك أظهر الضمير الياء، أمّا طلبُ إبليس فليس من أجل نفسه فحذف منه الضمير واجتزأ بالكسرة.

٢ ـ في سورة (المنافقون) جاء ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾ وهو طلبٌ صريح فصرّح بالضمير وأظهر نفسه في الطلب الصريح، أمّا طلب إبليس فهو غير صريح فلم يصرّح بالضمير.

٣ ـ تردد فعل التأخير مرتين في سورة المنافقون في حين ذُكر مرة واحدة في سورة الإسراء، فزاد في موطن الزيادة وحذف في موطن الاجتزاء.

فلمّا كان الطلب صريحاً أظهر الياء صراحة ،ولمّا كان في الثانية إشارة إلى الطلب هو أشار إلى ضمير المتكلم ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ إذن عند التصريح صرّح وعند الإشارة أشار، إذن إظهار الياء يكون في المواطن الأكثر توكيداً.

السؤال الثاني:

فعل المضارع (أرى) يتعدى بمفعول أو مفعولين، و بصيغة الماضي يتعدى بمفعولين أو ثلاث، وفي صيغة الاستفهام (أرأيت) كيف تم تركيبة الصيغة ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ في سورة الإسراء في الآية: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء:٦٢]؟ وصيغة﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ في سورة الأنعام؟

الجواب:

١ـ هناك رأى البصرية للمشاهدة، ورأى القلبية بمعنى عَلِمَ.

٢ـ كلمة ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ فيها الفعل (رأى) وفيها كاف الخطاب وفيها تاء الخطاب،وكأنه يقول: أرأيت نفسك.

والعرب لم تستعمل ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ بمعنى: أرأيت نفسك ،وإنما استعملوها بمعنى آخر بمعنى: أعلمني أو: أخبرني. فتقول العرب مثلاً: أرأيتك إنْ جاء زيد ستكرمه كما أكرمت أخاه؟ أي: أخبرني، مع نوع من التأكيد ونوع من التعجب من إكرامه الأول.

وقد تكون للتبكيت كقولك: أرأيتك ستفعل هذا مع فلان كما فعلت مع فلان؟

٣ـ لكن ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ وردت في القرآن الكريم على غير معنى: أخبرني.

ففي آية الإسراء عندما يخاطب إبليس رب العزة: أرأيتك، هو لا يريد: أرأيت نفسك، ولا يريد أخبرني، وإنما إبليس هو في حالةٍ من لفت النظر أو التنبيه إلى هذا الإنسان، كما نقول نحن في العامية: (شايف ابنك إذا بقي على هذه الحالة لنْ يتقدم)، وكأنّ معنى الآية: أترى هذا الذي كرمته علي سأقول لك كلاماً يقينياً بشأنه لأحتنكن ذريته.

٤ـ الهمزة في ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ هي همزة سؤال أُريد بها تقرير شيء، كقول الشاعر **(ألستم خير من ركب المطايا)**، لذلك هو تقرير وليس سؤالاً.

٥ـ بناء على ذلك تكون الهمزة للاستفهام، ورأيت: فعل ماض، والتاء ضمير فاعل، والكاف للخطاب لا محل لها من الإعراب، والجملة مقول القول.

أرأيتكم:

١ـ وردت هذه الصيغة في موضعين في القرآن في سورة الأنعام ٤٠ـ٤٧.

٢ـ الصيغة ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ فيها نوع من الإفراد والجمع: أرأيت للمفرد والكاف للجمع، وكأنها الكلمة لتنبيه كل فرد على حده.

٣ـ آية الأنعام ٤٠ ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ بمعنى: أخبروني وفيها نوع من التأديب والتأنيب بمعنى: إلى من تلجأون غير الله؟!!!!.

٤ـ آية الأنعام ٤٧ ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ ليس فيها معنى الرؤية وإنما الإخبار أو طلب الإخبار أو أنّ المتكلم يخبر السامع بشيء يقين. والله أعلم.

السؤال الثالث:

كيف يستعمل القرآن الفعل (كرّم و أكرم)؟

الجواب:

يستعمل القرآن (كرّم) لما هو أبلغ وأدوم كما هو مبين في الآيات:

١ ـ آية الإسراء ٧٠: هذا تكريم لبني آدم على وجه العموم والدوام.

٢ ـ آية الإسراء ٦٢: هذا القول على لسان إبليس: ﴿كَرَّمْتَ﴾ أي: فضلته علي.

٣ ـ آيتا الفجر ١٥ و ١٧: القصد هو إكرامُه بالمال.

فاستعمل التكريم (كرّم) لما هو أبلغ وأدوم وأعم.

❁❁❁❁

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ أي: استنهض من استطعت واخدعهم بوسوستك وبصوتك، عن طريق أعوانك من شياطين الجن والإنس.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ أي: صوّت بهم ليسرعوا ولتفزعهم، والعرب تطلق الخيل وتريد بها الفرسان، كما في الحديث «**يا خيل الله اركبي**» وقوله: ﴿بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ أي: للراجل والراكب مثل سلاح الفرسان وسلاح المشاة.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾ بأنْ يزين لهم اكتساب الحرام، أو يعبث بالأنساب فيزين للناس الزنا فيأتون بأولاد الزنا، والمفروض في الأولاد طهارة الأنساب، أو يزين لهم تهويد الأولاد أو تنصيرهم أو قتلهم مخافة الفقر. والمعنى: شاركهم في الإثم لا في المال.

ومضمون الآية تهديد لا أمر طاعة، كقوله تعالى: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَعِدۡهُمۡۚ ﴾ أي: منّهم بأمانيك الكاذبة.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء:٦٤] أي: لا يستطيع أنْ يَغُرَّ بوعوده إلا صاحب الغرة والغفلة، وفي هذا تنبيه للناس على أهمية العقل والحث على استعماله في كل أمورنا.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (أنجى ونجّى) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٣.

❁❁❁❁

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾

السؤال الأول:

لما جاءت كلمة ﴿ٱلرِّيحِ﴾ وليس رياح؟

الجواب:

كلمة (ريح) في القرآن الكريم تستعمل للشّر كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾ [الإسراء:٦٩].

أما كلمة (الرياح) فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات.

لمزيد من المعلومات انظر آية آل عمران ١١٧.

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في عدم ذكر الجو في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ في سورة الإسراء؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ ونلاحظ أنه تعالى استعمل صيغة الماضي في الآية (كرّمنا، حملناهم) وفي وقتها لم يكن هناك حملٌ في الجوّ هذا ساعة النزول.

والأمر الآخر أنه لمّا ذكر الآية شملت كل بني آدم من آدم إلى قيام الساعة فلو قال: (في الجو) لشمل التكريم من حُملوا في الجو، وبذلك تكون الآية أغفلت كثيراً من بني آدم، ولما شمل التكريم كل بني آدم في عهد آدم إلى قيام الساعة.

ثم إنّ السياق يتعلّق بالبر والبحر، قال تعالى في السورة نفسها ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾ [الإسراء:٦٦-٦٧-٦٨].

السؤال الثاني:

كيف يستعمل القرآن الفعل: (كرّم و أكرم)؟

الجواب:

انظر الجواب في الآية ٦٢ من هذه السورة.

❁❁❁❁

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾ ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.

❁❁❁❁

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾؟

الجواب:

١ـ المعنى العام للآية: لو أنك تنازلت عن المنهج الذي جاءك من الله لصرت خليلاً لهم، كما كنت خليلاً لهم من قبل ويقولون عنك الصادق الأمين، والذي جعلهم في حالة

عداء لك هو منهج الله الذي جئت به إليهم، فلو تنازلت عنه أو تهاونت فيه فسوف يتخذونك خليلاً، فلا تكن خليلاً لهم بل خليلاً لربك الذي أرسلك.

٢ـ كلمة (خليل) هو الذي بينك وبينه حب ومودة بحيث يتخلل كل منكما الآخر ويتغلغل فيه، قال الشاعر:

ولما التقينا قرّبَ الشوقُ جهدَه   خليلين زادا لوعة وعتابا
كأنّ خليلاً في خلال خليله   تسرب أثناء العناق وغابا

السؤال الثاني:

ما إعراب ﴿ وَإِن كَادُواْ ﴾؟

الجواب:

الواو حرف استئناف، إنْ: مخففة من الثقيلة مهملة، كادوا: فعل ماض ناقص والواو ضمير في محل رفع اسمها.

❁❁❁❁

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿ثَبَّتْنَٰكَ ﴾ ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده المؤمنين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال٢٦.

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾؟

الجواب:

١ـ استفزه أي طلب منه النهوض، والمراد: حَمْلُك على الخروج من مكة.

٢ـ المعنى العام: لو أخرجوك من مكة فلن يلبثوا فيها بعدك إلا قليلاً، وقد حدث فعلاً فبعد خروج النبي ﷺ من مكة بعام جاءت بدر فقُتل سبعون من صناديد قريش وأُسر سبعون، وبعد أنْ خرج الرسول ﷺ من مكة لم يتمتعوا فيها بالنعيم ولا بالسيادة التي كانوا يرجونها بعد خروجه.

السؤال الثاني:

كيف تكتب ﴿وَإِذًا﴾ هل بالألف أم بالنون (إذن)؟

الجواب:

كلمة (إذن):

هي مما كتب بالألف مثل التنوين المنصوب، ويبدو أنها كانت يوقف عليها بالألف فجاءت مرسومة في المصحف كذلك حيث وقعت.

وقد مال جمهور النحاة في العصور المتأخرة إلى كتابتها بالنون، بينما مال جمهور أهل الرسم إلى كتابتها بالألف، كقوله تعالى:

- ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ [الإسراء:٧٦].

- ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء:٥٣].

- ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ [الإسراء:٧٥].

- ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ [الأنعام:٥٦].

وحين تلتقي الألف التي هي عوض التنوين بألف أخرى في آخر الكلمة فإنّ الرسم العثماني جرى على إثبات ألف واحدة بسبب كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الخط نحو: ﴿مَآءً﴾ - ﴿غُثَآءً﴾ - ﴿جُفَآءً﴾ - ﴿سَوَآءً﴾.

❀❀❀❀

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة التكرار في قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر:٤٣] في آية فاطر ٤٣، وقوله في سورة الفتح٢٣ ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفتح:٢٣] وقوله في آية الإسراء ٧٧ ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾؟

الجواب:

آية فاطر:

قال الإمام محمود بن حمزة الكرماني في كتابه أسرار التكرار في القرآن الكريم، المسمى: «البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان» عند ذكر سورة فاطر ما نصه:

آـ التبديل: تغيير الشيء عما كان عليه، ولا يكون التبديل إلا برفعه ووضع آخر مكانه، كقوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء:٥٦] وكذلك: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم:٤٨].

أمّا الإبدال فجعل الشيء مكان الشيء، يقال: بدلّه إذا غيّره وأبدله، أي: جاء ببدله.

ب ـ وأمّا التحويل فهو نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر، وسنة الله تعالى لا تبدل ولا تحول، فخصّ هذا الموضع بالجمع بين الوصفين لما وصف الكفار بوصفين وذكر لهم غرضين وهو قوله:

١ـ في الآية ٣٩: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾

٢ـ وقوله في الآية ٤٣: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ وقيل هما بدلان من: ﴿نُفُورًا﴾ فكما ثنى الأول والثاني، ثنى الثالث والرابع، ليكون الكلام كله على غرار واحد.

آية الفتح:

قال في الفتح: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفتح:٢٣] فاقتصر على مرة واحدة لما لم يكن للتكرار موجب.

آية الإسراء:

وخص سبحانه في سورة الإسراء بقوله: ﴿تَحْوِيلًا﴾ لأنّ قريشاً قالوا لرسول الله ﷺ: لو كنت نبياً لذهبت إلى الشام فإنها أرض المبعث والمحشر، فهمَّ النبي ﷺ بالذهاب إليها، فهيأ أسباب الرحيل والتحويل فنزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَإِن

كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء:٧٦] وختم هذه الآية بقوله: ﴿تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ تطبيقا للمعنى. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (مُدخَل ومدّخل) في الآية: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠] و﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [التوبة:٥٧]؟

الجواب:

عندنا: مَدخَل ومُدخَل ومُدّخل.

١ـ مَدْخَل: اسم مكان للدخول يقابله: مَخرَج (للخروج) وهو من الفعل الثلاثي (دخل).

٢ـ مُدْخَل: من الفعل الرباعي (أدخل) وهو اسم مكان ومصدر ميمي واسم زمان.

٣ـ مُدَّخَل: من (أدخل) مع المبالغة، أي: لا يستطيع الدخول إلا إذا اجتهد في الدخول، ولذلك قال الله عن المنافقين: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [التوبة:٥٧] أي: دخلوا فيه بقوة؛ لأنهم يريدون فقط أنْ يهربوا، و (مُدَّخل) أي: أدخله مُدخِل في قوة وشدة.

والمُدَّخل: هو نفق اليربوع يدخل فيه بصعوبة.

٤ـ الفعل (دخل) أي: بنفسه، وأما الفعل: (أدخل) أي: يُدخِله شخص آخر.

❀❀❀❀

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الشفاء والرحمة؟

الجواب:

الرحمة: أنْ لا يبتلي الله الإنسان بمرض فهي الوقاية، وأمّا الشفاء: فهو أنْ يزيل الحق أي مرض أصاب الإنسان، وهذا هو البرء بعد العلاج: [الإسراء ٨٢].

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ الشفاء: أنْ تعالج داء موجوداً لتبرأ منه، والرحمة: أنْ تتخذ من أسباب الوقاية ما يضمن لك عدم معاودة المرض.

٢ـ المؤكد أنّ القرآن شفاء بالمعنى العام الشامل للماديات والمعنويات، فشفاء الماديات كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري في رقية أحد أفراد السرية لكبيرِ قومٍ لديغ مروا

بهم فرقاه بالفاتحة فشفي، ثم أعلموا الرسول ﷺ بذلك فقال: **وما أدراك أنها رقية** (أي أنها رقية) ثم قال ﷺ: « **كلوا منها واجعلوا لي سهماً معكم**».

وهذا ليس عجيباً لأنْ تقرأ كلام الله وهو رب كل شيء وبكلمة (كن) يفعل ما يشاء.

ولما اعترض أحد المشككين بذلك فقال: كيف يُشفى المريض بكلمة؟ هذا غير معقول!!.

فقال له العالم: اسكت فإنك حمار، فغضب الرجل وهم بترك المكان وقد ثارت ثورته، فنظر إليه العالم وقال: انظر ماذا فعلت بك كلمة، فما بالك بكلمةٍ المتكلم بها هو الحق سبحانه.

السؤال الثالث:

لماذا قدّم الله الشفاء على الرحمة في الآية؟

الجواب:

قدّم الله الشفاء على الرحمة؛ لأنّ الرحمة تقي الناس من أي شرّ قادم ولكنْ لا بدّ من الشفاء أولاً.

وعندما نزل القرآن كانت الأمراض والداءات تملأ المجتمعات مثل الظلم وأكل حقوق الناس واستعباد الإنسان للإنسان وغير ذلك من أمراض المجتمع، فجاء الإسلام أولاً ليشفي هذه الأمراض إذا اتبع منهجه، ثم بعد ذلك تأتي الرحمة وتمنع عودة هذه الداءات، فإذا حدثت غفلة عن منهج الله عادت الداءات والأمراض، فإذا عدت إلى صيدلية القرآن لتأخذ منها الدواء يتم الشفاء.

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في استعمال ﴿أَنْعَمْنَا﴾ بضمير المتكلم واستعمال ﴿مَسَّهُ﴾ بضمير الغائب؟

الجواب:

هناك خط عام في القرآن الكريم وهو أنّ الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً كما في الآية: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الإسراء:٨٣] ولم يقل: (مسسناه بالشرّ) وإنما ينسب الخير إلى نفسه.

والخير يُقصد به الخير العام وليس شرطاً أنْ يكون الخير الفردي كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [الرعد:٣٢].

وأخذ الكافرين وإهلاكهم هو من الخير العام، وهو نعمة على الناس أصلاً، وهذا أيضاً ليعلّمنا الله تعالى أنّ الخير والشر مقدّران من الله تعالى، وهذا هو يقين العقيدة حتى لا يتبادر إلى ذهن الإنسان أنّ هناك إلهاً للخير وإلهاً آخر للشرّ كما كانوا يعتقدون قبل الإسلام.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾﴾ [طه:٨٥] نسب الفتنة إليه سبحانه وتعالى وهى ليست شراً، وإنما هي ابتلاء فالله تعالى خلق الموت والحياة للابتلاء ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [المُلك:٢]، وفي القرآن

يذكر ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [النمل:٤] ولم يرد في القرآن مرة (زينا لهم سوء أعمالهم) وإنما جاءت ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾ [التوبة:٣٧].

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (النأي والبعد)؟

الجواب:

النأي: يأتي بمعنى الإعراض والصد وهو نقيض الإقبال.

البعد: يأتي على الحقيقة أو المجاز، سواء في البعد المكاني أو الزماني، المادي والمعنوي وهو نقيض القرب، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج:٦-٧].

❋❋❋❋

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول:

وردت في القرآن ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ و ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ فما دلالة إضافة الواو وحذفها؟

الجواب:

الواو تكون عاطفة فعندما يبدأ موضوعاً جديداً لا يبدأ بالواو وإنما يبدأ بـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أمّا إذا أراد أنْ يستكمل كلاماً سابقاً فيأتي بالواو، ووردت ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ في ستة مواضع كلها فيها عطف منها، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾.

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣] و ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ في كل القرآن؟

الجواب:

١ـ التحدي كان بأكثر من صورة، كان هناك تحدٍّ في مكة وتحدٍّ في المدينة.

٢ـ السور المكية جميعاً جاءت من غير (من) مثل قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨].

٣ـ أمّا في المدينة وفي سورة البقرة، وهي المكان الوحيد الذي قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة:٢٣].

هنا القرآن انتشر وأسلوبه صار معروفاً، الآن يقول لهم: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣] لو قال: (بسورة مثله) كما قال سابقاً يعني سورة مثل سور القرآن الكريم.

و ﴿مِّن﴾ هذه للتبعيض، والقرآن هل له مثل حتى يطالَبوا ببعض مماثله؟ هو هنا لم يقل: (فأتوا بمثله) وإنما ببعض ما يماثله ولا يوجد ما يماثله؛ لأنه سبق وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ فما معنى ذلك؟ هذا معناه زيادة التوكيد، أي بجزء من ذلك المثال الذي تخيلتموه، فهذا أبعد في التيئيس وإمعان في التحدي من قوله ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ مباشرة.

السؤال الثاني:

لماذا قدّم الجن على الإنس في آية الرحمن٣٣ بينما عكسها في آية الإسراء ٨٨؟ وما معنى المعشر؟

الجواب:

١ـ المعشر: هو الجماعة العظيمة، وتحقيقه أنّ المعشر هو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده إلا بالابتداء فيه حيث يعيد الآحاد، فيقول: أحد عشر واثنا عشر، وثلاثون أي: ثلاث عشرات، فالمعشر كأنه محل العشر الذي هو الكثرة الكاملة.

٢ـ الخطاب في آية الرحمن عام للإنس والجن بمعنى أنه لا مهرب ولا مخرج لكم عن ملك الله تعالى، وأينما توليتم فثم مُلك الله، وأينما تكونوا أتاكم حكم الله.

٣ـ قدّم الجن في آية الرحمن على الإنس لمظنة نفوذ الجن من أقطار السماوات والأرض أكثر وأليق.

والحديث في آية الرحمن عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض، ولا شك أنّ هذا هو ميدان الجن لتنقلهم وسرعة حركتهم وبلوغهم أنْ يتخذوا مقاعد في السماء للاستماع فقدّم الجن على الإنس؛ لأنّ النفاذ مما يناسب خواصهم وماهية أجسامهم أكثر من الإنس.

٤ـ بينما قدّم الإنس على الجن في آية الإسراء ٨٨ ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ لأنّ الإتيان بمثل القرآن من الإنس أليق.

فقدّم الإنس على الجن؛ لأنّ مضمون الآية هو التحدي بالإتيان بمثله، أي: بنظمه وبلاغته وحسن بيانه وفصاحته، فالإنس في هذا المجال هم المقدمون؛ لأنهم هم أصحاب البلاغة وأعمدة الفصاحة وأساطين البيان لذلك كان تقديمهم أولى.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الإسراء ٤١ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ وبعدها في الآية ٨٩ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء:٨٩] بتقديم الناس على القرآن وفي آية الكهف ٥٤ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ﴾ [الكهف:٥٤] بتقديم القرآن على الناس؟ فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٤١.

السؤال الثاني:

في آية الإسراء٨٩ قدّم ﴿لِلنَّاسِ﴾ على ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ وأخّرها في آية الكهف٥٤ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ﴾ [الكهف:٥٤]، فلماذا؟

الجواب:

في آية الإسراء٨٩ قدّم ﴿لِلنَّاسِ﴾ على ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ وأخّرها في آية الكهف٥٤ وذلك:

١ ـ تقدّم الكلامُ في الإسراء على الإنسان ونعم الله عليه ورحمته به. (انظر الآيات: ٨٣ـ ٨٨) فناسب ذلك تقديم الناس في سورة الإسراء ولم يتقدم مثل ذلك في الكهف.

٢ ـ بدأت سورة الكهف بالكلام على الكتاب وهو القرآن ثم ذكر قصص الأنبياء والناس، فناسب أنْ يتقدم ذكر القرآن على الناس في الآية (٥٤).

٣ ـ أمّا سورة الإسراء فقد بدأت بالكلام على الناس ثم القرآن فقد بدئت بالآية الأولى ثم تكلم عن بني إسرائيل، ثم قال بعد ذلك في الآية٩: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩] فكان من المناسب أنْ يتقدم ذكر الناس فيها على ذكر القرآن، وهذا تناسب عجيب بين الآية ومفتتح السورة في الموضعين.

٤ ـ ختم آية الإسراء بقوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ والكُفُور هو جحد النعم، فناسب ذلك تقدم ذكر النعمة والرحمة والفضل في الآية (٨٣).

٥- ختم آية الكهف ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ٥٤﴾ [الكهف:٥٤] وذلك لمّا ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدل والمراء مثل الآيات: [٣٤-٣٧-٥١-٢٢] ومحاورة موسى عليه السلام والرجل الصالح، ولم يرد لفظ الجدل ولا المحاورة في سورة الإسراء كلها، فما ألطف هذا التناسق وما أجلّ هذا الكلام !

❁❁❁❁

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين الفعلين (تَفجُر و تُفجِّر)؟

الجواب:

(تفجُر) على صيغة أفعل، و(تفجّر) على صيغة فعّل، وهي تفيد التكثير كقوله تعالى: ﴿تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠﴾ [الإسراء:٩٠] وقوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾ استعمل صيغة تفجر للينبوع، والصيغة التي تفيد التكثير استعمل (تفجّر) للأنهار لأنها أكثر.

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

نحن من أتباع محمد ﷺ فإذن دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا، والرسول بشر ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء:٩٣] وتصبّره عليه السلام على قومه هو من جهده البشري.

❁❁❁❁

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾

السؤال الأول:

من استعراض آيتي الإسراء ٩٤ والكهف ٥٥ نلاحظ أنه تعالى حصر في آية الإسراء غير ما حصر في آية الكهف، فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١ـ آية الإسراء: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ فيها إشارة إلى (المانع العادي) وهو استغرابهم أنّ الله بعث بشراً رسولاً.

٢ـ آية الكهف: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ [الكهف:٥٥] دلت على (المانع الحقيقي) وهو إرادة الله تعالى، ويكون تقدير الآية: إلا إرادة الله هلاكهم لما سبق في علمه.

❋❋❋❋

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾

السؤال الأول:

جاء في القرآن الكريم كله تقديم كلمة (شهيد) على (بيني وبينكم) كما جاء في[آية سورة الإسراء ٩٦ ـ الأنعام ١٩ ـ يونس ٢٩ـ الرعد ٤٣ـ الأحقاف ٨]أمّا في آية سورة العنكبوت ٥٢ فقد جاءت كلمة (شهيد) متأخرة فما سبب الاختلاف؟

الجواب:

القاعدة البيانية:

١ـ التقديم والتأخير يفيد الاعتناء والاهتمام، فمثلاً قولك: أكرم خالداً زيدٌ، و قولك: خالداً أكرمَ زيدٌ، فالأولى فيها زيادة الاعتناء بالكرم وخالد أكثر من الاعتناء بزيد، والثانية تكون عنايتك بخالد أكثر من الكرم ومن زيد، فالتقديم يفيد زيادة في الاهتمام.

٢ـ جاء في القرآن كله تقديم كلمة (شهيد) على بيني وبينكم في خمسة مواضع وهي في الآيات:[الأنعام ١٩ ـ يونس ٢٩ـ الرعد ٤٣ـ الإسراء ٩٦ـ الأحقاف ٨].

بينما جاءت كلمة (شهيد) متأخرة عن (بيني وبينكم) في موضع واحد وهو آية العنكبوت ٥٢.

لمزيد من التفصيل انظر آية الأنعام ١٩.

❁❁❁❁

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا وردت كلمة ﴿ٱلْمُهْتَدِ ۖ﴾ بدون ياء في آية سورة الاسراء ٩٧ و ﴿ٱلْمُهْتَدِى﴾ في آية سورة الأعراف ١٧٨؟

الجواب:

إنّ خط المصحف لا يُقاس عليه، لكن مع هذا لو لاحظنا لفظ الهداية في سورة الأعراف ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٨] بالياء وقوله في سورة الإسراء: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ

﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾ [الإسراء:٩٧] وفي سورة الكهف ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧﴾ [الكهف:١٧] بدون ذكر الياء، ولو لاحظنا آيات السور لوجدنا أنّ لفظ الهداية تكرر في سورة الأعراف ١٧ مرة، وفي سورة الإسراء ٨ مرات وفي سورة الكهف ٦ مرات فناسب ذكر الياء في سورة الأعراف دون سورتي الإسراء والكهف. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما دلالة ذكر وعدم ذكر الياء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ [الإسراء:٩٧] و ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ﴾ [الأعراف:١٧٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف١٧٨.

السؤال الثالث:

ما دلالة حرف العطف فى الآية ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾ [الإسراء:٩٧]؟

الجواب:

في الآية ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء:٩٧] **الواو عاطفة،** وهنا (واو العطف) لم تأت على نية تكرار العامل.

مثال: عندما نقول «خرج الطلاب فاهمين فرحين شاكرين» هذه حالهم، وبهذه الأحوال خرجوا. وعندما نقول «خرج الطلاب فاهمين وشاكرين ومسرورين» عندما يكون بالعطف كأنه تتكون حملٌ جديدة فيها نوع من الاهتمام.

ونية تكرار العامل في الآية يعني نحشرهم عمياً ونحشرهم صماً ونحشرهم بكماً فيكون فيها نوع من التمييز للتنبيه أو لتركيز هذا المعنى.

وفكرة الحشر على الوجوه، هو حسب الحديث رواه الترمذي والنسائي وأحمد « أنّ رجلاً قال: يا نبي الله كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال عليه السلام: **أليس الذي أمشاه على رجليه قادر أنْ يحشره على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة: بلى وعزّة وربنا**».

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء:٩٧]؟

الجواب:

١ـ الهداية نوعان: هداية دلالة مطلقة وهذه لجميع الخلق المؤمن والكافر، وهداية توفيق ومعونة للقيام بمطلوبات المنهج الذي آمنوا به وهذه خاصة بالمؤمن.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء:٩٧] هذا استطراق لوسائل الإهانة ففضلاً عن مشيهم على الوجوه سحباً ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ فهم أيضاًعُميٌ لا يرون شيئاً ولا يهتدون، وهم صمٌ لا يسمعون نداء، وهم بكمٌ لا يقدرون على الكلام.

٣ـ وردفي القرآن الكريم كثيراً ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ بهذا الترتيب بينما جاء في هذه الآية ﴿وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ ومعلوم أنّ الصمم يسبق البَكَم؛ لأنّ الإنسان يحكي ما سمعه فإذا لم يسمع شيئاً لا يستطيع الكلام، واللغة بنت السماع.

ولكن لماذا جاء البكم أولا في هذه الآية؟

لأنه ساعة يُفاجأ بهول البعث والحشر كان المفروض أنْ يسأل أولاً عما يحدث ثم يسمع بعد ذلك إجابةً على ما هو فيه، لكنه فوجىء بالبعث وأهواله ولم يستطع حتى الاستفسار عما حوله، وهكذا سبق البكم الصمم في هذا الموقف.

٤ـ هذا الحال في ساعة البعث حيث قاموا من قبورهم، ثم بعد ذلك يعودون إلى توازنهم، ويعود لهم بصرهم ليشاهدوا به ألوان العذاب الخاصة بهم، وهكذا جمع الله لهم الذل في الحالين: حال العمى وحال البصر.

انظر قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ [مريم:٧٥].

وقوله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ٥٣﴾ [الكهف:٥٣].

وقوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾ [ق:٢٢].

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية الإسراء ٩٧: ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾ ومعنى خبت أي: سكنت، وقوله تعالى في آية الزخرف٧٥: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ﴾؟ فكيف الجمع بين الآيتين؟

الجواب:

لا يلزم من سكون النار نقص العذاب بها إمّا لبقاء حرها أو لعذابهم بشيء آخر كالزمهرير، فلا يفتر عنهم العذاب أبداً بحرها أو بزمهريرها.

السؤال السادس:

ما دلالة اختلاف النظم والتركيب لقوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ في آيتي سورتي البقرة١٨و ١٧١ والإسراء٩٧؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٨.

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

في كل القرآن الكريم ترد ﴿تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ إلا في سورة الإسراء وردت مرتين في الآيتين ٤٩ و ٩٨ بقوله تعالى: ﴿عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ فما الدلالة البيانية لكلمة (رفاتاً)؟ ولماذا تقديم كلمة عظاماً؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٤٩.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال التعبيرين ﴿تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ ﴿عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

الرفات: هو الفتات والحُطام من كل شيء فإذا بلي الرفات أصبح تراباً ولذلك فإنّ التراب والعظام أدل على البلى من العظام والرفات لسبب ما ذُكر آنفاً.

ولذلك بعث التراب والعظام أبعد في عقول المنكرين وأغرب من بعث العظام والرفات. وهذا يتضح من السياق الذي يرد فيه كل من التعبيرين.

١ـ وردت ﴿تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ في أكثر من موضع في القرآن وهذا شيء طبيعي لأنه عندما تنبش القبر تجد أولاً التراب ثم العظام انظر الآيات: [المؤمنون٣٥ـ ٨٢ـ الصافات ٥٣ـ الواقعة ٤٧].

٢ـ بينما وردت ﴿عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ مرتين في سورة الإسراء:[٤٩ـ٩٨].

٣ـ آية الإسراء ٤٩: كانت في مناقشة أحد المشركين لرسول الله ﷺ وفي يده عظمٌ فكسره وطحنه بيده فأصبح العظم رفاتاً لا تراباً، أي فيه أجزاء مكسرة فناسب هنا ﴿عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾.

٤ـ آية الإسراء ٩٨: أعاد العبارة نفسها لأنه أعاد ذكر الحالة.

٥ـ القرآن يعبر عن أقوالهم وليس نقل أقوالهم نفسها، فيمكن أنْ قالوا مثلاً: أهذا العظم بعد أنْ كسرته وصار فتاتاً أيعود؟

وكلام الله لا يشبهه بشر، حتى أنّ عبارة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث، لم يقل: وافقني ربي، وإنما يعني عبارته جاءت بالمعنى الذي جاء به القرآن فهو لم يوافقه في لفظه وإنما في المعنى العام.

٦ـ أنه حيث ذكروا التراب والعظام أضافوا إلى ذلك ذكر الموت فيقولون: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ وذلك للزيادة في العجب وللتوسع في الاستبعاد والإنكار، فالميت لا يحيا وإنْ كان حديث الموت فكيف إذا أصبح تراباً وعظاماً.

ولم يُذكر مثل ذلك مع العظام والرفات. والله أعلم.

﴿ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الكلمات:[كفر ـ كفران ـ كفور]؟

الجواب:

١ـ وردت كلمة (الكفر) في القرآن الكريم في ٢٧ موضعاً كلها تدل على الكفر في الدين.

٢ـ وردت كلمة (كفران) في موطن واحد في آية الأنبياء ٩٤وهي بمعنى الجحود وتقابل الشكر.

٣ـ وردت كلمة (الكفور) في ثلاثة مواضع، وتحتمل المعنيين:[الإسراء ٨٩ـ الفرقان ٥٠ـ الإسراء ٩٩] فكأنّ الكفور أعم من الكفر والكفران. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق اللغوي بين الألفاظ الثلاثة: (قدر ـ استطاع ـ أطاق) في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٤٨.

﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الفعل (كان) في الآية ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ١١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾ ما كلمات منظومة الإمساك والصوم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية مريم**٢٦**.

❊❊❊❊

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين فعل الأمر:(اسأل وسل)؟

الجواب:

الفعل (سل): إذا بدأنا بالفعل فالعرب تخفف وتحذف كما ورد في الآية الكريمة: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ [البقرة:٢١١] وإذا تقدمها أي شيء يؤتى بالهمزة كما في الآية: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء:١٠١] هذه قاعدة عند أكثرية العرب، إذا سبقها شيء يبدأ بالهمزة وإذا بدأنا بها تحذف ﴿سَلۡ﴾.

❁❁❁❁

﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿مَثۡبُورٗا﴾ ما الفرق بين صيغة: مفعول وفعيل؟

الجواب:

١ـ صيغة (مفعول) تحتمل الحال والاستقبال، وعندما تقول: (أراكِ مقتولاً) يمكن أن يكون في هذا اليوم أوبعده ولم يُقتل بعد، وكما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾ [الإسراء:١٠٢] لم يقع بعد هذا، وكما قال عبد الله بن الزبير: اعلمي يا أماه أني مقتول من يومي هذا.

٢ـ صيغة (مفعول) تقال لما حصل أو لما لم يحصل بعد في المستقبل، وعندما تقول: هو مقتول، قد يكون هو فعلاً مقتولاً، وقد يكون ليس مقتولاً لكنْ سيقتل.

لكن الوصف بصيغة (فعيل) لا يمكن إلا أنْ يكون قد قتل بالفعل، ولا يمكن أنْ تقول لمن سيقتل: قتيل، ولا تقال إلا لمن وقع عليه الفعل حقاً. أمّا (مفعول) فليس بالضرورة وتقال لما وقع أو لما سيقع.

❀❀❀❀

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

هل المقصود في كلمة (لفيفاً) في الآية ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ أنّ دولة إسرائيل تجمع كل اليهود؟

الجواب:

لا يبعد أنهم يجتمعون في الأرض ثم يبطش بهم أناس أشداء ويتبروا ما علوا تتبيراً.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى لبني إسرائيل في الآية ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾؟

الجواب:

مادام الحق تعالى قال: ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ فهي الأرض كل الأرض، وهل يمكن أنْ تكون الأرض كلها وطناً لليهود؟ طبعاً: لا، ولكنّ الحق كتب عليهم أنْ يتفرقوا في

الأرض فلا تكون لهم دولة إلا عندما يشاء الله أنْ يجمعهم في مكان واحد ثم يسلط عليهم عباده المؤمنين.

السؤال الثالث:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنُواْ﴾ معناه: انساحوا في الأرض فلا تجمّع لكم؛ لأنه عندما تقول لشخص: اسكن القاهرة مثلاً أو دمشق فإنك تحدد له مكاناً معيناً من الأرض، أمّا قول الله: ﴿ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ وهم وغيرهم في الأرض فمعناه انساحوا وتوزعوا في كل الأرض فلا تجمّع لكم في مكان معين باستمرار.

٢ـ ثم يقول الحق: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾ أي: عندما يأتي وعد الآخرة يأتي بهم الحق لفيفاً ويتجمعون لتكون الضربة قاضية عليهم وموجهة إلى مكان واحد؛ لأنّ المؤمنين لن يحاربوا اليهود في كل مكان تعيش فيه طائفة منهم، بل ستكون الضربة عليهم في مكان واحد، ولذلك سيسبقها تجمعهم في مكان واحد في الوطن القومي الذي يفرحون به الآن.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ هل هذا مجرد توكيد أم فيها أكثر من توكيد؟

الجواب:

١ـ الحق الأول غير الحق الثاني وليس تكراراً لكلمة الحق.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾ أي أنزلناه بالحكمة الإلهية في الوقت الذي اقتضى التنزيل، وربنا سبحانه وتعالى علِم الوقت الذي اقتضى التنزيل، وقوله: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ أي: ما فيه من الأحكام هو حق.

٣ـ وهذا مثل مجتمع فيه فساد فقامت فيه دعوات للإصلاح، وقيام هذه الدعوات هذا حق من حيث المبدأ لأنّ المجتمع يحتاجها، لكن هل ما جاء في هذه الدعوات حق؟ هل هذا المنهج حق؟ هناك فرق بين الحق الأول والحق الثاني لكنّ الوقت يقتضي الإصلاح، هل ما جئت به هو الحق الذي سيصلح فعلاً؟

٤ـ الحق الأول ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾ الحكمة تقتضي الإصلاح لأنّ المجتمعات تقتضي الإصلاح ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ ما فيه من الأحكام هو حق، إذن هو الوقت والحكم حق، وفي الآية ذكر الحق في الإنزال وما فيه من الأحكام ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ إذن الحق غير مكرر.

السؤال الثاني:

في الآية ما يسميه النحاة التنازع، فما التنازع في اللغة؟

الجواب:

ورد عن العرب قولهم: (حضر واستمع خالد، وأعظمت وكرمت علياً) وهذا يسمى باب التنازع؛ لأنّ العاملين يتنازعان معمولاً واحداً، وإعمال الثاني هو الأولى عند الجمهور، وبه ورد القرآن الكريم ﴿ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ۝٩٦﴾ [الكهف:٩٦] وقد يُعمل الأول.

وهذا الباب يقوم عمله على قاعدتين بحسب القصد والمعنى وهما:

١ـ ما أعملته في الاسم الظاهر أهم عندِك مما أعملته في الضمير؛ لأنّ الاسم الظاهر أقوى من الضمير.

٢ـ ما ذكرته وصرحت به أهم مما حذفته.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ۝٩٦﴾ [الكهف:٩٦] فإنّ الاهتمام بالإفراغ أكبر من الإيتاء، لأنّ القصد من الإيتاء بالقطر هو إفراغه، فجعل القطر معمولاً للإفراغ، ولو جعله للأول لقال: آتوني أفرغه عليه قطراً.

ـ ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩﴾ [الحاقة:١٩] جعل الكتاب مفعولاً للقراءة ولم يجعله لاسم الفعل؛ لأنّ القراءة على الكتاب أهم من مجرد المناولة.

- ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾ في التصريح من البهجة ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

- ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص:١-٢]. في التصريح من البهجة ومن الفخامة ما لا يخفى على أحد.

ولو تُرك فيه الإظهار إلى الإضمار فقيل: وبالحق أنزلناه وبه نزل، وقل هو الله أحد هو الصمد، لعدمت الذي أنت واجده الآن.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (أُنزِل ونزّل) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝١٠٥﴾ [الإسراء:١٠٥] أنزلته فنزل، نزل هنا صار للمطاوعة، كما تقول أعلمته فعلِم، أخرجه فخرج، أي: طاوع فِعلي، والفرق الدلالي أنّ أنزلته أي: أنا أفعل، ونزل أي: هو فعل القائم بالفعل اختلف.

والفرق بين (أُنزِل ونزّل) أنّ أنزل كأنه مرة واحدة، ولذلك أنزل التوراة والإنجيل، ونزّل من معانيها التدرّج وكذلك الاهتمام، قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [القدر:١] أي: جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم بعد ذلك نزل مفرّقاً؟ ولذلك الفعل: نزّل (فعّل) تأتي للتدرج كما تقول : علّمه.

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾

السؤال الأول:

ما معنى كلمة قرآن؟

الجواب:

من حيث اللغة صيغة (فُعلان) تأتي مصدراً مثل كلمة غفران، من غفر، فالغفران مصدر، و(قرأ قراءة وقرآناً) فهو مصدر أي: عمل القراءة.

والمصدر هو الحدث المجرّد من الزمن، ومن حيث اللغة (قرأ قراءة وقرأ قرآناً) فهو مصدر قياسي أي: فعل فعلان.

وقراءة القبائل التي استقرت في مكة كانت تقرأ هكذا (القران) من غير همز. وهم لا يقولون مؤمن بل مومن، ولا يقولون بئر بل بير، هكذا فهم لا يهمزون.

والرسول ﷺ كان يُقرئهم بالهمز فهمزوا، فقد قرأ (قرآن) و(قران) بالحالين، أو قرئت بين يديه فأجازها بأمر من ربه سبحانه وتعالى.

والقرآن هو اسم لكتاب الله عز وجل الذي أنزله على نبيه ﷺ وليس مشتقاً فقط من القراءة فهو اسم خاص، وهوكما قال: توراة، إنجيل قال: قرآن أو قران بالهمز أو بغير الهمز، وللإمام علي رضي الله عنه كلمة يقول فيها: «نزل جبرائيل بالهمز وما كنا أهل همز، ولولا أنّ جبرائيل نزل بالهمز ما همزنا»، وهذا النص صحيح.

ونفهم قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ﴾ [الإسراء:١٠٦] بأنه مرتبط بالقراءة لأنّ القرآن صار اسماً، وهو في الأصل مصدر سمي به الكلام المنزل على محمد ﷺ مما هو بين الدفتين بيننا وصار اسماً له، وصار علماً عليه، وجعل المصدر علماً معروفاً.

ويقول في «المعجم»: والأصل في هذه اللفظة الجمع في لفظة قرأ قرآناً فالفعل (قرأ) فيها معنى الجمع؛ لأنه عندما يقرأ فهو يقرأ شيئاً قد جُمعت حروفه فضم حرف إلى حرف، وسُمي القرآن قرآناً ؛لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض.

❁❁❁❁

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ١٠٨﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تخفيف همزة ﴿إِنَّ﴾ في الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٩.

❁❁❁❁

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ١٠٩﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمتي (الخشوع والخضوع)؟

الجواب:

الخضوع: قد يكون تكلفاً عن نفاق أو خوف أو تقية، والعرب تقول: خشع قلبه، ولا تقول: خضع إلا تجوزاً.

والخشوع : من أفعال القلوب ويكون عن انفعال صادق بجلال من نخشع له وهو الله تعالى، انظرالآيات: [الإسراء ١٠٩ـ البقرة ٤٥ـ الأنبياء ٩٠ـ آل عمران ١٩٩ـ الحديد ١٦ـ الغاشية ٢].

❁❁❁❁

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ ما كلمات منظومة الجمال؟

الجواب:

الكلمات هي:

الجمال:

هو الكمال في عضو واحد من الأعضاء كالأنف الجميل، والجمال عكس القبح.

الحُسن:

إذا كان كله جميلاً يسمى بالحُسن، والحُسن عكس الدمامة، وقوله تعالى: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾؛ لأنها مطلقة عامة.

لذلك الجمال نسبي والحُسن عام.

زينة:

هو كل ما يجعل القبيح جميلاً كأدوات الزينة والمال والبنون، وهي سريعة الزوال.

الوسيم:

هو كل أثر في الوجه تركه موسوماً محدداً، والوسمي هو الاخضرار في الأرض بعد المطر: الفتح ٢٩.

الجميل:

الجمال كله مطلوب وهو نوعان: إمّا كمال لذاته، إنسان جميل فأمتدحه، وإمّا جمال يستحق الحمد. فالجمال مادي ومعنوي.

النضارة:

هي الجمال المترف وهي حُسن المترفين، وتطلق النضارة على الجمال عندما يكون فيه بهاء وإشراق: القيامة ٢٢.

عكس النضارة الجفاف.

وعكس الزينة التعطيل.

وأما الوسامة فيس لها عكس.

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة الجن: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن:٣] و﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ في سورة الإسراء،ما الفرق بينهما؟ وما الفرق بين (ما) و(لم)؟

الجواب:

(ما) في الغالب تقال للرد على قول في الأصل هو رد على دعوى،نحو: أنت قلت كذا؟ أقول: ما قلت.

أمّا (لمْ أقل) قد تكون من باب الإخبار فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل.

وقولهم: (لم يفعل) هي نفي لـ(فعل)، بينما (ما فعل) هي نفي لـ (لقد فعل). وكذلك (ما حضر ولم يحضر)، ما حضر نفي لـ (قد حضر)، وكما في الآية: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة:٧٤].

وقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ﴾ هوضد قول اتخذ صاحبة ولا ولداً، بينما قوله: (لم يتخذ) قد تكون من باب الإخبار والتعليم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء:١١١] فهذا من باب التعليم وليس رداً على قائل، وليس في السياق أنّ هناك من قال وردّ عليه وإنما تعليم يخبرنا إخباراً.

بينما نلاحظ لمّا قال في محاجته للمشركين: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ هم يقولون: اتخذ الله ولداً ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون:٩١] ولمّا رد على المشركين قال: ﴿مَا ٱتَّخَذَ﴾.

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧٨] يقولون: هو من عند الله فيرد عليهم ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٨].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة:٨].

لذلك في آية الإسراء لمّا قال: ﴿مَا ٱتَّخَذَ﴾ يعني هو رد على أنّ هناك من يقول (اتخذ) فهو نفى قولهم ورد عليهم، أمّا (لمْ يتخذ) فتأتي للإخبار والتعليم.

السؤال الثاني:

(الحمد) إنما يكون على نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف:٤٣] و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:١] لأنّ فيها من المنافع ما لا يعد ولا يحصى.

فأي نعمة حصلت لنا من كون الله تعالى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولا ناصر حتى قال: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾؟ وما دلالة الآية بشكل عام؟

الجواب:

١ـ النعمة في ذلك أنّ المَلِكَ إذا كان له ولدٌ وزوج فإنما يُنعم على عبيده بما يفْضُل عن ولده وزوجه، وإذا لم يكن له ولدٌ وزوج كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا على عبيده، فكان نفي اتخاذ الولد مقتضياً مزيد الإنعام عليهم.

وأمّا نفي الشريك فلأنه يكون أقدر على الإنعام على عبيده لعدم المزاحم.

وأمّا نفي النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الإنعام.

٢ـ كونه سبحانه لم يتخذ ولداً هي نعمة كبيرة على العباد ويجب أنْ يحمدوه عليها؛ لأنه إنْ كان له ولد فسوف يخصه برعايته دون باقي الخلق، لكنه تعالى تنزه عن الولد وجعل الخلق كلهم عياله وكلهم عنده سواء وأحبهم إليه أتقاهم له، وهكذا ينفرد الخلق بكل حنان ربهم وبكل رحمته.

٣ـ ثم ما الحكمة من اتخاذ الولد؟

عادة تكون لأمرين:

آ ـ أنْ يكون الولد ذكرى وامتداداً لأبيه بعد موته، والحق سبحانه باقٍ دائم لا يحتاج لمن يخلّد ذكره، أو يكون امتداداً له تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ب ـ أو يكون الولد للعزوة والمكاثرة والتقوي به من ضعف، والحق هو الغالب القهار فلا يحتاج إلى عزوةٍ أو كثرةٍ، لذلك يأمرنا أنْ نمجّده؛ لأنه لم يتخذ صاحبة ولا

ولداً. والمتأمل في حالة الملوك والسلاطين يجد أنّ أكثر فسادهم إمّا من الولد وإما من الصاحبة.

ثم يقول سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ وهذه أيضاً من النعم التي تستوجب الحمد، ولك أنْ تتصور لو أنّ لله شريكاً في المُلك كم تكون حيرة العباد فأيهما تطيع وأيهما تُرضي؟

وفي المثل: المَرْكَب التي فيها رئيسان تغرق، وكونه سبحانه واحد لا شريك له يجعلك تطمئن إلى أمره ونهيه فتطمئن فليس هناك إله آخر يأمرك بأمر مخالف.

- ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾.

الولي هو الذي يليك وأنت لا تجعل أمرك إلا لمن تثق به، فهو يجلب لك نفعاً أو يدفع عنك ضراً أو ينصرك أو يقويك، والحق سبحانه ليس له وليٌّ يلجأ إليه ليعزه لأنه العزيز المعز القائم بذاته سبحانه ولا حاجة له إلى أحد.

- ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾.

لأنّ عظمة الحق سبحانه في نفس المؤمن أكبر من كل شيء لذلك جُعلت (الله أكبر) شعار أذانك وصلاتك، فتكبيره بأنْ تقدّم أوامره ونواهيه على كل أمر وعلى كل نهي، وبهذا تكون قد أعززت نفسك بعزة الله التي لا يعطيها إلا لمن يخلص العبودية له سبحانه، فضلاً عن أنّ العبودية لله شرف للعبد وبها يأخذ العبد خير سيده، أمّا العبودية للبشر فهي مذمومةٌ مكروهة وهي مذلةٌ وهوانٌ حيث يأخذ السيد خير عبده.

حسب نفسي عزاً بأني عبد   يحتفي بي بلا مواعيد ربُ

هـــو في قدســـه الأعــزُ ولكـــنْ أنــا ألقـــى متـــى وأيـــن أحـــب

فكم تتحمل من المشقة في مقابلة عظيم من عظماء الدنيا، أمّا في مقابلة رب العزة فبمجرد أنْ آمنت به أصبح الزمام في يدك تلقاه متى شئت وفي أي مكان وتحدثه في أي أمر، فأي عزة بعد هذا؟

لذلك العزة في العبودية لله وفي السجود له فعبوديتك لله تعصمك من العبودية لغيره وسجودك لله يعصمك من السجود لغيره.

إذن فكبر الله تكبيراً وعظمه تعظيماً، والتجىء إليه فمن التجأ إلى الله كان سبحانه في معيته وأفاض عليه الحق من صفاته، كالولد الصغير إنْ كان في يد أبيه لا يجرؤ أحد على الاعتداء عليه بخلاف إنْ سار وحده.

كبر الله تكبيراً واجعل أمره ونهيه فوق كل شيء، وقل: الله أكبر من كل كبير حتى من الجنة، وفي الحديث القدسي «**أولو لم أخلق جنة وناراً أما كنت أهلاً لأن أُعبد**»؟

تقول رابعة بنت إسماعيل العدوية: ـ صالحة مشهورة من أهل البصرة ت ١٣٥ هـ ـ:

كلهـم يعبـدونك مـن خـوفِ نـارٍ ويـــرون النجـــاة حظـــاً جـــزيلا
أو بـــأنْ يســـكنوا الجنـــان فيحظـــوا بقصـــورٍ ويـــشربوا سلســـبيلا
لـــيس لي بالجنـــان والنـــار حـــظٌّ أنـــا لا أبتغـــي بحبـــي بـــديلا

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ ما كلمات منظومة الإعلام العلني؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٤٨.

❁❁❁❁

رابعاً ـ تناسب بداية الإسراء مع خاتمتها:

١ ـ ذكر سبحانه بعد آية الإسراء الأولى بني إسرائيل ابتداء من قوله:

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ [الإسراء:٢]

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الإسراء:٤]

إلى الآية الثامنة وهي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء:٨] وذكر بعدها القرآن وذلك قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء:٩].

وذكر في أواخرها بني إسرائيل أيضاً ابتداء من قوله سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [الإسراء:١٠١].

إلى قوله: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء:١٠٤] ثم ذكر القرآن بعد ذلك كما فعل أولاً فقال: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾.

ففي البدء والختام ذكر بني إسرائيل أولاً ثم أتبع ذلك بذكر القرآن.

٢ ـ ابتدأت السورة بالتسبيح وذلك قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾.

وكذلك ورد التسبيح في خواتيمها وذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾.

فقال أولاً: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ من غير ذكر مسبّح، وفي الخاتمة ذكر جملة ممن يسبحون الله ممن يتلى عليهم القرآن.

٣ ـ ذكر صفتين له سبحانه في أول السورة وهما السمع والبصر فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾.

وذكر ما يقتضي هذين الوصفين في خواتيم السورة، فقد قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾.

فقوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ يقتضي الإبصار فإنّ ذلك مما يبصر فهو مناسب لوصفه بـ (البصير).

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ مما يسمع، فإنّ القول مما يسمع وهو مناسب لقوله (السميع).

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فإنّ ربنا سميع فلا داعي للجهر.

والصلاة حركات وأقوال، فالحركات مما يبصر، والأقوال مما يسمع، وكذلك قوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ فهذا القول مما يسمع.

فناسب ذلك قوله: ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

٤ ـ قال في أول السورة: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ فابتدأت السورة بالتسبيح. وختمت بقوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾.

فابتدأت السورة بالتسبيح وختمت بالتحميد والتكبير، وجماع ذلك (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

فالتسبيح في البدء والختام وذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ ﴾، والتحميد وهو قوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ و (لا إله إلا الله) وذلك مقتضى قوله: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ والتكبير وهو قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ وقد ذكر أنّ ذلك هو الباقيات الصالحات. والله أعلم.

سورة الكهف

أولاً ـ تناسب فواتح الكهف مع خواتيم الإسراء:

قال سبحانه في خاتمة سورة الإسراء:

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء:١١١].

وقال في أول سورة الكهف:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ [الكهف:١-٢-٣-٤].

١ ـ أمر سبحانه رسوله في خاتمة الإسراء بأنْ يحمد الله فقال له: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء:١١١].

فكأنّ رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب لما أمره به فقال في أول سورة الكهف: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الكهف:١].

٢ ـ ذكر الكتاب في أواخر سورة الإسراء فقال: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الإسراء:١٠٥].

وذكره في بداية الكهف فقال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ [الكهف:٢-١].

فقال فيه: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١﴾ [الكهف:١] وقال فيه: ﴿قَيِّمًا﴾ ويعني ذلك أنه بالحق أنزله وبالحق نزل.

٣ ـ قال في خواتيم الإسراء: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٠٥﴾ [الإسراء:١٠٥].

وقال في بداية الكهف: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكهف:٢].

فكلتا الآيتين في الإنذار والتبشير.

٤ ـ قال في خاتمة الإسراء: ﴿ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء:١١١].

وقال في بداية الكهف: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ [الكهف:٤].

جاء في (البحر المحيط): (مناسبة أول هذه السورة ـ يعني سورة الكهف ـ لآخر ما قبلها أنه لمّا قال: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء:١٠٥] وذكر المؤمنين به وهم أهل العلم وأنه يزيدهم خشوعاً، وأنه تعالى أمر بالحمد له وأنه لم يتخذ ولداً، أمره تعالى بحمده على إنزال هذا الكتاب السالم من العوج، القيم على كل الكتب، المنذر من اتخذ ولداً ،المبشر المؤمنين بالأجر الحسن، ثم استطرد إلى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ لما في عبده من الإضافة المقتضية تشريفه ولم يجئ في التركيب (أنزل عليك).

وجاء في «روح المعاني»: وجه مناسبة وضعها بعد الإسراء على ما قيل افتتاح تلك بالتسبيح وهذه بالتحميد وهما مقترنان في الميزان وسائر الكلام نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ﴾ [النصر:٣] فسبحان الله وبحمده، وأيضاً تشابه اختتام تلك وافتتاح هذه فإنّ في كل منهما حمداً.

ثانياً ـ هدف السورة: العصمة من الفتن:

سورة الكهف هي من السور المكية وهي إحدى خمس سور بدأت بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر) وهذه السورة ذكرت أربع قصص قرآنية هي أهل الكهف، صاحب الجنتين، موسى عليه السلام والخضر وذو القرنين، ولهذه السورة فضل كما قال النبي ﷺ: «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء الله له من النور ما بين قدميه وعنان السماء**» وقال: «**من أدرك منكم الدجال فقرأ عليه فواتح سورة الكهف كانت له عصمة من الدجّال**» والأحاديث في فضلها كثيرة.

وقصص سورة الكهف الأربعة يربطها محور واحد وهو أنها تجمع الفتن الأربعة في الحياة: فتنة الدين (قصة أهل الكهف)، فتنة المال (صاحب الجنتين)، فتنة العلم (موسى عليه السلام والخضر) وفتنة السلطة (ذو القرنين). وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسي لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن ولذا جاءت الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف:٥٠] في وسط السورة أيضاً. ولهذا قال الرسول ﷺ: «**أنه من قرأها عصمه الله تعالى من فتنة المسيح الدجّال**» لأنه سيأتي بهذه الفتن الأربعة ليفتن الناس بها، وقد جاء في الحديث الشريف: «**من خلق آدم حتى قيام الساعة ما فتنة أشدّ من فتنة المسيح الدجال**» وكان ﷺ يستعيذ في صلاته من أربع منها

فتنة المسيح الدجال، وقصص سورة الكهف كلها تتحدث عن إحدى هذه الفتن ثم يأتي بعده تعقيب بالعصمة من الفتن:

١. فتنة الدين: قصة الفتية الذين هربوا بدينهم من الملك الظالم فآووا إلى الكهف حيث حدثت لهم معجزة إبقائهم فيه ثلاث مئة سنة وازدادوا تسعاً وكانت القرية قد أصبحت كلها على التوحيد، ثم تأتي آيات تشير إلى كيفية العصمة من هذه الفتنة: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف:٢٨-٢٩]. فالعصمة من فتنة الدين تكون بالصحبة الصالحة وتذكر الآخرة.

٢. فتنة المال: قصة صاحب الجنتين الذي آتاه الله كل شيء فكفر بأنعم الله وأنكر البعث فأهلك الله تعالى الجنتين، ثم تأتي العصمة من هذه الفتنة ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف:٤٥-٤٦] والعصمة من فتنة المال تكون في فهم حقيقة الدنيا وتذكر الآخرة.

٣. فتنة العلم: قصة موسى عليه السلام مع الخضر وكان موسى عليه السلام ظنّ أنه أعلم أهل الأرض فأوحى له الله تعالى بأنّ هناك من هو أعلم منه فذهب للقائه والتعلم منه فلم يصبر على ما فعله الخضر؛ لأنه لم يفهم الحكمة في أفعاله وإنما أخذ

بظاهرها فقط، وتأتي آية العصمة من هذه الفتنة: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ﴿٦٩﴾﴾ [الكهف:٦٩] والعصمة من فتنة العلم هي التواضع وعدم الغرور بالعلم.

٤. فتنة السلطة: قصة ذي القرنين الذي كان ملكاً عادلاً يمتلك العلم وينتقل من مشرق الأرض إلى مغربها يعين الناس ويدعو إلى الله وينشر الخير حتى وصل لقوم خائفين من هجوم يأجوج ومأجوج فأعانهم على بناء سد لمنعهم عنهم وما زال السدّ قائماً إلى يومنا هذا، وتأتي آية العصمة: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] فالعصمة من فتنة السلطة هي الإخلاص لله في الأعمال وتذكر الآخرة.

٥. ختام السورة: العصمة من الفتن: آخر آية من سورة الكهف تركّز على العصمة الكاملة من الفتن بتذكر اليوم الآخرة ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠] فعلينا أنْ نعمل عملاً صالحاً صحيحاً ومخلصاً لله حتى يَقبل عملنا.

ومما يلاحظ في سورة الكهف ما يلي:

١. الحركة في السورة كثيرة: (فانطلقا، فآووا، قاموا فقالوا، فابعثوا، ابنوا، بلغا، جاوزا، فوجدا، آتنا،) وكأنّ المعنى أنّ المطلوب من الناس الحركة في الأرض؛ لأنها تعصم من الفتن، ولهذا قال ذو القرنين: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف:٩٥] أي: دعاهم للتحرك

ومساعدته ولهذا فضل قراءتها في يوم الجمعة الذي هو يوم إجازة للمسلمين حتى تعصمنا من فتن الدنيا.

٢.وهي السورة التي ابتدأت بالقرآن وختمت بالقرآن: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١﴾ و: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ۝١٠٩﴾ وكأنّ حكمة الله تعالى في هذا القرآن لا تنتهي وكأنّ العصمة من الفتن تكون بهذا القرآن والتمسك به.

٣.الدعوة إلى الله موجودة بكل مستوياتها: فتية يدعون الملك، وصاحب يدعو صاحبه، ومعلّم يدعو تلميذه، وحاكم يدعو رعيته.

٤. ذكر الغيبيات: وهي كثيرة في السورة وفي كل القصص: عدد الفتية غيب، وكم لبثوا غيب، وكيف بقوا في الكهف غيب، والفجوة في الكهف غيب، وقصة الخضر مع موسى عليه السلام كلها غيب، وذو القرنين غيب، وفي هذا دلالة على أنّ في الكون أشياء لا ندركها بالعين المجردة ولا نفهمها ولكنّ الله تعالى يدبّر بقدرته في هذا الكون، وعلينا أنْ نؤمن بها حتى لو لم نَرَها أو نفهمها وإنما نسلّم بغيب الله تعالى.

سميت السورة بـ(سورة الكهف): الكهف في قصة الفتية كان فيه نجاتهم مع أنّ ظاهره يوحي بالخوف والظلمة والرعب، لكنه لم يكن كذلك إنما كان العكس: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ۝١٦﴾ [الكهف:١٦] فالكهف في السورة ما هو إلا تعبير أنّ العصمة من الفتن أحياناً تكون

باللجوء إلى الله حتى لو أنّ ظاهر الأمر مخيف، وهو رمز الدعوة إلى الله فهو كهف الدعوة وكهف التسليم لله، ولذا سميت السورة (الكهف) وهي العصمة من الفتن.

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (الحمد) في سورة الفاتحة وسورة الكهف؟

الجواب:

الحمد لله في الفاتحة حمد مطلق، وهو حمد على كل ما يعلمه الإنسان وما لم يعلمه وعلى ما حمده الله تعالى بذاته لذاته.

والحمد كذلك في قوله تعالى في سورة الكهف ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

والحمد ليس معناه الشكر. وابن القيم قال: الحمد ينقسم إلى حمد شكر وحمد مدح. و الحمد له مقام إلهي ومقام تعبدي، والله تعالى ألهم كل المخلوقات ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ فالحمد عام ويراد به جنس الحمد على الإطلاق.

لمزيد من التفصيل انظر آية الفاتحة ٢.

السؤال الثاني:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾ لِمَ قال: يجعل (له)عوجاً ولم يقل(فيه)عوجاً؟

الجواب:

إذا قلنا: لم يجعل اللهُ للفيل قرنين، ولم يجعل للفيل خرطوماً، فيعني هكذا ابتداء في أصل خلقته، أمّا قولنا (في الفيل) فقد يكون بعدها، لذلك القول: لم يجعل الله للفيل قرنين معناه ابتداء في أصل خلقته فهذا أبعد في النفي.

وفي الآية لم يجعل له عوجاً أصلاً. ولو قال (فيه) فيحتمل بعدها؛ لأنه حتى في يوم القيامة قال: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ١٠٧﴾، قال: فيها، ولم يقل: لها.

وقوله في يوم القيامة ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ﴾ أي: في أصل خِلقته. إذن (فيه) يدل أنه جاء بعد ذلك و(له) أبعد في النفي ابتداءً.

❁❁❁❁

﴿قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الظرف (لدن) في الآية ﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٨.

❁❁❁❁

﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

في سورة الكهف قال الله تعالى: ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ ﴾ فلماذا لم تستخدم كلمة (خالدين)؟

الجواب:

المكث: في اللغة هو الأناة واللبث والانتظار وليس بمعنى الخلود، والله سبحانه تعالى يقصد الجنّة ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ والأجر هوالذي يُدفع مقابل العمل بعد انتهاء العمل، والجنّة تكون بعد أن يوفّى الناس أجورهم.

والمقام هنا إذن مقام انتظار وليس مقام خلود بعد، وعلى قدر ما تأخذ من الأجر يكون الخلود فيما بعد الأجر وهو الخلود في الجنّة. ومن حيث الدلالة اللغوية الأجر ليس هو الجنّة، لذا ناسب أن يأتي بالمكث وليس الخلود للدلالة على الترقّب لما بعد الأجر.

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما إعراب كلمة ﴿كَلِمَةً﴾ في آية سورة الكهف ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾؟

الجواب:

[كبرت كلمةً] كلمةً: تمييز. والفاعل مستتر وهذا يسمونه الفاعل المفسّر بالتمييز، وأصلها: كبرت الكلمةُ كلمة، والفاعل المفسر بالتمييز يأتي في الأمور المهمة كالتفخيم والتعظيم كما في الآية: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ كبُرت: فِعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي الكلمة.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ [الأعراف:١٧٧].

والفاعل المفسّر بالتمييز له أغراضه، مثلاً نقول: نِعْمَ رجلاً فلان، إذن كلاهما تمييز لكنّ أحدهما الفاعل مستتر.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ﴾؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ أي: كبرت الكلمة التي قالوها بأفواههم عندما قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ فصارت مضمرة في كبرت وسميت (كلمة) كما يسمون القصيدة كلمة.

٢ـ لفظة ﴿كَلِمَةً﴾ على النصب تمييز وبالرفع على الفاعلية، والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أكبرها كلمة.

٣ـ قوله تعالى: ﴿أَفْوَٰهِهِمْ﴾ دليل على أنّ هذه الكلمة لم تمر بعقولهم ولم تخرج منها، فلو مرت بعقولهم لما خرجت من أفواههم؛ لأنّ العقل لا يخرج منه مثل هذا الكلام، وهي مستنكرة جداً عنده. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾

السؤال الأول:

هل (الزينة) عائدة على الأرض في الآية ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾؟ وإذا كانت عائدة على الأرض فهل هذا يعني أنه نحن كبشر ليس لنا الحق أن نتمتع بها؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿زِينَةً لَّهَا﴾ مؤنث، ولذلك لاحظ لو أخذنا تمام الآية وما بعدها قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ أي: ما على الأرض ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ أي لجاعلون الزينة وما فيها للأرض.

هي زينة تتنزين، والناظر ينظر فيها ويبتهج بالزينة وبما فيها من زينة وزهور، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحجر:١٦] ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ [الصافات:٦] فهي زينة للسماء والناظر يبتهج بهذه الزينة ويذكر ربّه، فالزينة هي للأرض، والله تعالى قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس:٢٤].

❁❁❁❁

قصة أصحاب الكهف:

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الرُّشد والرَّشَد) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ـ الرُّشد: بضم الراء فمعناه الصلاح والاستقامة ويكون في الأمور الدينية والدنيوية، أي في الأمور الدنيوية والأخروية.

* شواهد قرآنية:

﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ [النساء:٦] أمر دنيوي.

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾ [الكهف:٦٦] وهذا أمر دنيوي حيث موسى تتبع الرجل الصالح.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة:٢٥٦].

﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾ [الأعراف:١٤٦].

إذن الرُّشد يستعمل في أمور الدنيا والدين.

٢ـ أمّا الرَّشَد: بفتح الراء فالكثيرمنه أنه يستعمل في أمور الدين كما في الآيات: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:١٠] ﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤﴾ [الكهف:٢٤] وأغلب ما تستعمل في أمور الدين. هذا ما قاله قسم من اللغويين ،وإنْ كان قسم قالوا إنّ هاتين لغتان لكن هما في القرآن هكذا، يستعمل الرُّشد في أمور الدنيا والدين والرَّشَد في أمور الدين، و هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة الجمع في القرآن مثل: ضربنا، رفعنا، قلنا، أنزلنا وغيرها مما ورد في القرآن؟

الجواب:

القرآن استعمل صيغة الجمع ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الكهف:١١] وفي صيغة الجمع يؤتى بما يسمى ضمير التعظيم، ويستعمل إذا كان المقام مقام تعظيم وتكثير، ويستعمل الإفراد إذا كان المقام مقام توحيد أو مقام آخر كالعقوبة المنفردة.

لكنّ المهم أنه تعالى في كل موطن في القرآن وبلا استثناء إذا استعمل ضمير التعظيم لا بدّ من أنْ يأتي بعده أو قبله بما يدل على الإفراد حتى يزيل أي شك من شائبة الشرك؛ لأنه من نَزَلَ عليهم القرآن كانوا عريقين في الشرك.

* شواهد قرآنية:

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:١-٢].

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح:١-٢-٣].

فلم يقل في آية سورة الفتح (لنغفر لك) بينما قال مع النصر ﴿فَتَحْنَا﴾ لأنّ الفتح قد يأتي بأنْ يأخذ بالأسباب كالجيش والقوة، وأمّا مغفرة الذنوب فمن الله وحده ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥] فضمير التعظيم لا يمكن أنْ يستمر إلى نهاية الآيات.

السؤال الثاني:

لماذا قال هنا في الآية ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ ولم يقل: (على أعينهم) مثلاً؟

الجواب:

لأنّ السمع هو الحاسة الوحيدة التي لا تنام خلال نوم الإنسان، ولذلك يستيقظ الفرد مع سماع صوت منبه أو صوت رعد أو صوت حيوان أو صوت أي شيء آخر.

ولمّا كان المطلوب أنْ يناموا لفترة طويلة ناسب ذلك الضرب على الآذان حتى لا يستيقظوا.

السؤال الثالث:

ما دلالة استخدام الضرب على السمع للتعبير عن الموت في الآية ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾ ولماذا لم يقل: فأمتناهم؟

الجواب:

١ـ أهل الكهف لم يموتوا وإنما ناموا؛ لأنه تعالى قال: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ والراقد ليس ميتاً ولذلك لا يصلح أن يقول: أماتهم، ولم يحدد

الله تعالى عددهم ولم يذكر أسماءهم، والأصل في تعاملنا مع القرآن أنّ ما سكت عنه ربنا سبحانه وتعالى نسكت عنه لأنه لا ثمرة فيه إلا إذا ورد فيه خبر صحيح من رسول الله ﷺ يكون موضحاً لجزئية معينة.

٢ـ والضرب هو إيقاع شيء على شيء، وإذا قيل فلان يضرب في الأرض يعني إذا سافر مسافات طويلة، إشارة إلى ضرب قدمه على الأرض، وقوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ كأنه ضرب حاجزاً أو شيئاً على الآذان، لأنّ الذي يوقظ النائم بشكل طبيعي هو الصوت؛ ولأنّ الأذن مفتوحة، أمّا العين فمغلقة عند النوم، فقوله: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ أي: لم يعودوا يسمعون شيئاً وكان الضرب سنين معدودة تعدّ عداً.

٣ـ والضرب له استعمالات كثيرة حسب السياق مثل قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ [الحديد:١٣] أي: بمعنى بُنِيَ سور.

❁❁❁❁

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿لِنَعْلَمَ﴾ في آية سورة الكهف ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الكهف:١٢] مع أنّ الله تعالى يعلم كل شيء مسبقاً؟

الجواب:

العلم نوعان: علم سابق قديم الذي سجّل فيه الله تعالى القدر، وعلم لاحق يحقق هذا العلم وهو الذي يتعلق به الجزاء.

وما يفعله الإنسان هو من علم الله، والله يعلم في القدر كل شيء، والقدرهو العلم الذي قضاه الله تعالى، وما يفعله الإنسان وما يعمله هو تصديق لعلم الله هذا، وقوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ يعني لنعلم أياً منهم يعلم الحقيقة؛ لأنّ هناك ثلاثة أقوال وكل قسم قال شيئاً فمن الذي يعلم الحقيقة؟ الله تعالى علِم ذلك قبل الوقوع.

السؤال الثاني:

ما إعراب ﴿أَيُّ﴾ في الآية ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾؟

الجواب:

أي: هي مبتدأ، وهي من أسماء الاستفهام، وكل الأسماء التي لها صدر الكلام لا يعمل بها ما قبلها إلا حروف الجرّ ولكن يعمل فيها ما بعدها كما في الآية: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه:٧١].

السؤال الثالث:

في الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف:١٢] ما هي صيغة (أحصى)؟ هل هي اسم تفضيل أو فعل؟

الجواب:

يقول المفسرون تحتمل أنْ تكون فعلاً ماضياً، وتحتمل أنْ تكون اسم تفضيل، وليست هنالك قرينة سياقية تحدد معنى معيناً. وقد جاء ﴿أَحْصَىٰ﴾ ممنوع من الصرف، وجاء: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:٦] أحصاه فعل ماض.

السؤال الرابع:

في اسم التفضيل ألا يجب أنْ يكون هناك شيء مفضل على شيء؟

الجواب:

أحياناً لا يذكر اسم التفضيل، نقول: الله أكبر، ليس بالضرورة أن يُذكر، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤] وإنْ كان في الأصل هو يفضل شيئاً على شيء لكن ليس بالضرورة أن يُذكر. قال الشاعر:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

و﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ ﴿أَمَدًا﴾ يحتمل أن تكون تمييزاً (أحصى أمداً) ويحتمل أن تكون مفعولاً به لأحصى، وهذا من باب التوسع في المعنى.

❊❊❊❊

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الفتية والفتيان؟

الجواب:

الفتى هو الشاب، والفتاة هي الشابة، ومنها (الفتوة) والفتى هو السخي الكريم.

المفرد (فتى) والجمع هو إما:

١ـ فتية: جمع قلة كما ورد في سورة الكهف وهم سبعة.

٢ـ فتيان: جمع كثرة كما في آية سورة يوسف٦٢ حيث عدد المستخدمين كثير. كما تجمع على: فُتُوٍّ، وفِتِيٍّ: كعُصِيٍّ بالضم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين النبأ والخبر والحديث والقصص؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٧.

❊❊❊❊

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الربط على القلب في الآية ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾؟

الجواب:

هؤلاء وقفوا أمام الناس وأعلنوا إيمانهم وقالوا: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ فاشتُهِر أمرهم، فالله سبحانه وتعالى صبّرهم على هذا الإيمان؛ لأنّ أصل الربط هو الشدّ والتقوية وعندما تشد شيئاً تقويه، بمعنى قوّينا قلوبهم بالصبر على الإيمان حين قالوا هذا الكلام.

والربط على القلب هو التقوية؛ لأنّ إعلان إيمانهم هذا كان يمكن أنْ يودي بحياتهم ويموتوا، ولذلك بعد أنْ أعلنوا تركوا البلد وفرّوا بدينهم وذهبوا إلى الكهف، لكنّ العلماء يقولون: المسلم إذا علِم أنّ في موته وثباته حياة للآخرين تحمّل، كما قال الإمام أحمد رحمه الله لما كان يُجلد فقيل له: قُل كما يقول المأمون فقال: إن ثباتنا ثبات المسلمين.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الربط والحول؟

الجواب:

بشكل عام: الحول هو القوة، والربط هو الشد والتوثيق.

١ـ في آية الأنفال يقول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال:٢٤]. أي أنّ الله تعالى أعطاكم هذه الميزة بأنْ يتوجه إليكم رسول الله ﷺ بالدعوة وأنْ تستجيبوا له، مع أنّ الله تعالى قادر أنْ يرغمكم إرغاماً على الاستجابة، فالله هو المتصرف الحقيقي بقلوبكم، وهو مجازاً أقرب إلى قلوبنا منا.

أي أنّ الله أكرمنا بأنْ طلب منا الاستجابة؛ لأنّ في الاستجابة الحياة لنا، ولو شاء الله لحملنا حملاً على الاستجابة، لذلك هذا نوع من التكريم للإنسان بأنه دُعي إلى الاستجابة إلى الله ورسوله.

٢ـ الربط: هو الشد والتقوية، فقوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: قويناها بالصبر. وكذلك في قصة موسى عليه السلام: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [القصص:١٠] أي: قويناه وصبّرناه.

❁❁❁❁

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام كلمة (الكذب) معرّفة وقد وردت نكرة في مواضع أخرى كما في هذه الآية؟

الجواب:

التعريف في النحو هو ما دلّ على شيء معيّن، أمّا التنكير فهو عام.

في الآيات القرآنية التي وردت كلمة (الكذب) فيها بالتعريف هي آيات خاصة بأمر معين، أمّا التي وردت فيها كلمة (كذب) بالتنكير فهي تتعلق بأمر عام.

ومثال ذلك في استخدام كلمة (الكذب) بالتعريف في القرآن قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران:٩٣-٩٤] الكذب هنا متعلق بالمسألة في الآية.

أمّا في قوله تعالى في سورة الكهف ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾ [الكهف:١٥] ليس هناك أمر خاص وإنما هو أمر عام لذا جاءت كلمة (كذب) بالتنكير.

السؤال الثاني:

كيف الجمع بين الآيتين ١٥ و ١٦ من سورة الكهف؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ الكهف ١٥ – ١٦.

فعل (ٱتَّخَذُوا۟) في الآية ١٥ للماضي وهم كانوا مفردين للآلهة بالعبادة أي موحدين، أمّا الفعل ﴿يَعْبُدُونَ﴾ في الآية ١٦ فهو للاستقبال، وكذلك كان الواقع حيث عبدوا الله، فصح الاستثناء أدباً وتحرزاً.

السؤال الثالث:

ما سبب اختلاف الفاصلة في الآيات الأنعام ٢١ـ يونس ١٧ـ الكهف ١٥ـ العنكبوت ٦٨؟

الجواب:

لنستعرض الآيات أولاً:

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف ١٥.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الأنعام ٢١.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ يونس ١٧.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ العنكبوت ٦٨.

البيان:

نلاحظ أنّ اختلاف الوصف بأنهم مجرمون أو كافرون أو ظالمون أو غير ذلك وهو بحسب ما يقتضيه سياق الكلام بالرغم أنّ بداية الآيات متشابهة (فمن أظلم ـ ومن أظلم) أي بمعنى: لا أظلم من هؤلاء المفترين.

١ـ آية يونس ١٧: وصفهم بأنهم مجرمون وذلك لأنه ذكر في الآية قبلها في آية يونس ١٣ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ١٣﴾.

٢ـ آية العنكبوت ٦٨: وصفهم بالكفر لأنه تقدمها في الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ٦٧﴾ فناسب أنْ يصفهم بالكفر.

٣ـ آية الأنعام ٢١: وصفهم بعدم الفلاح لأنهم خسروا أثمن شيء وهو أنفُسُهم فمن أين يأتي الفلاح؟!!! وهذا مناسب لما ورد في الآية التي قبلها ٢٠ ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠﴾.

٤ـ آية الكهف ١٥: لم يعقب بشيء؛ لأنّ القائل هنا هم الفتية أنفسهم، وهؤلاء ليس بوسعهم أنْ يقرروا إنْ كان الله سيهدي قومهم أم لا فإنّ عِلْمَ ذلك إلى الله، ولذا لم يتعدوا الوصف. والله أعلم.

❀❀❀❀

﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ١٧﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر وحذف الياء في قوله تعالى ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ الإسراء والكهف ١٧ و ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف:١٧٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٧٨.

السؤال الثاني:

ما معنى الشرط في الآية ﴿إِذَا طَلَعَت...وَإِذَا غَرَبَت﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

السؤال الثالث:

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف:١٧] لماذا استخدم (تزاور) عند الشروق و(تقرضهم) عند الغروب؟

الجواب:

لأنّ هذا هو الواقع، تقرضهم يعني تتركهم جانباً، وتزاور بمعنى تتنحى عنهم ولا تدخل إليهم، و حاصل الجملتين أنّ الشمس لا تصيبهم لا في الشروق ولا في الغروب.

السؤال الرابع:

لماذا وردت كلمة ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ بدون ياء في آية سورة الكهف ١٧ وجاءت مع الياء في آية الأعراف ١٧٨؟

الجواب:

بشكل عام خط المصحف لا يُقاس عليه، لكنْ مع هذا فهناك أمور أُخرى هنا، فلو لاحظنا لفظ (الهداية) في سورة الكهف تكرر ٦ مرات وفي سورة الأعراف تكرر ١٧ مرة كما في الآية: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف:١٧٨] فلمّا زاد ذكر كلمة الهداية في الأعراف زاد في مبنى الكلمة للدلالة على زيادة السمة التعبيرية والتكرار.

❊❊❊❊

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استخدام صيغة الفعل المضارع في قوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ مع أنّ الأحداث انتهت ومضت؟

الجواب:

الفعل المضارع قد يستخدم ليعبّر به عن الماضي في ما نسميه حكاية الحال، كما يُعبّر عن الماضي للمستقبل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ

عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ [البقرة:٩١] قال (تقتلون) وقال معها: (من قبل) وحكاية الحال هو أن يُعبّر عن الحال الماضية بالفعل المضارع للشيء المهم كأنْ يجعله حاضراً أمام السامع.

السؤال الثاني:

في آية سورة الكهف ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ ما الحكمة من تكرار (إن)؟

الجواب:

هذا ليس تكراراً، لأنّ (إنْ) شرطية تدخل على الأفعال و(إنّ) الناسخة تدخل على الأسماء.

السؤال الثالث:

﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ ما دلالة تقديم الفرار على الرعب؟ مع أنّ المنطق يكون الرعب أولاً ثم الفرار؟

الجواب:

١ـ التولية: هي من (ولّى) هارباً، أي: أدبر، والتولية والفرار من معنى واحد كجلست قعوداً.

٢ـ الفرار:هو حركة وليس من الضروري أنْ يرافقه ذعر،نحو: آية الكهف ١٨.

٣ـ الهروب: فيه نوع من الذعر، ومقلوب الكلمة الرهبة وهي من الخوف، نحو آية الجن ١٢.

٤ـ كلمة (فراراً) منصوبة لأنها تمييز أو مفعول لأجله، والمعنى: وليّت بوجهك لأجل الفرار بسبب ما ألقى الله عليهم من الهيبة والوقار.

٥ـ كون الرعب يُملأهو مجاز كما يقال في الحُسن.

٦ـ بشكل عام الواو حرف عطف ولا يفيد الترتيب بين الفرار والرعب، وإنما قدّم الأهم لأنه بمجرد الاطلاع عليهم يكون الرد العفوي (المرحلة الأولى) من الرائي أنْ يولي وجهه عنهم من الخوف الذي ألقاه الله تعالى على من يراهم من أجل الفرار؛ لأنّ أثر هذه الرؤية على الإنسان أن يمتلأ قلبه رعباً وهذه هي المرحلة الثانية.

٧ـ والرعب أحياناً يوقف الإنسان فيتملكه ولا يستطيع أنْ يهرب فيتسمر مكانه، والذئب أحياناً إذا أتى إلى الفريسة تتسمر في مكانها ولا تستطيع الهرب، وقرأنا في التاريخ عندما احتل التتار بغداد كانوا يقولون للرجل: امكث مكانك حتى آتي بالسيف فأقتلك، فيبقى مسمراً في مكانه من الرعب، فقسم من الرعب يثبت وقسم يهرب.

و في أهل الكهف هناك حكمة في الهرب ألا يتفرس بهم ولا يشي بهم أحد، والكلب مثلهم والوصيد يعني الباب، وقسم قالوا: لم تبل أجسامهم ولم تطل شعورهم وإنما استيقظوا كما ناموا وبقوا على حالهم.والله أعلم.

﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الكلمة الموجودة في هذه الآية التي تقسم القرآن إلى قسمين متساويين من ناحية عدد الكلمات؟

وما اللطائف الأخرى المماثلة في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ـ الكلمة التي تقسم القرآن إلى قسمين متساويين هي كلمة ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ في الكهف ١٩.

٢ـ الكلمة التي وردت في نصف القرآن الثاني ولم ترد أبدا في النصف الأول هي كلمة ﴿كَلَّا﴾.

٣ـ سورة المجادلة هي السورة الوحيدة في القرآن التي ورد فيها لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ في كل آياتها.

٤ـ آيات تقرأ من اليمين إلى اليسار وبالعكس ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾﴾ [المدّثر:٣] ﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ﴾.

٥ ـ لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ يتكون من ثلاثة أحرف فقط وهي الألف واللام والهاء، وهذه الأحرف هي التي تتكون منها عبارة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وهذه الأحرف لم تتأثر بمرحلة التنقيط في اللغة العربية فبقيت كما هي منذ أيام النبي ﷺ.

السؤال الثاني:

ما الفرق في الدلالة بين (أحد و أحدكم)؟

الجواب:

١ـ كلمة (أحد) إذا أضيفت تكون بمعنى كلمة (واحد) غير أنها تكون بعضاً من المضاف إليه، فـ(أحد القوم) واحد منهم كما في قوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ [القصص:٢٦].

٢ـ وتستعمل (أحد) وصفاً في الإثبات بلا إضافة وتختص بالله وحده ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾

وأما (الواحد) فهو لمفتتح العدد.

السؤال الثالث:

لماذا قال: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم﴾ ولم يقل: واحدكم؟

الجواب:

لأنه أراد أي فرد منهم، ولو قال: واحدكم لدّل على بعث رئيسهم، فإنّ العرب تقول: رأيت أحد القوم، أي: فرداً منهم، ولا تقول: رأيت واحداً لقومٍ إلا إذا أرادت المقدم المعظم فيهم.

و لغة كلمة (أحد) خاصة بمن يعقل ومن يصح خطابه على العموم ولا تستعمل لغير العاقل، بينما كلمة (واحد) فتستعمل للعاقل وغيره فتقول: كتاب واحد.

❊❊❊❊

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًاۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين التعليل بـ (كي) وباللام في قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾؟

الجواب:

التعليل بـ (كي) و(اللام):

هل التعليل بهما متطابق؟ الحَقيقة أنه لا يبدو هناك فرق واضح بينهما في التعليل فهما متقاربان جداً، غير أنّ الذي يبدو أنّ الأصل في (كي) أنْ تستعمل لبيان الغرض الحقيقي

المؤكد، واللام تستعمل له ولغيره، فاللام أوسع استعمالا من (كي)، وهذا ما نراه في الاستعمال القرآني.

ففي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ هذا في أصحاب الكهف وهم يعلمون أنّ وعد الله حق ولا شك، وكيف لا وهم فارقوا قومهم لإيمانهم بالله تعالى؟ فلو قال: (كي يعلموا) لكان المعنى أنّ هذا هو الغرض الحقيقي وقد كانوا يجهلون ذاك.

لذلك (كي) تستعمل للغرض الحقيقي، أمّا (اللام) فهي أوسع استعمالاً منها، وأنّ الجمع بينهما يفيد التوكيد، والله أعلم.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ في الإسلام نهي عن بناء المساجد على القبور فهل هذا كان مباحاً في الأمم السابقة؟

الجواب:

يقول عليه السلام: «**لعن الله اليهود والنصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد ولا تتخذوا قبري مسجداً**» نهى ﷺ عن ذلك، و قبر الرسول ﷺ ليس مسجداً.

العلماء المدققون يفرقون بين أمرين: أنْ يكون القبر موجوداً وتبني عليه مسجداً كما فعل جماعة أصحاب الكهف، والصورة الأخرى أنْ يكون المسجد قائماً ثم تأتي وتدفن فيه إنساناً (والأولى أنْ لا تدفن) لكنّ الصورة مختلفة. الفرق هو التقديس أنه يكون هناك قبر وتبني عليه مسجداً تقديساً لصاحب القبر وهذا يصدق فيه الحديث.

لكنّ الصورة الثانية من حيث اللغة تختلف أنْ يكون هناك مسجد وتأتي بمقبور (ميت) وتدفنه فيه، وللعلماء كلام في هذا منهم من قال: هذا تقصير من الفاعلين ولكنّ الصلاة فيه جائزة وهذه قضية تدخل في غير باب اللغة.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (البناء والبنيان) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ﴾ [الصف:٤] ولم يقل (بناء) والقرآن فرّق في الاستعمال بين البناء والبنيان فاستعمل (البناء) للسماء كما في [آية البقرة ٢٢ وغافر ٦٤] واستعمل (البنيان) لما بناه البشر كما في آية: [الكهف ٢١ـ الصافات ٩٧ـ التوبة ١٠٩].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا جاء بسين الاستقبال في الفعل الأول ﴿ سَيَقُولُونَ ﴾ دون الفعلين الآخرين؟

الجواب:

اقتصر على ذكر السين في الفعل الأول إيجازاً واختصاراً ودخل الفعلان الآخران في حكم الأول بمقتضى العطف.

السؤال الثاني:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:٢٢] ما دلالة الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾؟

الجواب:

١ـ القدامى المفسرون ذكروا الواو فقالوا: هذه الواو تدل على أنّ اتصافهم بهذا هو الأمر الثابت الصحيح، وأنّ هذا القول هو الحق، فقد سبقه قولان ثم قال: رجماً بالغيب، اقرأ الآية: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ إذن هذا الغيب أسقطهم وأبطل القولين، ثم قال: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فلم يقل رجماً بالغيب، وقال: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ إذن هناك من يعلمهم ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وابن عباس قال: أنا من القليل.

٢ـ هذه الواو تدل على التأكيد والاهتمام وأنّ هذا الأمر هو الصحيح، هو اليقين لأنّ الواو يؤتى بها في مواطن الاهتمام والتوكيد والتحقيق.

* شواهد قرآنية:

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾

[التوبة:١١٢] القدامى قالوا أدخل الواو على (الناهون) لأنّ كل ما سبق من الصفات يأتي بها الإنسان لنفسه ولا يتعلق بالغير (عابد، حامد، سائح، راكع، ساجد) أمّا الناهون فتتعلق بالغير وهناك احتمال أنْ يلاقي بها من الأذى.

٣ـ الواو هي عاطفة ويؤتى بها للاهتمام، ولذلك النحاة عندهم قاعدة: إذا تباعد معنى الصفات فالعطف أحسن كما في الآية: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد:٣] فالأول نقيض الآخر، والظاهر نقيض الباطن، إذن إذا تباعدت الصفات من حيث المعنى.

وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم:١٠-١١-١٢-١٣] لم يستعمل الواو لأنّ الصفات كلها في سياق واحد.

٤ـ وقسم من النحاة قال: - وضعّفوا هذ الرأي - أنّ هذه الواو هي واو الثمانية، وقال النحاة: هذا قول ضعيف، هم يقولون: في العدّ يعدون من واحد إلى سبعة ثم يقولون وثمانية، لكنّ النحاة قالوا: هذا قول ضعيف لا يُعبأ به، ونقرأ في كتب النحو للأخفش ويقال: هذا قول ضعيف، وكل ما يقوله النحاة فيه الضعيف وفيه القوي وفيه الراجح والمرجوح.

٥ـ الواو هي للتأكيد على أنّ هذا القول الصحيح، والزمخشري قال: هذه الواو التي تفيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أنّ اتصافه بها أمر ثابت مستقر.

٦ـ هناك رأي يقول: هذه الواو قبل كلمة ثمانية هي كأنها من آثار الأعداد القديمة، والاستعمالات القديمة وكانت باقية عند قريش، بمعنى أنّ العدد الأعلى الذي ينتهي

عنده الحساب هو السبعة، وبهذا فسّروا: سبع سموات، سبع أراضين، سبعين مرة، سبعمائة، والقرآن نزل بلغة قريش فبقيت هذه الواو لذلك سميت بواو الثمانية (وثامنهم) وهذا الاستعمال الذي كان خاصاً بها أحياناً.

٧ـ العرب عندهم أسلوب في ذكر المعدود أي في (ما يعدّون) فتصاغ عندهم على وزن (فاعل) فيقولون مثلاً: هو (رابع أربعة) لكنْ لهم أسلوب آخر: يقولون: (رابع ثلاثة أو خامس أربعة) في هذه الحالة يكون متمماً للعدد ولكنه ليس شرطاً أنْ يكون جزءاً منه. ولاحظ في القرآن قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] نجوى الثلاثة الله رابعهم فالله سبحانه وتعالى من غيرهم، لكنه صار في العدد بحضوره رابعاً لكنه ليس منهم، وفي قصة أصحاب الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ الكلب ليس منهم.

❁❁❁❁

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾

السؤال الأول:

ماذا عن ربط المستقبل بـ(غد) فقط في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾؟ ولماذا استخدام اللام في ﴿لِشَاْيْءٍ﴾ ولم يقل (عن شيء)؟

الجواب:

سبب نزول الآية هو الذي يحدد، سُئل رسول الله ﷺ عن ثلاثة أسئلة من قبل الكفار، منها عن أهل الكهف فقال الرسول ﷺ: سأجيبكم غداً؛ لأنه لم يكن لديه علم ولم يقدم المشيئة، وجاء غد ولم يُجِب الرسول ﷺ ولم ينزل عليه الوحي مدة خمس عشرة ليلة، فحصل إرجاف لأنّ الوحي يتنزّل بحكمة الله تعالى ثم نزلت الآية ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الكهف:٢٣] فهي مناسبة لأصل سبب النزول وهذا ينسحب لأنه أحياناً سبب النزول لا يتقيّد بشيء.

وقوله تعالى: ﴿غَدًا﴾ في الآية موضع السؤال لا تعني بالضرورة الغد، أي: اليوم الذي يلي وإنما قد تفيد المستقبل وهي مناسبة لما وقع وما سيقع.

وأمّا ورود اللام بعد القول ﴿تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ﴾ فله أكثر من دلالة وهو ليس دائماً للتبليغ حيث يقال في اللغة: قلت له كذا وكذا، وإنما قد تأتي اللام مع القول لغير التبليغ، فقد تأتي بمعنى: عن شيء، وقد تأتي اللام بعد فعل (قال) للتعليل، بمعنى لأجل ذلك أو بسبب ذلك.

﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

حذف الياء في آية الكهف ٢٤ ﴿يَهۡدِيَنِ﴾ وأبرزها في آية القصص٢٢ ﴿يَهۡدِيَنِي﴾ فلماذا؟

الجواب:

حذف الياء في الكهف وأبرزها في القصص وذلك للأسباب التالية:

١ ـ في آية القصص: الخوف يستدعي الإنسان أنْ يلتصق بمن يحميه، وموسى عليه السلام خرج خائفاً ضعيفاً من بطش فرعون، فاستدعى المقام القاء النفس كلها أمام ربه وخالقه ليحميه فقدّم لفظ (الرب) على فعل الهداية لأنه هو الملجأ فأظهر الياء دلالة على كمال الالتجاء لربه.

بينما المقام في آية سورة الكهف هو ذكر القول الحق فيما اختلفت فيه الأقوال، وهذا أمر يحتاج إلى الهداية والرشد فقدّم الهداية، وهذا من دقيق الاستعمال.

٢ ـ تكرر ياء الضمير في (القصص) أكثر مما في (الكهف) فناسب ذكر الياء في القصص.

٣ ـ تكرر لفظ الهداية في القصص ١٢ مرة، أمّا في الكهف فقد تردد ٥ مرات، فزاد اللفظ في القصص لما زاد تردده.

انظرآيات [الأعراف ١٧٨ والإسراء ٩٧ والكهف ١٧] وانظر إلى [الإسراء ٦٢ والمنافقون ١٠] كأمثلة إضافية.

٤ ـ إنّ قصة موسى في سورة القصص ذكرت مطولة، بينما ذكرت مختصرة في سورة الكهف، فلمّا طّول الكلام طّول الفعل بذكر الضمير في (القصص) ،ولّما اجتزأ القول في (الكهف) اجتزأ بذكر الكسرة عن الضمير.

٥ ـ مما حسّن الحذف في الكهف علاوة عن الآية ٢٤ تكرار الحذف في آيات أخرى في نفس السورة مثل: ﴿يَهْدِ﴾ الآية١٧ و﴿تَـرَنِ﴾ الآية ٣٩ و﴿يُؤْتِيَنِ﴾ الآية ٤٠ و﴿تُعَلِّمَنِ﴾ الآية ٦٦ و﴿نَبْغِۚ﴾ الآية ٦٤.

وهكذا تعاضد المعنى والسياق والألفاظ والإحصاء على وضع كل لفظة في موضعها.

❁❁❁❁

﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين العام والسنة؟

الجواب:

١ـ سواد الناس لا يفرق بين العام والسنة، ويجعلونهما بمعنى واحد ولكنْ هناك فروق بينهما في حكم البلاغة وأسرار اللغة.

و(السنة) هي الزمن من أي يوم عددته إلى مثله، ويدخل فيه أجزاء الصيف والشتاء، بينما (العام) لا يكون إلا شتاء وصيفاً، والجمع(أعوام) والعام أخص من السنة، وعلى هذا نقول: كل (عام) سنة، وليس كل (سنة) عاماً.

والسنة: من سنا يسنو، إذا دار حول البئر، وكذلك السنة هي دورة من دورات الشمس؛ ولذلك قد تسمى السنة (داراً)، وفي الخبر: (إنّ بين آدم ونوح ألف دار).

وفي القرآن قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩] أي لم تغيره السنون وقوله تعالى: ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦]؛ أي متغير.

٢ـ (العام) هو لما فيه خير، و(السنة) لما فيه شر، والعلماء يقولون: هذا هوالغالب، وليست مسألة مطلقة، لكنْ في الاستعمال القرآني يستعمل ذلك كما في الآيات: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف:٤٧] ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف:٤٩] فالزرع فيه جهد في هذه السنين، ومع الغيث جاء (عام).

وفي قصة نوح قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤] كأنّ الخمسين عاماً هي الخمسون الأولى من حياته التي كان مرتاحاً فيها وأمّا بقية السنين الـ ٩٠٠ فكان في مشقةٍ معهم، حتى بلغ أنْ يقول ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح:٢٧] بسبب تجربته معهم.

٣ـ هذا هوالغالب. ومن أراد أنْ يلتزم الاستعمال القرآني فليحرص على استعمال السنة في الجدب والقحط، والعام لما فيه خير، لكن إذا وجد المرء شاعراً يستعمل نصاً مختلفاً عن السنة فلا يستغرب، والرسول ﷺ في حديث لا ندري مداه من الصحة قال: «**اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف**» أي سنوات قحط وشر، وهذا الحديث موجود في كتب النحو، والأحاديث التي في كتب النحو يستفاد منها في الشواهد النحوية واللغة، وليس في تأصيل الحديث من حيث الصحة.

٤ـ في سورة الكهف ذكر القرآن ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾﴾ لم يقل: "وازدادوا تسعة أعوام"، وبعض الحاسبين يقول: هذه ٣٠٠ سنة في الميلادي توافق ٣٠٩ في الهجري، وإذا جاءت موافقة في الحساب فهي موافقة، لكنْ هي لون من ألوان التعبير أنْ يقول ثلاث مئة وازدادوا تسعاً.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين العام والسنة في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١ـ هناك آيات تدل بوضوح على أنّ كلمة (عام) تطلق على السنة القمرية. قال تعالى:

﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ [التوبة:٢٨].

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾ [التوبة:٣٧].

فالآية الأولى تتحدث عن الحج، وهو مرتبط بالسنة القمرية، والآية الثانية تتحدث عن تلاعب المشركين بترتيب الأشهر الحرم، وهي أشهر في السنة القمرية.

٢ـ لا توجد في القرآن الكريم كلمة (سنة) تدل بوضوح على السنة القمرية، ولا توجد كلمة (عام) تدل على السنة الشمسية، ولا يعني هذا أنّ مفهوم السنة لا يشمل السنة القمرية.

٣ـ في معرض التفخيم والتكثير يستعمل القرآن لفظة (سنة)؛ لأنّ السنة أطول من العام، قال تعالى:

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج:٤].

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [الحج:٤٧].

﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨﴾ [الشعراء:١٨].

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤].

٤ـ في قوله تعالى ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف:١٥] ذكر السنين، وهي أطول من العام؛ لأنه مخبر عن اكتمال نمو الإنسان وتمام قوته واستوائه فلفظ السنين في الآية أولى؛ لأنها أكمل من الأعوام إضافة لمفهوم السن اللغوي، حيث يقال في الأصل في الماشية: ابن سنة، وابن سنتين؛ لأنّ السن فيها معتبر بالسنين، ثم قيل ذلك في الآدميين، وإنْ كان أصله في الماشية.

٥ـ العرب استعملت الأشهر القمرية، ولم يكونوا يحسبون بالأشهر الشمسية، كما في الآيات: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ [التوبة:٣٧] ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان:١٤]. أمّا

قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ [البقرة:٢٥٩] فهو إخبار من الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام ولأمته بمعرفة هذه المدة بالأعوام؛ لأنّ حساب العرب كان بالأعوام.

٦ـ استعمل القرآن الكريم كلمة (سنة) للسنة المجدبة، و استعمل كلمة (عام) تعبيراً عن الخصب والخير. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**ليست السنة أن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً**) رواه مسلم. وفي صحيح مسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (. .**وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة**). وفي حديث حليمة السعدية قالت: (خرجنا نتلمس الرضَعَاء بمكة في سنة سنهاء) أي لا نبات فيها، مثل: (ليلة ليلاء).

٧ـ علماً بأ كلمة (سنة) وردت بالإفراد في القرآن الكريم في (٧) مواضع وهي: [البقرة ٩٦ـ المائدة٢٦ـ الحج ٤٧ـ العنكبوت١٤ـ السجدة ٥ـ الأحقاف ١٥ـ المعارج ٤]

كما وردت كلمة (سنين) بالجمع في (١٢) موضعاً، وهي: [الأعراف ١٣٠ـ يونس ٥ـ يوسف ٤٢ـ يوسف ٤٧ـ الإسراء ١٢ـ الكهف ١١ـ الكهف ٢٥ـ طه٤٠ـ المؤمنون ١١٢ـ الشعراء ١٨ـ الشعراء ٢٠٥ـ الروم ٤] وبالتالي فإنّ مجموع الرقمين هو (١٩) مرة.

وحتى ترجع الأرض والقمر إلى النقطة نفسها، أي إلى الإحداثية نفسها فإن ذلك يحدث كل (١٩) سنة، وتسمى هذه المدة (الدورة الخسوفية). والله أعلم.

السؤال الثالث:

كيف نفهم: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾؟ ولماذا نونت مائةٍ؟

الجواب:

١ـ يقولون: (سنين) شمسية، (سنين) بدل، ولو أضفنا نقول: مائة سنة لكنْ هنا ليست مضافة، (ثلاث مائة) لم تضفها حتى تقول: ثلاث مئة سنة هذا بدل، وليس تمييز عدد.

و﴿سِنِينَ﴾ بدل. وتمييز العدد له أحكام بعد المئة والألف، فيكون مفرداً مضافاً إليه، نحو: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤] ﴿بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة:٢٥٩].

٢ـ ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ نوّن؛ لأنّ هذا أمر عجيب فنوّن، هذا (تنوين التمكين) لكنْ ما الغرض منه؟ ولماذا لم يضف؟ والجواب: لأنّ الأمر يدعو إلى العجب والتعجيب. و﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ أبهمت، ويسمى الإيضاح بعد الإبهام. وإذا قلنا ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ فالسامع لا يتوقع أو لا ينتظر منك شيئاً آخر؛ لأنه لو أردت أنْ تضيف لأضفت بعد المئة، إذن انتهى السائل، فإذا جئت بالبدل تكون أتيت بشيء جديد ما كان يتوقعه، قالوا: الإيضاح بعد الإبهام.

السؤال الرابع:

في الكهف ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ ما المقصود في استخدام الواو ﴿وَٱزْدَادُواْ﴾ بدل (بل)؟ وما دلالة الحرف (أو) في آية الصافات ١٤٧؟

الجواب:

في قوله تعالى في آية الصافات ١٤٧ : ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ (أو) قد تأتي بمعنى (بل)، تقول: سأرحل أو أمكث، سأذهب إلى المقهى أو أقيم، هذا التوجيه الأول بمعنى (بل يزيدون).

والتوجيه الآخر أنه بحسب ما يراه الرائي، يعني بالنسبة للرائي إذا نظر إليهم يقول: مائة ألف أو يزيدون، فهي إمّا أنها بمعنى (بل) أو ترجيح بالنسبة للرائي، وليس بالنسبة لله سبحانه وتعالى. أمّا (الواو) في آية الكهف فتعني: ازدادوا قطعاً.

السؤال الخامس:

لماذا جمع السنة على (سنين) في آية سورة الكهف ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ ولم يقل: ثلاث مائة سنة؟

الجواب:

هنا ﴿سِنِينَ﴾ بدل، وجاء بها بعد تمام الكلام ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ وهذا تنوين قطع؛ لأنّ الجملة انتهت، ولبثوا في كهفهم ثلاث مئةٍ، ثم يبين (سنين)، وهذا إيضاح بعد الكلام.

وهذا يكون في الأشياء المراد لفت النظر إليها، إمّا أن يقال: ثلاث مئةِ سنةٍ،(
وتعرب" سنة " تمييزاً، وإما أنْ نقول: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائةٍ سنينَ)و ﴿سِنِينَ﴾:
هي بدل من العدد منصوب والبدل يمكن إحلاله محل الأول المُبدل منه، وهي (ملحق
بجمع المذكر السالم). والبدل يمكن إحلاله محل الأول المُبدل منه.

السؤال السادس:

ما إعراب ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾؟

الجواب:

ثلاث: نائب عن ظرف زمان منصوب.

مئة: مضاف إليه مجرور.

سنين: بدل منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

وازدادوا: الواو حرف عطف، ازدادوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير فاعل.

تسعاً: تمييز منصوب.

السؤال السابع:

ما اللطائف العددية في الآية٢٥ وفي سورة الكهف بشكل عام؟

الجواب:

١ـ ترتيب سورة الكهف في المصحف هو (١٨)، وعدد آيات قصة الكهف هو أيضاً (١٨) آية مكونة من (١٤٠١) حرف، ويتم الحديث عن العدد (٣٠٩) في الآيتين

الأخيرتين من القصة، وتنتهي القصة بالآية ٢٦ وترتيب هذه الآية من بداية المصحف هو (٢١٦٦)، وهو يساوي [١٩x١١٤]، والرقم (١١٤) هو عدد سور القرآن، والعدد(١٩) هو عدد أحرف البسملة.

٢ـ تبدأ آيات قصة أصحاب الكهف في السورة ابتداء من الآية التاسعة من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ وتنتهي في الآية ٢٦من نفس السورة.

فإذا عددنا الكلمات في قصة أصحاب الكهف ابتداء من كلمة ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ فسوف نجد أنّ ترتيب كلمة ﴿كَهْفِهِمْ﴾ في الآية ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ هو ٣٠٨ كلمة، ثم يأتي العدد الذي بعده كتابةً ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ فكأنه تسلسل أعداد، فانظر وتمعن. والله أعلم.

السؤال الثامن:

ما العلاقة العددية في الآية٢٥ بين السنة الشمسية والسنة القمرية؟

الجواب:

١ـ عندما تدور الأرض دورة واحدة حول الشمس تكون قد دارت حول نفسها (٣٦٥) دورة، ويكون القمر قد دار حول الأرض (١٢) دورة والسنة هنا هي عودة الأرض إلى النقطة نفسها في مدارها حول الشمس.

٢ـ السنة الشمسية المدارية تساوي (٣٦٥.٢٤٢٢) يوماً، والسنة القمرية المدارية تساوي (٣٥٤.٣٦٧٠٧) يوماً، والفرق بينهما هو (١٠.٨٧٥٢) يوماً.

الآن: ٣٦٥.٢٤٢٢÷ ١٠.٨٧٥٢ = ٣٣.٥٨ سنة شمسية

أي أنّ السنة القمرية تعود لتلتقي مع السنة الشمسية في نقطة البداية نفسها بعد (٣٣.٥٨) سنة شمسية، وتسمى هذه الفترة (دورة).

٣ـ في فهم العلاقة بين السنة الشمسية والسنة القمرية من خلال الآية في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ احتمالان، والاحتمال الأول عليه أكثر المفسرين، وهو:

٣٠٠ سنة شمسية = ٣٠٠ سنة قمرية +٩ سنوات قمرية

والاحتمال الثاني هو:

٣٠٠ سنة شمسية = ٣٠٠ سنة قمرية +٩ سنوات شمسية

وبلغة الأرقام نقول:

٣٠٠ X ٣٦٥.٢٤٢٢=٣٠٠X ٣٥٤.٣٦٧٠٧+ الفرق أي:

١٠٩٥٧٢.٦٦ = ١٠٦٣١٠.١٢+٣٢٦٢.٥٤ يوماً

وهذا الفرق (٣٢٦٢.٥٤) يوماً يعادل بالسنين الشمسية:

٣٢٦٢.٥٤ ÷٣٦٥.٢٤٢٢=٨.٩٣٢٥ سنة شمسية

أو يعادل بالسنين القمرية:

٣٢٦٢.٥٤ ÷٣٥٤.٣٦٧٠٧=٩.٢٠٦٦سنة قمرية

والرقم الناتج بالسنين الشمسية (٨.٩٣٢٥) أقرب للرقم (٩) من الرقم الناتج بالسنين القمرية (٩.٢٠٦٦)؛ لذلك فإنّ تسع سنوات شمسية أدق رياضياً من تسع سنوات قمرية، وهذا خلاف رأي المفسرين. والله أعلم.

أمّا من الناحية اللغوية:

فقد قال القرآن الكريم ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ أي من السنين (الشمسية)، ولو قال: (تسعة) لكان المقصود من الأعوام (القمرية) وهذا على اعتبار الأصل في وجوب المخالفة بين الأعداد (٣: ١٠) ومعدودها من حيث التذكير والتأنيث. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول:

لماذا قدّم البصر على السمع في آية سورة الكهف٢٦؟

الجواب:

١ـ قال تعالى في سورة الكهف: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف:٢٦] والمعلوم أنّ الأكثر

في القرآن هو تقديم السمع على البصر، لأنّ السمع أهم من البصر في التكليف والتبليغ؛ ولأنّ فاقد البصر الذي يسمع يمكن تبليغه، أمّا فاقد السمع فيصعب تبليغه. ثم إنّ مدى السمع أقل من مدى البصر فمن نسمعه يكون عادة أقرب ممن نراه، بالإضافة إلى أنّ السمع ينشأ في الإنسان قبل البصر في التكوين.

٢ـ أمّا لماذا قدّم البصر على السمع في الآية، فالسبب يعود إلى أنه في آية سورة الكهف الكلام عن أصحاب الكهف الذين فروا من قومهم ولجأوا إلى ظلمة الكهف لكيلا يراهم أحد، لكنّ الله تعالى يراهم في تقلبهم في ظلمة الكهف، وكذلك طلبوا من صاحبهم أنْ يتلطف حتى لا يراه القوم، إذن مسألة البصر هنا أهم من السمع، فاقتضى تقديم البصر على السمع في الآية.

❁❁❁❁

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

كيف الجمع بين قوله تعالى في آية الكهف٢٧: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل:١٠١]؟

الجواب:

آية الكهف لها معنيان:

١ـ المعنى أنه لا مغير للقرآن من البشر، وهذا جوابٌ لقولهم للنبي ﷺ: ﴿ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس:١٥].

٢ـ أنّ معناه لا مخلف لمواعيده ولا مغير لحكمه.

أمّا آية النحل فتشير إلى النسخ والتبديل من الله تعالى، فلا تنافي بينهما.

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ آية سورة الكهف٢٨، وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢]؟

الجواب:

(اصطبر) جاءت في الصلاة لأنها مستمرة كل يوم، وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى، والصلاة كل يوم في أوقاتها وتأديتها حق أدائها وإتمامها يحتاج إلى صبر كبير، لذا جاءت كلمة ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ للدلالة على الزيادة في الصبر.

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

يستخدم تعالى في القرآن بعض الأفعال التي ربما تتشابه حرفياً ولها نفس الدلالة مثل (أعدّ وأعتد) وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف:٣١] لماذا لم يقل: وأعدت لهن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ٣١.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ﴾ ما كلمات منظومة أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾

السؤال الأول:

في سورة البقرة يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة:٢٥] وفي الكهف يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾ [الكهف:٣١] فما الفرق بين (من تحتها) و(من تحتهم)؟

الجواب:

(من تحتها) الكلام عن الجنة. قال تعالى " ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾ [البقرة:٢٥].

(ومن تحتهم) يتكلم عن ساكني الجنة المؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾ [الكهف:٣٠-٣١]، فالكلام على الساكن، أي على المؤمن.

فإذا كان الكلام على المؤمنين يقول: ﴿مِن تَحۡتِهِمُ﴾ وإذا كان الكلام على الجنة يقول: ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾.

وقد يقول بعض المستشرقين: إنّ في القرآن تعارضاً: مرة تجري من تحتها ومرة من تحتهم، لكنْ نقول أنّ الأنهار تجري من تحت الجنة ومن تحت المؤمنين وليس فيها إشكال ولا تعارض، ولكنّ الأمر مرتبط بالسياق فعندما يتحدث عن المؤمنين يقول: ﴿مِن تَحْتِهِمُ﴾ وعندما يتكلم عن الجنة أكثر يقول: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾.

السؤال الثاني:

ما دلالة استعمال الوصف ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ لأهل الجنة خاصة؟

الجواب:

١ـ الاتّكاء غاية الراحة كأنّ الانسان ليس وراءه شيء؛ لأنّ الانسان لو وراءه شيء لتهيّأ له ولم يتكيء، والاتّكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية وهذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحدفي آية الكهف ٣١.

* شواهد قرآنية:

قال تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس:٥٧] والاتكاء يحسُن في هذا الموضع.

وقال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص:٥١] ويرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب.

وكذلك في سورة الرحمن ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الرحمن:٥٤] دائما يأتي في السياق ذكر الطعام والشراب.

٢ـ والآية الوحيدة التي لم تأت فيها كلمة (متكئين) مع الطعام والشراب هي الآية في سورة الكهف ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾.

ونلاحظ في هذه السورة نجد أنّ الآية التي ليس فيها طعام وشراب سبقها قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ فكأنما الله تعالى يخاطب الرسول ﷺ الذي كأنه يريد القيام فصبّره الله تعالى فجاءت (متكئين) في الآية بعدها فكأنها مقابلة، فهؤلاء المؤمنون في راحة وأراد تعالى أن يصبّر رسوله ﷺ.

٣ـ فالاتكاء غاية الراحة والسعادة، ولهذا وصِف به أهل الجنة ولم يأت وصفهم بالنوم؛ لأنه لا نوم في الجنة أصلاً، ووصِفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط يتحادثون فيما بينهم ويتذاكرون ما كان في الدنيا.

السؤال الثالث:

ذكر الله في سورة الإنسان ٢١ ﴿أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ بينما في آيات أخرى ذكر ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ كما في الكهف٣١، ومرة ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا﴾ كما في [فاطر ٣٣ والحج ٢٣] فما السبب؟

الجواب:

لقد ذكر الله في آية سورة الإنسان٢١ ﴿أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ بينما في آيات أخرى ذكر ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ كما في الكهف ٣١، ومرة من ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ كما في فاطر ٣٣، ويقول

المفسرون: إنها تدل على المعاقبة أو الجمع، أي: مرة يلبسون ذهباً ومرة فضة ومرة يجمعون بينهما.

لكنْ لماذا جاءت ذكر أساور الفضة في سورة الإنسان، بينما جاءت (من ذهب ولؤلؤاً) في سورة فاطر، فالجواب تجده في آية سورة فاطر٣٣.

❁❁❁❁

قصة صاحب الجنتين:

﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾﴾ هل التفجير تشقق الأرض وخروج الماء أم جريان الماء من داخل الأرض؟

الجواب:

التفجير: هو إخراج الماء بغزارة، والانبجاس أقل من التفجير، والإخراج أقل.

❁❁❁❁

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال في آية الكهف٣٦ ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

وقال في آية فصلت ٥٠ ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [فُصِّلَت:٥٠]

فاستعمل ﴿رُّدِدتُّ﴾ في آية الكهف واستعمل ﴿رُّجِعْتُ﴾ في فصلت، فلماذا؟

الجواب:

نجد الجواب مبيناً في الجدول التالي:

اللفظ	الكهف	فصلت
الرد	٣ مرات	١ مرة واحدة
الرجع	-	٢ مرتان

فوضع كل فعل في مكانه الذي هو أليق به.

﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (ثُمّ) و(ثَمّ) في القرآن الكريم؟

الجواب:

(ثُمّ) - بضمّ الثاء - هي حرف عطف تفيد الترتيب والتراخي، كما في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف:٣٧].

أمّا (ثَمّ) - بفتح الثاء - تأتى بمعنى هناك ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان:٢٠].

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في الآية ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾﴾؟

الجواب:

كلمة (لكنّا) فيها إدغام، وهي أصلها في غير القرآن (لكن أنا) وحذفت الهمزة فصارت (لكن نا) ثم صارت (لكنّا).

و عند الوقف أقول: أنا (مفخمة) ولكن في غير الوقف أقول: أنا، كأن النون مفتوحة ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ﴾ [الزُّخرُف:٥٢] والعرب تختلس اختلاساً من المتكلم الألف فتحولها إلى فتحة، إلا في الوقف فلا يجوز.

في الوصل تقول: أنا الذي فعلت هذا، ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ وعند الوقف تقول: (لكنّا) مفخمة.

❀❀❀❀

﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾؟

الجواب:

روي عن جعفر الصادق أنه قال:

١ـ عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قول الله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عمران:١٧٣] فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران:١٧٤].

٢ـ وعجبت لمن اغتم ولم يفزع إلى قول الله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾ [الأنبياء:٨٧].

فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الأنبياء:٨٨].

٣ـ وعجبت لمن مُكِر به ولم يفزع إلى قول الله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٤٤﴾ [غافر:٤٤] فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غافر:٤٥].

٤ـ وعجبت لمن طلب الدنيا كيف لا يفزع إلى قول الله: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ فإني سمعت الله يعقبها بقوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف:٣٩-٤٠].

﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ ﴾ ماذا تفيد عسى في الآية؟

الجواب:

(عسى) في هذه الآية تفيد الرجاء.

❀❀❀❀

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

وردت في القرآن الكريم آيات شبه الله تعالى فيها الدنيا بالماء كما في آية يونس ٢٤ ـ الكهف ٤٥ فلِمَ مثل الله تعالى الدنيا بالماء؟

الجواب:

١ ـ لأنّ الماء ليس له قرار، وكذلك الدنيا.

٢ ـ لأنّ الماء إنْ أمسكته تغير ونتن، وكذلك الدنيا لمن أمسكها تكون بلية عليه.

٣ ـ لأنّ الماء يأتي قطرة قطرة ويذهب دفعة واحدة، وكذلك الدنيا.

٤ ـ الماء يستر الأرض وكذلك المال، وهو رمز الدنيا يغطي عيب الرجل.

٥ ـ الماء طبعه النقصان وكذلك الدنيا.

٦ ـ الماء قليله ري للعطشان وكثيره داء ومصائب، وكذلك الدنيا.

٧ ـ الزرع يفسد بالماء الكثير، كذلك القلب يفسد بالمال الكثير.

٨ـ الماء لا يكون كله صافياً كذلك المال فيه الحلال والحرام والشبهة.

٩ ـ الماء قد يكون كثيراً في موضع وقليلاً في موضع آخر كذلك الدنيا.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

❁❁❁❁

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما سر تقديم المال على البنون في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ١١١.

السؤال الثاني:

آية المال والبنون: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ هل الواو حرف عطف؟ وهل حرف العطف يبين بأنّ (المال) أهم من (البنون) أو أنّ المال يأتي أولاً لأجل البنين؟

الجواب:

١ـ الواو هنا عاطفة، وهذا يدخل في باب التقديم والتأخير فقدّم المال على البنين هنا لأنه قال زينة الحياة الدنيا، والزينة بالمال أظهر من البنين فقدّم المال.

٢ـ وتقدم الأموال على الأولاد بحسب السياق:

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران:١٤]هنا أخرذكر الأموال.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة:٢٤]أخّرذكر الأموال.

فعندما يذكر مسألة الحب الفطري يؤخر الأموال؛ لأنّ الأموال تترك للأبناء وهو يعمل ويكد ويعلم أنه ميّت ويترك الأموال للأبناء، وأحياناً نرى كلمة متقدمة وفي موطن آخر نراها متأخرة كما مر بنا في النفع والضر.

٣ـ (الواو) لها أغراض أخرى في اللغة غير العطف مثل واو القسم ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ وكذلك واو الحال ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴾ [يوسف:٨] و أيضاً واو الاستئناف.

السؤال الثالث:

ما دلالة المال والبنون في الآية؟

الجواب:

١ـ هما فتنة الناس في الدنيا، لكنّ الله سبحانه وتعالى قّدّم المال على البنين ليس لأنه أعز أو أغلى؛ إنما لأنّ المال عام في المخاطب على خلاف البنين وكل إنسان لديه المال وإنْ قل، أمّا البنون فهذه خصوصية ومن الناس من حُرم منها.

كما أنّ البنين لا تأتي إلا بالمال لأنه يحتاج إلى الزواج والنفقة، والحكم هنا قضية عامة.

٢ـ وكلمة ﴿زِينَةُ﴾ أي: ليست من ضروريات الحياة فهو مجرد شكل وزخرف، والزينة عادة سريعة الانقضاء والانتهاء، والمؤمن الراضي بما قَسم الله له يعيش حياته سعيداً، وربما يشقى الإنسان بماله أو يشقى بولده لدرجة أنه يتمنى لو مات قبل أنْ يُرزق هذا المال أو ذاك الولد.

ولو أيقن الناس أنّ الإيجاد من الله نعمة وأنّ السلب من الله نعمة أيضاً وأنّ الرزق من الله تعالى لاستراح الجميع.

قال النبي ﷺ «**من أصبح مُعافىً في بدنه، آمناً في سربه، وعنده قوت يومه، فكأنما حِيزت له الدنيا بحذافيرها**» رواه الترمذي وابن ماجه.

وطالما كانت خيرات الدنيا منقرضة منقضية وخيرات الآخرة دائمة باقية فالدائم خير من المنقرض المنقضي وهذا معلوم بالضرورة.

لذلك كان مجموع السعادات العقلية والحسية هي السعادات الأخروية وهي أفضل من السعادات الحسية الدنيوية.

والمفسرون ذكروا في (الباقيات الصالحات) أقوالاً منها:

ـ قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

ـ أنها الصلوات الخمس.

ـ أنها الطيب من القول.

ـ هي كل عمل وقول دعاك إلى الاشتغال بمعرفة الله ومحبته وطاعته.

وكل عمل أُريد به وجه الله تعالى فلا شك أنّ ما يتعلق به من الثواب ومن الأمل فهو أفضل عند الله في الآخرة.

البنـــون:

وردت في القرآن الكريم لفظة ﴿وَٱلْبَنُونَ﴾ أربع مرات وهي:

١ ـ ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].

٢ ـ ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الشعراء:٨٨].

٣ ـ ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الصافات:١٤٩].

٤ ـ ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الطور:٣٩].

ووردت لفظة ﴿ ٱلْبَنِينَ ﴾ ١٢ مرة وهي:

١ ـ ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤].

٢ ـ ﴿ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام:١٠٠].

٣ ـ ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل:٧٢].

٤ ـ ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الإسراء:٦].

٥ ـ ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ [الإسراء:٤٠].

٦ ـ ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦].

٧ ـ ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الشعراء:١٣٣].

٨ ـ ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الصافات:١٥٣].

٩ ـ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزُّخرُف:١٦].

١٠ ـ ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [القلم:١٤].

١١ ـ ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ [نوح:١٢].

١٢ ـ ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ ﴾ [المدَّثر:١٢-١٣].

ومن تتبع الآيات المذكورة أعلاه نستنتج أنّ الاستعمال القرآني لكلمة ﴿وَٱلْبَنُونَ﴾ هو للرجال وليس للنساء كما هو واضح من الآيات: [الزخرف ١٦ ـ الصافات ١٥٣ ـ الإسراء ٤٠ ـ الأنعام ١٠٠ ـ الصافات ١٤٩ ـ الطور ٣٩].

حيث نجد فيها أنّ البنين هم الذكور في مقابل البنات، وحتى في حياتنا نستخدم البنين مقابل البنات ونقول عن المرأة التي لا تلد إلا ذكوراً إنها أم البنين.

٣ـ القرآن الكريم عدّ المال والرجال هم زينة الحياة الدنيا، وهو بهذا يكشف عن حقيقة نفسية وظاهرة اجتماعية لا يستطيع الناس أنْ يخفوها.

وبالرغم أنّ الإسلام ساوى بشكل كامل بين المرأة والرجل في صنع الحياة وعمارة الأرض إلا أنّ الإنسان الضعيف ما زالت تنازعه أهواؤه من الدنيا جيلاً بعد جيل حيث كان الناس في الجاهلية يعتزون بالرجال الذين يحمون القبيلة ويدافعون عنها.

وفي زمننا الحاضر تجد الناس يستقبلون المولود الذكر بوجه غير الوجه الذي يستقبلون به الأنثى، وحتى النساء يفقن الرجال في هذا الإحساس، وهذا من العجب.

أوليس هذا دليلاً على أنّ القرآن الكريم تصور كلماته وآياته طبائع البشر جيلاً بعد جيل؟!!!

فسبحان الله العليم.

السؤال الرابع:

ما كلمات منظومة البنين والحفدة والذرية والأسباط؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

❁❁❁❁

﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

كيف وصفت هيئة عرضهم في آية الكهف ٤٨ على صف منتظم، وفي آية سورة القمر٧ بأنهم منتشرون بغير نظام ولا صفوف كالجراد؟

الجواب:

آية الكهف بينت حالهم عند السؤال، وآية القمر بينت حالهم عند خروجهم من القبور وحشرهم إلى القيامة.

❁❁❁❁

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

متى تستعمل يا ويلتنا ويا ويلنا؟ ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ و ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [القلم:٣١]؟

الجواب:

انظر الجواب في البقرة ٧٩.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (الويل والويلة) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١ـ الويل: هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا الويلة فهي الفضيحة.

٢ـ إذا تتبعنا مواطن استعمال الويلة في القرآن لوجدناها كلها في مواطن الفضيحة كما في الآيات: [هود ٧٢ـ الكهف٤٩ـ المائدة ٣١ـ الفرقان ٢٨].

بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ـ الأنبياء ٩٧ـ يس ٥٢ـ الصافات ٢٠ـ القلم ٣١].

والله أعلم.

السؤال الثالث:

لمَ قال الله تعالى في آية الكهف ٤٩ ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ مع أنه أخبر أنّ الصغائر تُكفر باجتناب الكبائر في آية النساء ٣١ ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾؟

الجواب:

آية الكهف ٤٩: هي في حق الكافرين بدليل قوله تعالى فيها: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وكل مجرم في القرآن يراد به الكافر.

أما آية النساء ٣١: فالمراد بها المؤمنون لأنّ اجتناب الكبائر لا يكون متحققاً مع وجود الكفر.

❁❁❁❁

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ هل (كان) هنا بمعنى صار؟

الجواب:

(كان) تأتي لمعان كثيرة طويلة وليست بالبساطة التي يأخذها الطلبة. قد تأتي للانقطاع كأنْ تقول (كان نائماً، كان في البيت) أي أمر حصل وانقطع. وقد تأتي بمعنى الوجود على الأصل أي هو هكذا كما في الآية: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء:١١] فهذا ليس انقطاعاً، فلم يكن عجولاً ثم صار عجولاً. أي هو بمعنى الوجود على الأصل أي هكذا وُجِد. وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ أي هكذا خُلِق على الأصل.

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٢.

❁❁❁❁

﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ
وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ
يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال ﴿وَلَمۡ﴾ في الآيتين ٥٢_٥٣ بدل (ما)؟

الجواب:

آية الكهف ٥٢:

استعمل ﴿فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ﴾ وبذلك أفاد نفي الاستجابة بصورة التجدد والتطاول ولو قال: ما استجابوا لكم، لأفاد نفي الاستجابة بصورتها المنقضية التامة.

آية الكهف ٥٣:

استعمل ﴿وَلَمۡ يَجِدُواْ﴾ لتدل على تكرار البحث وإدامة النظر لمحاولة الخروج من النار، فكأننا نراهم يبحثون لكنهم لم يجدوا شيئاً على كثرة ما بحثوا، ولو قال: ما وجدوا، لأفاد انتفاء الحدث بصورته المنقضية لا بصورة البحث والتفتيش.

السؤال الثاني:

ما دلالة الفعل ﴿فَظَنُّوٓاْ﴾ في آية الكهف ٥٣؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٤٩.

السؤال الثالث:

كيف الجمع بين العمى والقراءة والرؤية في آيات [الكهف ٥٣ـ الإسراء ١٤ـ طه ١٢٤]؟

الجواب:

في القيامة مواطن متعددة: ففي بعضها يكون أعمى وفي بعضها يكون مبصراً ويختلف ذلك باختلاف أهل الحشر فيه. والله أعلم.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء:٨٩] وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف:٥٤]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء ٨٩.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الإسراء ٤١ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ وبعدها في الإسراء ٨٩ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ بتقديم (الناس على القرآن) وفي الكهف٥٤ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ﴾ بتقديم (القرآن على الناس) أو بعدم ذكر الناس فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الإسراء٤١ و٨٩.

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

من استعراض الآيتين الإسراء ٩٤ والكهف ٥٥ نلاحظ أنه تعالى حصر في آية الإسراء غير ما حصر في آية الكهف؟ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١ـ آية الإسراء: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ فيها إشارة إلى (المانع العادي) وهو استغرابهم أنّ الله بعث بشراً رسولاً.

٢ـ آية الكهف ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ دلت على (المانع الحقيقي) وهو إرادة الله تعالى، ويكون تقدير الآية: إلا إرادة الله هلاكهم لِما سبق في علمه.

❁❁❁❁

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

قال في آية الكهف ١٠٦ ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ وقال قبلها في الآية ٥٦ ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾ بزيادة ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١ـ الآية ٥٦: تقدمها أنّ الإنسان كثير الجدل وجداله باطل كما في الآيتين: [٥٤ ـ ٥٥] من نفس السورة فناسب ذلك ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾.

٢ـ الآية ١٠٦: تقدمها قصة موسى عليه السلام والرجل الصالح وذي القرنين فناسب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِى﴾.

❁❁❁❁

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الآيتين ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ﴾ [السجدة:٢٢]؟ لماذا استعمل مرة (الفاء) ومرة (ثم) مع نفس الفعل؟

الجواب:

١ـ نقرأ الآيتين حتى يتبين لنا سبب الاختلاف:

آية الكهف ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾. وأمّا آية

السجدة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ وجاء بعدها ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾.

٢ـ نحن نعرف من القواعد النحوية اللغوية أنّ الفاء تفيد الترتيب والتعقيب دون تراخٍ في الزمن و(ثم) تفيد الترتيب والتراخي (يعني مهلة من الزمن). ومعنى هذا أنّ وقوع الإعراض في آية الكهف أسرع منه في آية السجدة؛ لأنه قال: (ذُكِّر فأعرض) وهناك قال: (ذُكِّر ثم أعرض) إذن معنى ذلك أنّ الإعراض في آية سورة الكهف وقوعه أسرع هذا من حيث اللغة، فما الموجب لذلك؟

القرآن ذكر في آية الكهف أموراً تسرع في إعراضه لم يذكرها في آية السجدة، فالإعراض واقع في عقب التذكير فقال: ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ هذا كله مما يسرع في إعراضهم.

بينما لم يقل هذا في آية سورة السجدة ولم يذكر دواعي التَّسرُّعِ في إعراضه كما ذكر في آية الكهف ٥٧، فإذا قلنا لأي متخصص في اللغة ضعْ (الفاء) وضعْ (ثم) سيضعها في مكانها كما هي في القرآن الكريم،وهذا قانون تعبيري.

السؤال الثاني:

في القرآن الكريم مرة يذكر الإعراض عن ذكر الله كما في الآية: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ [الجن:١٧] ومرة يذكر الإعراض عن الآيات كما في آية السجدة٢٢ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ﴾ فهل هنالك فرق بين الإعراضين؟

الجواب:

١ـ الذكر في الغالب هو عام و يعني عن عبادته أو عن وحيه ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ﴾ أي عن الوحي، ولاحظنا أنه يذكر أحياناً (الإعراض عن الذكر)كما في الآية ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه:١٢٤] وأحياناً يذكر (الإعراض عن الآيات) كما في الآية: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا﴾، لكنْ من الملاحظ أنه عندما يذكر الإعراض عن الذكر تكون العقوبة أشد.

٢ـ الذكر أعم والآيات جزء من الذكر. قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [ص:١] و ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزُّخرُف:٤٤].

٣ـ ومن الملاحظ أنه عندما يتكلم القرآن عن الإعراض عن الذِّكر تكون العقوبة أشد مما قال في الإعراض عن الآيات، ويظهر ذلك من الآيات التالية:

الإعراض عن الآيات:

ـ ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧﴾ ما عقوبة هؤلاء؟ لم يذكر العقوبة.

ـ ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢﴾ [السجدة:٢٢] ما نوع هذا الانتقام؟ لم يذكر.

الإعراض عن الذِّكر:

ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾ [طه:٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢] هنا فصلّ في العذاب.

ـ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه:١٢٤-١٢٥-١٢٦] هذا تفصيل العذاب.

ـ ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن:١٧] ولم يقل في الآيات مثل هذا التهديد.

إذن عندما يذكر الإعراض عن الذكر يذكر العقوبة بشكل أشد وهذا منطقي؛ لأنّ الذكر أعم والآيات جزء من الذكر.

٤ـ إذا قرن العذاب بالجزء ينطبق على الكل، لكن لمّا يقرن العذاب بالكل فهل ينسحب على الجزء؟

الآيات جزء من الذكر، فعندما يذكر الإعراض عن الذكر هل من المناسب أنْ يجعله كالإعراض عن آية واحدة؟ هل الإعراض عن الشريعة كلها كالإعراض عن جزئية من الشريعة؟ لا، هل العقوبة واحدة؟ لا.

هل يصح أنْ تذكر العقوبة واحدة مع الإعراض عن الكل أوالإعراض عن الجزء؟ لا. لو فعل هذا لسألنا كيف يكون الإعراض عن الجزء كالإعراض عن الكل؟

والله أعلم.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿فَأَعۡرَضَ﴾ ما كلمات منظومة الترك؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٧٨.

❊❊❊❊

قصة موسى عليه السلام و العبد الصالح:

د.عمر عبد الكافى:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾ ﴾

وهذه هى قصة الآية الكريمة وما تلاها من آيات فى سورة الكهف كما جاءت فى صحيح البخارى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ. فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، حَدَّثَنَا أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: « **قَامَ مُوسَى النَّبِىُّ خَطِيباً فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَىُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِى بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتاً فِى مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَحَمَلاَ حُوتاً فِى مِكْتَلٍ، حَتَّى كَانَا**

عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءوسَهُمَا وَنَامَا، فَانسَلَّ الحُوتُ مِنَ المِكْتَلِ (القفة الكبيرة)، ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَباً، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِى أُمِرَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾، قَالَ مُوسَى: ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِى، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ - أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ - فَسَلَّمَ مُوسَى. فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى. فَقَالَ: مُوسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾؟ قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾، يَا مُوسَى إِنِّى عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ. قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الخَضِرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ (أجر)، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِى الْبَحْرِ. فَقَالَ الخَضِرُ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلاَّ كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِى الْبَحْرِ. فَعَمَدَ الخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ. فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾؟ قَالَ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾. فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَاناً. فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ. فَقَالَ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ

نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؟ قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾؟ – قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أَوْكَدُ – ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾. قَام الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».

بعد عرض هذه القصة الرائعة والتى أمدنا الله الكريم فيها بالكثير من الدروس و العبر، نلاحظ فيها عدم صبر سيدنا موسى عليه السلام بعد أنْ تعهد و قال: (سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا) كذلك عدم صبر سيدنا الخضر علي سيدنا موسى بعد أنْ أخذ منه العهود و المواثيق بعدم السؤال، فما لبث أنْ قال له بعد أنْ سأله سيدنا موسى عليه السلام عن تفسير أعماله ثلاث مرات: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ).

والآن أخي المسلم بعد أنْ أخذ عليك الله الكثير من العهود و المواثيق و تفضّل عليك بالكثير الكثير من النعم، وتعصيه بعد ذلك بعد أنْ قلت مراراً و تكراراً: (وَلاَ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا) ثم تتوب إليه، فهل فى أى مرة من مرات عصيانك لله و عدم التزامك شرعه و أوامره قال الله لك: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ) لم يحدث أبداً. سبحانك ربنا ما أرحمك بنا و صبرك علينا مع تقصيرنا.

ملاحظة: هذه اللفتة الجميلة ذكرها الشيخ الجليل: عمر عبد الكافي في برنامج «هذا ديننا» على قناة الشارقة.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

في آيات سورة الكهف في قصة موسى من الرجل الصالح أو الخِضر؟

الجواب:

الخضر أو الرجل الصالح ورد في الحديث أنّ اسمه الخِضْر ـ بكسر الخاء وسكون الضاد ـ وهذا هو الأفصح.

السؤال الثاني:

لِمَ قال: ﴿لِفَتَـٰهُ﴾؟ ما المقصود بالفتى؟

الجواب:

١ـ أصل القصة كما تذكرها الأحاديث الصحيحة أنّ موسى عليه السلام سُئل عن أعلم من في الأرض أو عن العلم فقال: أنا، فقيل له: أنت لا تعلم كل شيء، وأوحى الله سبحانه وتعالى إليه أنّ علمك جزء من العلم وليس كله، فأراد أنْ يربّيه التربية الإلهية بالتطبيق بأنْ يعلم أنّ هناك حيّزاً من العلم لم يُمنَحه وهو علم الغيب، وأنت تعلم العلم الظاهر، وهو علم الشرع. فوعده عند مجمع البحرين وهناك سيفقد الحوت، وفي المكان الذي سيذهب فيه الحوت ستجد الرجل الذي وعدتك به، وهذه هي القصة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ بيان لفتاه أنه قد يمضون زمناً طويلاً في رحلتهما، والآية لا تقول لنا: إنّ الفتى وافق، لكنّ المفهوم ضمناً من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ أنه كان معه.

٢ـ كلمة (فتاه) هذه لمسة من القرآن الكريم في الوقت الذي كان هناك عبودية وتبعية الإنسان لغيره، كان الرسول ﷺ ينهى أنْ يقول المرء: عبدي أو أمتي، وإنما يقول: فتاي وفتاتي، الفتى كأنه ابن، فكأنّ هذه لمسة إنسانية من رسول الله ﷺ الذي هو رسول البشرية ورسول الإنسانية جميعاً، لا يقال: خادمتي، عبدتي، عبدي، أمتي وإنما: فتاي وفتاتي، حتى يحس الشخص العامل بقيمته الإنسانية عند ذلك، فالقرآن يذكر هذا الكلام حتى يؤدّب قُرّاء القرآن كيف يتعاملون مع الناس.

السؤال الثالث:

ما المقصود بقوله تعالى: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾؟

الجواب:

﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ﴾ هذه كلمة تقال لبيان الإصرار على الشيء: لا أبرح حتى أفعل كذا، أي: سأستمر على جهدي إلى أنْ أفعل هذا الأمر.

السؤال الرابع:

ما المقصود بقوله تعالى: ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾؟

الجواب:

﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ هو مكان يجتمع فيه بحران، مع مراعاة أنّ العرب تسمي النهر الكبير بحراً: النيل في لسان العرب بحر، والفرات في لسان العرب بحر، ودجلة في لسان العرب بحر.

لكن عندما يأتي إلى الأنهار الصغيرة يقول: نهر، قد يسميه نهراً أو قد يسميه اليمّ، وقد يطلق اليمّ على البحر أو على النهر الكبير.

هناك إذن نقطة التقاء أو قد تكون نقطة إفتراق؛ لأنّ المكان الذي يجتمع فيه فرعان، والإنسان يمكن أنْ يتخيل ما شاء الله، مع مراعاة المكان الذي عاش فيه موسى عليه السلام في مصرو فلسطين وسيناء. لكن ليس فيه فائدة وما عندنا دليل واضح على وجه التحديد، ولا نطيل أين هذان البحران؟ ولا فائدة من ذلك.

السؤال الخامس:

ما المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾؟

الجواب:

﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾ الحقب جمع حِقبة والحقبة هي مدة من الوقت.

قسم يقول: سنة، وقسم يقول: ليس لها وقت محدود، كأنه يقول سأمضي إلى ما لا نهاية أى أوقاتاً أو دهوراً أو زماناً مفتوحاً.

وقوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [النبأ:٢٣] أي: أزمنة طويلة قد لا تكون محسوبة، وقوله﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾ هذا حتى يُعلِم الفتى بما ينتظره حتى لا يُغش أنّ المكان

قريب وتأتي معي، لا، إنما هناك مرحلة طويلة سأسلكها، وفيه نوع من التخيير إنْ شئت أنْ تمضي معي وإنْ شئت فلا، وهذا الإصرار ينبغي أنْ يعلمه المصاحِب له، ولا ينبغي أنْ يخدعه أو أنْ يغشّه، فهو معه يخدمه، إذن ينبغي أنْ يعلم مَن معك أين تريد أن تذهب.

❊❊❊❊

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا قال (بينِهما) بالكسر وما قال (بينَهما) بالفتح؟

الجواب:

١ـ ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: كلمة (بينِ) بكسر النون تشير إلى المساحة التي اجتمع فيها البحران، لكنّ هذه المساحة تابعة لكلا البحرين؛ بأنْ يكون هناك اختلاط بين مياه البحرين، فهو بينٌ لهذا وبينٌ لهذا فجمعه بكلمة بينِهما.

وعندما نرجع إلى أصل كلمة (البين) هي بمعنى البِعاد والمفارقة، ومنه قول الشاعر في مدح الرسول ﷺ: **بانت سعاد فقلبي اليوم متبول.**

٢ـ ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ جعل البين واحداً وفي مكان آخر جعله بينين ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾ فجعل لكلٍّ بيناً، لكنْ هنا جعله بيناً واحداً، ولذلك جاءت على هذه الصيغة، ولهذا نقول: كل كلمة في القرآن هي في موضعها في كتاب الله عز وجل.

السؤال الثاني:

لماذا استعمل التثنية في النسيان ﴿نَسِيَا﴾؟

الجواب:

ممكن إذا جاء اثنان (تابع ومتبوع) أنّ المتبوع يتكلم باسم الاثنين: ذهبنا أنا وهذا، هو يتكلم باسمه.

لكن يبدو هنا أنّ النسيان بمعنيين: موسى عليه السلام نسي والفتى نسي، لكن نِسيان موسى عليه السلام غير نِسيان الفتى.

موسى عليه السلام يعلم أنّ لُقياه لهذا الرجل يكون عن طريق ذهاب الحوت، فلمّا أمضيا الليل في هذا المكان عند الصخرة ويُفترض أنه في الصباح قبل أنْ يغادر أنْ يسأل عن الحوت هل بقي أو ذهب؛ لأنّ علامة لقياه أنْ يذهب الحوت في البحر مع أنّ الحوت كان مشوياً وأكلا منه في الطريق، وهذه معجزة.

فنسيان موسى عليه السلام ليس بمعنى حدث شيء ولم يتذكره، وإنما غفل عن ذكره أو أهمله، كما قيل في القرآن الكريم ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [طه:١٢٦] أي: أهملتها.

وأمّا نسيان الفتى فهو أنه بينما كان موسى عليه السلام نائماً، رأى الفتى عجباً، فقد رأى هذا الحوت يقفز من المِكتل وهو مشوي ومأكول منه يقفز إلى الماء ويمضي في الماء بشكل سريع بحيث يكوّن: ﴿سَرَبًا﴾ والرسول ﷺ حلّق بين أصابعه 👌 يعني صنع نفقاً من الماء بسرعة بحيث صار الماء نتيجة سرعته كأنه نفق، وهذا لا يُنسى.

فإذن هذا الحادث وقع وكان ينبغي عندما يستيقظ موسى عليه السلام أنْ يحدّثه الغلام بما حدث لأنه أمر عظيم، لكنه نسي وغاب عنه. فنسيان موسى عليه السلام غير نسيان الفتى، لكنّ كلاهما نسي وكلٌّ نَسِي بما يناسبه من النسيان.

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ مضياً ويبدو أنهم مشيا مسافة وظهر عليهما التعب في أوائل شروق الشمس؛ لأنّ الغداء في اللغة هو غير ما نستعمله نحن الآن (وقت الظهيرة) ولكن هو ما بين الفجر وشروق الشمس، الغداء أول وجبة يتناولها العربي في وقت الغدوة بين الفجر وشروق الشمس ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور:٣٦] فالغداء قبل أو مع شروق الشمس، والإفطار يكون بعد الصيام.

فقال: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ معناه أنه خرجا بعد الفجر أو قبيل الفجر،بعد أن ناما وقتاً أو بعضاً من الليل ثم سارا إلى أنْ أُنهِكا فقال: لنأكل هذا الأكل ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ فتذكر الفتى أمر الحوت.

انظر كيف يعلمنا القرآن الرقة مع الناس مع أنه متعب لم يفقد أسلوب الرقة والمجاملة مع فتاه: كما يقول له: يا ولدي ائتنا بالطعام.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿جَاوَزَا﴾ ما كلمات منظومة المسارعة والتسابق؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١١٤.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين(آتنا وأعطنا) في قوله تعالى ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾؟

الجواب:

بالمقارنة بين الفعلين (آتى) و (أعطى) نجد أنّ حرف العين حرف حلقي ومجهور ويهتز معه الوتران وله مخرج معيّن فهو أقوى، والعين أقوى من اللام.

ولذلك لمّا تكلم القرآن عن شيء قوي قال: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ فالكوثر شيء عظيم فاحتاج الحرف القوي فاستعمل (أعطى) بينما الفعل في (آتنا) فيه نوع من الرقة واللين.

السؤال الرابع:

ما دلالة التأكيد في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢﴾ وجود اللام يؤكد أنه ظهر عليهما التعب الشديد و (قد للتحقيق واللام للتأكيد) وكأنه قَسَمٌ محذوف: والله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا.

و ﴿نَصَبًا﴾ النصب هو أشد التعب، وهذا كلام موسى عليه السلام ويفيد أنه تعب.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة صيغة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ في الآية؟

الجواب:

الآن تَذَكر الفتى فقال: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ كلمة (أرأيت) صيغتها صيغة سؤال وحقيقتها تعجيب لأنه سيذكر له أمراً عجباً، يعجّبه من هذا الشيء، أرأيت إلى كذا؟ بمعنى أعجب من أمري، مثل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ [العلق:٩-١٠] ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾﴾ [الماعون:١].

وعندما يقول ﷺ في الحديث الشريف: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» تربت يداك في المعجم تعني تعفّرت يداك بالتراب، ولكنها في الحديث تعنى ربِحتَ وفُزت، ولذلك نقول دائماً: أنّ الذي يحكم هو السياق.

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ أي: عندما احتميا بصخرة وناما.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذا النسيان ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ في الآية؟

الجواب:

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ﴾ هو لم ينسَ الحوت، وإنما نسي أنْ يخبر موسى عليه السلام بأمر الحوت، ففيها اختصار.

هل كان الفتى يعلم أنّ العلامة ذهاب الحوت؟ لا بدّ أنه أخبره بالأمر لأنه ما دام السفر طويلاً ولا يعلم مداه فلا بدّ أن يكون موسى قد أعلم فتاه بهذه الدلالة من دلالة قوله: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾ فأنت تستطيع أنْ تتخلى عني وتقول: إنّ هذا الشرط لا أستطيعه.

و نسب النسيان لنفسه نوع من الأدب؛ لأنّ موسى عليه السلام أيضاً نسي السؤال عن أمر الحوت، لكن نسبه لنفسه نوع من التأدب.

السؤال الثالث:

ما دلالة ضم الهاء في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾؟

الجواب:

﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾: جمهور القراء قالوا: أنسانيهِ (١٣ راوياً قرأها أنسانيهِ). والمصحف الذي بين أيدينا برواية حفص وحفص قرأ (أنسانيهُ).

هذا في الحوت الذي تزوده سيدنا موسى عليه السلام وفتاه وهما يبحثان عن الرجل الصالح، فقد أمر الله موسى أنْ يتزود حوتاً مالحاً فحيث يفقده فهناك يجد الرجل.

وهذا الحوت على ما جاء في «صحيح مسلم» حوتٌ مملحٌ، وقيل: هو حوتٌ مشوي، وفي «روح المعاني»: أنه كانا يصيبان منه حاجتهما إلى الطعام، وهذا هو الظاهر من سياق الآيات ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ فهذا يدل على أنّ الحوت كان جاهزاً لأن يُؤكل.

غير أنّ هذا الحوتَ المملح المشوي المأكول منه سرت فيه الحياةُ واتخذ سبيله في البحر والفتى ينظر إليه، وكان عند جريه ينعقد فوقه الماء فيكون كالنفق والحوت يجري في داخله، فقد صح من حديث الشيخين والترمذي والنسائي وغيرهم أنّ الله أمسك عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق أو القنطرة أو النفق، وهذا المشهد من أعجب العجب وفيه أمران كل منهما يدعو إلى العجب أكبر من صاحبه.

آ ـ أنْ يحيا حوتٌ مشويٌ مأكولٌ منه.

ب ـ أنْ يجري في البحر فينعقد فوقه الماء كأنه الطاقة حيث جرى فيكون له كالنفق.

وهذا المشهد لا يُنسى على مر الأزمان فكيف ينسى بعد لحظات، فإنّ هذا من أقوى مواطن النسيان وأغربِها وأعجبِها، فعَدَلَ في التعبير من الكسر إلى أقوى الحركات نطقاً وهي الضمة للإشارة إلى ندرةِ هذا النسيان وقوتِه، فناسب بين قوة النسيان وقوة التعبير، وندرة مثل هذا النسيان وندرة مثل هذا التعبير.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين (الإنساء والنسيان)؟

الجواب:

١ـ النسيان: خلقه الله في الإنسان لذلك ينسى الشخص من تلقاء نفسه، ويكون عما كان، أمّا السهو فيكون عما لم يكن.

٢ـ الإنساء: من أنسى: مثل: أكرم إكرام.

٣ـ لا النسيان ولا الإنساء يتعلق بالشيطان، لكن قد تستطيع أن تُنسي شخصاً أمراً ما بإلهائك إياه ببعض الأمور الأخرى.

٤ـ الله تعالى ينسب الإنساء لنفسه كما في قوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر:١٩] وهو من قبيل المشاكلة فقط؛ لأنه يستحيل على الله النسيان.

* شواهد قرآنية:

ـ آية الكهف ٦٣ ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ فتى موسى يتكلم عن نفسه أنّ الشيطان بسبب وساوسه ألهاه فنسي.

ـ آية يوسف ٤٢ ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ هذا سرد لما حدث ويتكلم عن الشخص الذي ظن أنه ناج. أي: أنّ الشيطان بسبب وساوسه وإلهائه له جعله ينسى موضوع يوسف عليه السلام.

ـ آية البقرة ٢٨٦: ﴿إِن نَّسِينَآ﴾ عامة من تلقاء أنفسهم.

ـ آية المؤمنون ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون:١١٠] أي: أنّ انشغالكم بسخرية المؤمنين أنساكم ذكر الله والإيمان به.

ـ آية البقرة ١٠٦: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ متعلقة بالله تعالى.

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما المقصود من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾؟ ولماذا اجتزئت الياء من الفعل (نبغي)؟

الجواب:

يعني هذا الذي وقع من أمر الحوت هو الذي كنا نبغيه. ﴿نَبْغِۚ﴾ يفترض أن يكون فيها ياء: (بغى يبغي) الياء هنا في الخط حُذِفت مع أن كُتّاب المصحف أثبتوها في موضع آخر: ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ ﴿وَلَآ أَعْصِى﴾. وكذلك ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ فيها حذف الياء. فهنا اختلس الياء أي: اختصرها ولم يشبعها وهكذا قرأها الرسول ﷺ.وهنا موسى عليه السلام مستعجل على الرجعة ويريد أن يعود إلى هذا الرجل فاختصر وأسرع في الكلام ﴿نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا﴾ على سرعة فناسبها سرعة نطق الكلمة بعدم إشباع للياء؛ لأنّ معناها واضح وهو نوع من الاختصار.

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ أي يقصّان الأثر ويتتبعانه حتى لا يضيعا،وهما رجعا إلى الصخرة فوجدا الرجل، ولم يذكر القرآن من أين جاء الرجل؟ أهو نبي مرسل؟ ملك؟ ما ذكر لنا شيئاً.

السؤال الثاني:

أثبت الياء في آية يوسف ٦٥ فقال: ﴿نَبۡغِيۖ﴾ وحذفها في آية الكهف ٦٤ فقال: ﴿نَبۡغِۚ﴾ فما السبب؟

الجواب:

أثبت الياء في آية يوسف ٦٥ فقال: ﴿نَبۡغِيۖ﴾ وحذفها في آية الكهف ٦٤ فقال: ﴿نَبۡغِۚ﴾

وذلك لأنّ الحدث مختلف في الآيتين، فنسيان الحوت ليس هو ما يبغيه موسى عليه السلام على وجه الحقيقة وإنما يبغي الشخص الذي يريد موسى أن يتعلم منه.

أمّا في سورة يوسف، فالطعام هو ما يبغون وهو سبب رحلتهم.

فحذف من الحدث في الكهف إشارة إلى عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام، وذكر الفعل كاملاً في يوسف لأنه كان بغيتهم.

السؤال الثالث:

صفات الرسول في القرآن ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] وصفات العبد الصالح في سورة الكهف ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ فما الفرق؟

الجواب:

الرجل الصالح ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ أُعطيَ رحمة وعلماً، والرسول وُصِف بأنه ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨] فأعطاه الله عز وجل صفتين من صفاته أكرمه بهما ﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾.

فهو رحمة للعالمين، أى: كله رحمة ورأفة، بخلاف العبد الصالح فقد أُعطي من الرحمة، وهذا هو الفرق.

السؤال الرابع:

ما الفرق بين ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ و ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾؟

الجواب:

في القرآن يستعمل ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ أخصّ من ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾، ولا يستعمل ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ إلا مع المؤمنين فقط، أمّا ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر.

١ـ ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾: هي عامة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٤٤﴾ [يس:٤٣-٤٤] و ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٩﴾ [الزُّمَر:٤٩] فهي رحمة عامة، وقوله: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ [فُصِّلَت:٥٠] فهي رحمة عامة.

٢ـ ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾: يستعملها خاصة، كما في الآية على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [هود:٢٨]، وكذلك ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥﴾ [الكهف:٦٥] ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾ [الأنبياء:٨٤].

وللعلم كذلك يستعمل القرآن: ﴿نِعۡمَةٗ مِّنَّا﴾ [الزُّمَر:٤٩] و ﴿نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ﴾ فيستعمل ﴿مِّنَّا﴾ عامة و ﴿نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ﴾ خاصة.

السؤال الخامس:

النبي واحد والرب واحد وأحياناً الموقف واحد ولكن قد يتغير السياق فلماذا هذا التغير؟

الجواب:

هل حصل تناقض بين (رحمة منا) أو(رحمة من عندنا)؟ من أين الرحمة؟ الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى. إذن ليس هناك تناقض لكنّ الاختيار بحسب السياق، فاختيار المفردات هو بحسب السياق ولا تتناقض في القصتين لكنّ اختيار الكلمات هو بحسب السياق الذي ترد فيه.

السؤال السادس:

ما الفرق بين (عباد وعبيد)؟

الجواب:

١ـ كلمة (عبد) في اللغة تعني إنساناً سواء كان مملوكاً أو حُرّاً ﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠﴾ [العلق:١٠] ﴿عَبۡدًا﴾ وما قال: بشراً أو إنساناً؛ لأنه يريد أنْ يربطه بالعبودية لله تعالى، وهي أسمى المراتب للبشر، كما قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء:١] ففي أروع المواطن سمّاه (عبدا).

٢ـ (عبد) تجمع على عدة وجوه منها (عبيد وعباد) لكنْ جرى استعمال الناس كلمة (عبيد) للمملوكين و(عباد) لعباد الله، والله سبحانه وتعالى يريد أنْ يُكرم هذا الإنسان فاستخدم له كلمة عباد ﴿عِبَادِنَآ﴾. وهذا يعطينا اهتمام القرآن الكريم لاستعمال الناس، وكلها في الأصل جمع لكلمة (عبد) الذي هو إنسان ويمكن أنْ يكون مملوكاً. وقوله تعالى: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ إكراماً له أنه من عبادنا.

٣ـ كلمة (عباد) من الدرس الصوتي فيها عزة وشموخ، والياء في (عبيد) فيها انكسار وخضوع وهبوط، وكان العرب يدركون هذا لأنّ هذه لغتهم ولذا وقفوا عاجزين أمام القرآن الكريم.

السؤال السابع:

ما الفرق بين الإيتاء والإعطاء؟

الجواب:

﴿ءَاتَيْنَٰهُ﴾ الإيتاء غير الإعطاء لأنّ فيه رفقاً وتلطفاً وليناً، (آتي وأعطى) متقاربة في المعنى لكن العين أقرب من الهمزة التي آلت إلى ألف في آتى، وأصلها أأتى، مثل أأدم صارت آدم، يقولون: نقلت الحركة إلى الهمزة التي قبلها وحُذِفت أو قُلِبت ألفاً، ولكنها في الحقيقة أسقطت الهمزة ومدّ الصوت بالحركة التي قبلها فصارت ألفاً.

السؤال الثامن:

ما الفرق بين ﴿مِّنْ عِندِنَا﴾ و ﴿مِن لَّدُنَّا﴾؟

الجواب:

قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ كلمة (عند) و(لدن) معناهما متقارب، لكن هناك فرق دقيق في اللغة.

١ـ (لدن) أقرب من (عند) وفيها قرب مكاني. وقد تستعمل ﴿عِندَ﴾ للشيء البعيد: يقال: عندي مال والمال يسرح في البرية، وتقول: عندي إبل لكن لا تقول: لدني إبل، والفرق بين (عند) و(لدن) في مسافة القرب من المتكلم. وعندما نتكلم عن الله سبحانه وتعالى يُنزّه في مسألة المكان لكن تكون مسألة القرب معنوية.

٢ـ قرب (عند) غير قرب (لدن) لذلك قال موسى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ أي: من أعماقي، ولم يقل: من عندي؛ لأنّ (لدن) أقرب.

٣ـ وفي الآية: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ الرحمة واسعة ممدودة فاستعمل لها (عند). وأمّا قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ لأنه علم الغيب وخاص بالله والغيب لدنه سبحانه وتعالى، ولا يقال: عنده. وفي غير القرآن يمكن أنْ نقول: (من عندنا علماً) لكن كلمات القرآن الكريم غير.

فالرحمة شاملة واسعة ولو عكس لا يستقيم المعنى؛ لأنّ الرحمة ليست خاصة بالخِضْر وإنما هي عامة يدخل فيها موسى وغيره من البشر، أمّا علم الغيب فخاصٌّ بالله تعالى أوحى منه مايشاء إلى الخِضْر وعلّمه به ولم يكن يعلمه.

السؤال التاسع:

ما دلالة الظرف (لدن)؟

الجواب:

١ـ لدن: بمعنى: من عند، و(لدن) لمبدأ غاية الزمان أو المكان، ولم ترد في القرآن الكريم إلا (مجرورة بالحرف من) لملازمتها لابتداء الغايات.

٢ـ لدن: أبلغ من (عند) قال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾.

وإنّ لفظ (لدن) مشابه للفظ (اللدن) المأخوذ من اللدانة، واللدن هو اللين من كل شيء من عود أو حبل أو خلق ويقال: امرأة لدنة.

٣ـ وقد وردت كلمة (لدن) الظرفية في القرآن الكريم ١٧ مرة كلها في الرحمة والحنان والخير واللين، وهو استعمال قريب لمعنى الليونة، وقد تأتي بمعنى التلبث وهو استعمال طريف لأنه كسا معنى لدن الظرفية معنى اللدونة.

٤ـ وقد تقول: ألم يرد قول الله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ في سورة الكهف وهذا ليس في اللين والرحمة؟

والجواب أنّ هذا هو الموطن الوحيد الذي اقترن به البأس والشدة بلدن، ومع ذلك في الرحمة والنص يوضح ذلك ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣)﴾ فهذا الكلام هو في القرآن الكريم الذي هو خير ورحمة منذراً ومبشراً.

ثم إنه لّما كانت (لدن) أخصّ من (عند) لكونها أقرب مكاناً منها كانت أبلغ من (عند) لأنها مبدأ الزمان والمكان.

ولم تستعمل ﴿لَدُنْ﴾ في القرآن الكريم إلا مع الله كقوله تعالى:

- ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

- ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل:٦].

- ﴿مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٦٧﴾ [النساء:٦٧].

- ﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص:٥٧].

- ﴿مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ۝٨٠﴾ [الإسراء:٨٠].

إلا في موطن واحد وهو قوله: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۝٧٦﴾ [الكهف:٧٦].

لذلك فإنّ: (لدن) أبلغ من (عند) لأنها ألصق بها، وقد استعملت في القرآن الكريم في خصوصيات الألطاف والتعليم والرحمة الآلهية.

السؤال العاشر:

ما هو العلم اللدُّنّي ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾؟

الجواب:

العلم اللدني: هو مصطلح للمتصوفة يستعملونه بينهم، ويشيرون بذلك إلى أنّ هذا الصوفي أو هذا المتصوف بلغ من مراتب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والانصراف إليه أنّ الله تعالى أطلعه على علم لم يطلع عليه غيره، وهم يبنون هذا على ما جاء في سورة

الكهف في قصة موسى عليه السلام مع صاحبه الرجل الصالح الذي أرسله الله تعالى إلى موسى عليه السلام.

والشيطان في كثير من الأحيان يدخل إلى الإنسان ويوحي له بأشياء بحيث يظن أنه وصل من أجلها إلى العلم اللدني أو العلم الذي لم يعط إلى الآخرين. وبعض الصوفية يصل بهم الحال إلى هذا الحد إذا لم يكن عارفاً بالشريعة، هذا بالنسبة للمصطلح.

وكلمة لدني (من لدن الله تعالى) أي أنّ هذا العلم هومن عند الله تعالى وليس من الكسب الشخصي، ويقال: لدني، أي: من لدن الله، وكلمة (لدني) منسوبة إلى (لدن) الله تعالى عز وجل (والياء ياء النسب).

السؤال الحادي عشر:

هل ذهب الفتى مع موسى في الرحلة؟

الجواب:

لم يذكرالقرآن أنّ الفتى ذهب مع موسى عليه السلام والخِضر؛ لأنّ الكلام بالمثنى (فانطلقا، فذهبا) ولم يقل: فانطلقوا، معناه أنه إلى هذا الحد فتى موسى عليه السلام لم يعد معه. وموسى عليه السلام صارللخضر كأنما هو فتى لهذا الرجل وهو التابع. ولم يُذكر الفتى بعد ذلك، ومن هنا تبدأ الآيات تُغفِل ذكره، وصار عندما يُتحدث عن هؤلاء الناس الذين ذهبوا في السفينة يتحدث بالمثنى.

السؤال الثاني عشر:

قوله تعالى في الآية ٦٤: (قصصاً) ما كلمات منظومة التحري والإحاطة والتحقق؟

الجواب:

كلمات منظومة التحري والإحاطة والتحقق هي:

التحري:

التحري هو أن تتناول الأمر من جانبه سراً بدون أنْ يشعر بك أحد للوصول إلى اليقين.

وهناك طريقتان للتحرّي، وهما:

أ- طريق التجارب تجربة بعد تجربة. قال تعالى:

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ [الجن: ١٤]، فهم لم يعرفوا من مرة واحدة ولكنهم مروا بتجارب عديدة حتى وصلوا إلى الرشد.

وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنبياء: ٥١].

حيث تحرّى إبراهيم عليه السلام الكوكب والقمر والشمس فأدى به التحري إلى الرشد، وهو أرقى أنواع التفكير العقلي.

ب- استعمال الشك للوصول إلى اليقين، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فالتحري يوصل إلى اليقين والذي يؤمن بالدين يتم بعد يقينه بهذا الدين وبأنه هو الدين الصحيح.

الاستخبار:

هو أنْ تكشف خطط العدو وتعرف تصرفاته من بعيد كما فعل الهدهد مع ملكة سبأ ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النمل: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [التوبة: ٩٤]، والخبر يكون من قريب، أمّا الاستخبار والنبأ فيكون من بعيد.

التبيّن:

هو المراقبة من بعيد أو التغلغل في صفوف الآخرين لمعرفة صدق الخبر؛ لأنه لا بدّ من التيقن من صحة الخبر أو كذبه، كما في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: ٦]، بمعنى اطلب البيان وهو التفصيل الكامل عمن الذي نقل الخبر.

التحقيق:

هو كشف مدى صدق الدعوى، وهو يختلف عن التبين الذي يكون هو كما أسلفنا لكشف صدق الخبر، والفرق بين التبيين والتحقيق أنك في الأول تجعل صاحب الخبر يبين، وأمّا في الآخر فأنت تجعل صاحب الدعوى يأتي ببرهان على صحة دعوته، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١١]، فقد طلب تعالى منهم أنْ يأتوه بالبرهان على

صدق دعواهم تلك، وعلى صاحب الخبر أنْ يبين عمّا قال بالتفصيل، وعلى صاحب الدعوى أنْ يبرهن عن دعواه بالدليل.

التحسس:

هو معرفة مكان شيء أو شخص غائب أو مفقود، ولابدّ من الانطلاق بالحركة للسؤال عن هذا الغائب أو المفقود في محاولة لإيجاده، ولابدّ من استعمال كافة الحواس حتى تجعل المفقود أو الغائب مشاهداً، كما في قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾.

والفرق بين التحسس والتجسس، أنّ التحسس يكون للصديق أو لمصلحتك، أمّا التجسس فهو محاولة اكتشاف غيب العدو وحركاته وخططه، ويكون ذلك عن طريق استراق السمع ونشر العيون، وهذا يكون لمصلحة الآخرين، وهو نوعان:

- إيجابي مع العدو: كما فعل الهدهد في قصة سبأ، لأنه قد يدفع شر العدو ويفشل خططه، أو قد يعين على مهاجمته.

- سلبي مذموم على المسلمين: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ ونهى عنه الرسول ﷺ بقوله: «**لا تحسسوا ولا تجسسوا**» وهذا من خائنة الأعين، وقد تجسس عمربن الخطاب رضي الله عنه مرة على شاربي خمر فحاجوه فاعتذر منهم.

القصّ والقصص:

هذه كانت موهبة وأصبحت الآن علماً قائماً بذاته، وقد كان السابقون يقصون آثار الناس ويتعرفون على آثار شخص ما من بين آلاف الآثار، وكان هذا العلم يسمى (قصّ الأثر).

أمّا الآن فلدينا بصمة الأصابع، وبصمة الصوت، والشفرة الوراثية، وبصمة الشعر والعين وغيرها، وهذه كلها تطوير لعلم القصّ حتى إنّ الكلاب الآن تستخدم لتقصي الأثر. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾القصص ١١ وقال: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الكهف: ٦٤]، أي اتبعوا آثارهم حتى وصلوا إلى المكان المراد.

التوسم:

التوسم من الفراسة وهو من اللامعقول كالقص سابقاً، فالله يعطي من يشاء من عباده بصيرة عظيمة، وهو ناجم في الغالب عن طاعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[الحجر: ٧٥].

وكما في قصة الخضر حيث كشف الله تعالى له أنّ الغلام سيكون شقياً، وكذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما نادى من فوق المنبر: (يا سارية الجبلَ الجبلَ)، ومن ضمنها أيضا الرؤيا الصالحة، وكما في الحديث «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**».

التنقيب:

هو البحث عن الشيء الثمين في موقع معين، قال تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾ [ق: ٣٦].

هذه جملة الأساليب التي يكتشف بها الإنسان الغيب فيصبح مشاهداً، وهي أساس حركة الكون كله من البحث عن المعادن والخصب والمرض والمجرمين وكل الاكتشافات.

صفات الاستخباري الناجح:

١- الانتماء إلى الوطن والدين انتماءً شديداً لا شكّ فيه والولاء المطلق عقدياً وعاطفياً.

٢- ضرورة الإلمام بلغة العدو ومعرفتها معرفة كاملة، وأنْ يكون صاحب المخابرات عالماً بلغة الدولة التي يستخبر عنها ويعرف آدابها وأحكامها وإشاراتها.

٣- أنْ يتمتع بالسرية التامة الكاملة.

٤- أنْ يكون سريع الاستيعاب.

٥- أنْ يعمل مع فريق ليتكامل العمل، فالعمل الفردي له حدود.

٦- أنْ تكون النتائج لخدمة الشعب وليس ضده.

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾

السؤال الأول:

ما دلالات هذه الآيات؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾: موسى عليه السلام يعلم أنّ له موعداً مع هذا الرجل وأنه سيتعلم منه، لكنْ مع ذلك لم يقل له مثلاً: أنا عندي علم إني سأرافقك، وفي هذا نوع من أدب التعلّم.

٢ـ قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ﴾ هذا سؤال المؤدَّب، يريد إذناً منه بالاتّباع مع أنه يعرف أنه سيتبعه ويكون معه، وهذا أدب التعلم في الإسلام.

وجعل من نفسه ابتداءً تابعاً بشرط أني أتّبعك وأخدمك حتى أتعلم، وهذا التعلم هو الذي سار عليه سلفنا الصالح فينبغي أنْ يكون لدينا أدب التلمذة وأدب التعلّم.

٣ـ قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ هذا الذي أريده لنفسي وأشترطه لنفسي. إذن موسى عليه السلام يعلم أنّ هذا الرجل معلَّم وقد عُلِّم شيئاً لم يعلمه موسى عليه السلام فأراد أن يتعلم مما عُلّم. ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾ ومما يؤدي به إلى الرشاد.

وقدّم الجار والمجرور للاهتمام به وللعناية بهذا الذي عَلِمَه لأنه حريص على العلم.

٤ـ كلمة ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ بحذف الياء فهذه قراءة، وهناك قراءة أخرى ﴿تُعَلِّمَنِي﴾ بالإشباع.

نسأل أيضاً لمَ اختلس وقال: ﴿تُعَلِّمَنِ﴾؟ ليس هنا موضع سرعة، ولكنْ حتى يعطي صورة لمحاولة تضاؤل التلميذ أمام شيخه فما قال: تعلمني أنا، وقابل هذا الأدب أدب من المعلِّم نفسه في قوله تعالى: ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ فما قال: (معي) بالمدّ لأنه وجده مهذباً مؤدباً يصغّر من نفسه فتواضع معه أيضاً.

فضمير المتكلم هنا جاء مقتضباً لأن (معيْ) بالسكون فيها مدّ، الياء مدية، أمّا ﴿مَعِيَ﴾ الياء ليست مدّية وإنما قيمتها قيمة حرف صامت، ولذلك تحملت الحركة ﴿مَعِيَ﴾ مثل الباء والكاف، ومثل أي حرف، فليس فيه ذاك المدّ. فهو إذن تناسب بين: ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ ﴿مَعِيَ﴾.

السؤال الثاني:

من أين عَلِم الخِضر أنّ موسى لن يستطيع صبراً بحيث قال له: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾؟

الجواب:

١ـ موسى عليه السلام من أهل هذه الدنيا وصاحب شريعة، وصاحب نظام حياة لزمانه، فهو يعامل الأمور على ظاهرها وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: «**إذا رأيتم**

الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» أي: نحكم على الناس بالظاهر، ولا نقول هذا دخيلته كذا.

وموسى عليه السلام يعلم الظاهر والخِضر أُعطي في هذه الجزئيات علم الغيب، فلا يمكن أنْ يصبر موسى عليه السلام على شيء مخالف للشريعة فيما يراه؛ لأنه في الظاهر مخالفات شرعية.

ولذلك كان الخضر مطمئناً أنّ موسى عليه السلام لن يصبر، ولا سيما أنّ طبيعة موسى عليه السلام فيها شيء من الانفعال، وهناك فرق كبير بين رسول ورسول: فمحمد ﷺ يُضرب بالحجارة ويقول: **اللهم اهد قومي**»، وموسى عليه السلام شديد وعنده نوع من الشدة كما في الآية ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥].

لذلك سنجد أنّ عجلة موسى وشدته ظهرت في مخاطبته للرجل الصالح كما في الآية: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى﴾ لأنني سددت على نفسي المنافذ.

٢ـ العلم الذي عند موسى عليه السلام هو علم ظواهر الأشياء، والعلم الذي عند هذا الرجل الصالح هو علم الغيب حيث لا موسى ولا غيره يملك شيئاً من علم الغيب إلا إذا علّمه الله عزّ وجلّ ذلك.

والخَضِر يعلم أنّ هذا نبي الله موسى عليه السلام لأنه قيل له ذلك ،وعَلِمَ مَنْ سيقابل وكيف سيكون معه؟ وموسى عليه السلام هو إنسان من هذه الأرض وهو ملتزم بالشريعة، ولا يمكن أنْ يسكت على هذا الذي فعله الخضر، وموسى عليه عنده نوع من

الاستعجال في تصرفه فقال له الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ويبّن له ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾.

السؤال الثالث:

لماذا ذكر الياء كاملة في ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ و ﴿وَلَآ أَعْصِى﴾؟

الجواب:

١ـ قال: ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ ذكر الياء كاملة؛ لأنه موطن معاهدة وينبغي أنْ يظهر بشخصيته الكاملة ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ وعلّق الأمر على المشيئة، ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ وهو أيضاً مجال عهد أنه سأكون تابعاً لك كأي تابع.

٢ـ ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ ﴿أَعْصِى﴾ هنا موطن معاهدة ،وأنا أعاهدك على هذا.

❋❋❋❋

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

اشترط الرجل الصالح على موسى عليه السلام شرطاً: أنت تريد أنْ تتبعني فلا تسألني ،ولم يقل: (فلا تسألنيَ) بفتح الياء، ولم يختصر لأنه في مكان معاهدة، وفي المعاهدة كل شخص يوضح شروطه بدون اختصار.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في آية هود ٤٦ ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ بحذف الياء بينما قال في آية الكهف ٧٠ ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾ بذكر الياء فما السبب؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٦.

❊❊❊❊

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ
جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا
تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا
فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ
أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا
تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الإمر والنكر) في الآيتين ٧١و٧٤؟

الجواب:

الإمر: الشيء العظيم الذي يأمر الناس بعضهم بعضاً بعدم فعله، بينما النُكر: هو كل شيء منكر عظيم تنكره الفطرة والشرائع، ولهذا جاء مع القتل، ومما يأمر الناس بعضهم بعضاً أنه من أحسن إليك لا تسيء إليه ولا تعرّض الآخرين للخطر.

و قد يقول قائل: إغراق مَنْ في السفينة هو أكثر من قتل نفس فلماذا لم يقل مع أمر السفينة (نكراً)؟

والجواب أنّ الإغراق غير متحقق لأنه قال: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ هذه اللام هنا لام العاقبة أو لام النتيجة كما قال تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨] فهم ما التقطوه لهذه الغاية، لكنّ نتيجة التقاطه سيكون كذا.

والعبد الصالح لم يخرق السفينة ليغرق أهلها، ولكنّ موسى عليه السلام تصور أنه سينجم عن خرقها إغراق أهلها، إضافة إلى ذلك يبدو أنّ السفينة لم تكن في عرض البحر ولم تكن قد سارت بعد، بدليل قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ فلم تكن في عرض البحر، فقوله: ﴿إِمْرًا﴾: أي أنت عرّضت أهلها للخطر، وما غرق أحد، بينما هناك وقع القتل فعلاً.

لذلك إيقاع القتل جريمة كبيرة بينما هنا إفساد سفينة أو تخريب سفينة ربما تُعرّض الركاب للخطر لكنْ لم يصبهم شيء، ولربما رأى موسى عليه السلام الناس يتسابقون للخروج من السفينة لمّا بدأ الماء يدخل وبدأ الناس يقولون بدأت السفينة تغرق.

السؤال الثاني:

لماذا موسى هو الوحيد الذي يعترض؟

الجواب:

في هذه الحوادث الثلاث التي قام بها العبد الصالح رافق كل حادثة موقفان متضادان تماماً، أحدهما موقف موسى عليه السلام الذي ينظر إلى هذه الأحداث من منظار عالم الشهادة الذي نعيش فيه بعيداً عن غيبياتها، والموقف الآخر موقف العبد الصالح منها بعد أنْ أطلعه الله تعالى على غيبياتها وأمره بفعلها.

١ـ فحادثة خرق السفينة قام بها العبد الصالح نتيجة رفع الله تعالى عنه غطاء غيب المكان أي (غيب الزمن الحاضر) فقام بخرق السفينة حتى لا يأخذها الملك، ويكون بذلك عمل خيراً لصالح المساكين أصحاب السفينة، ولكنه من وجهة نظر عالم الشهادة تمثل شراً قام به العبد الصالح، وموسى عليه السلام كواحد من الذين يعيشون في عالم الشهادة والمحكومين لقانون المكان احتج على ذلك واعترض.

ويُعد (غيب المكان) أبسط أنواع الغيب، ولو وجِدَت كاميرا لموسى عليه السلام تنقل له الصورة المباشرة، كما يحصل اليوم في النقل التلفزيوني الحي عبر الأقمار الصناعية للملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً لما احتج على خرق السفينة.

٢ـ والحادثة الثانية (قتل الغلام) التي قام بها العبد الصالح، فقد تمت بعد أنْ رفع الله تعالى عنه (غطاء غيب الزمن المستقبل) بالنسبة لهذا الغلام وأمره بقتله.

وهذا الغيب أعقد بكثير من الغيب السابق ولا أحد يستطيع مشاهدته إلا إذا رفع الله تعالى عنه غطاء غيب الزمن المستقبل، لذلك على الرغم من تحذير العبد الصالح لموسى عليه السلام من الاحتجاج، احتج من جديد؛ لأنّ الغطاء المرفوع هذه المرة أعمق من الغطاء السابق، ولأنّ عالم الشهادة الذي يعيش فيه موسى عليه السلام لا يُبرر له ولا بأي شكل من الأشكال قتل الغلام.

٣ـ وأمّا حادثة (إقامة الجدار) فقد تمت بعد أنْ رفع الله تعالى عن العبد الصالح ـ إضافة لغطائي المكان والزمان ـ غطاء غيب الباطن والجوهر والحقيقة، لذلك على الرغم من تحذير العبد الصالح لموسى عليه السلام من الاحتجاج وتعهد موسى عليه السلام بعدم الاحتجاج، احتج من جديد؛ لأنّ الغطاء المرفوع هذه المرة أعمق من الغطاء السابق في الحادثتين السابقتين.

ولكنْ على الرغم من رفع هذه الأغطية، لماذا أقام الجدار؟ ولماذا لم يستخرجه ويعطيه لليتيمين بدلاً من إقامة الجدار؟

هنا يأتي دور (غيب الجوهر) حيث إنّ الكنز يجب أنْ يبقى بعيداً عن أيدي الغلامين ما داما صغيرين غير قادرين على حمايته، وذلك بسبب بخل أهل القرية وعدم أمانتهم، فسلبهم الكنز حتى يكبر اليتيمان ويصبحا قادرين على حمايته والاستفادة منه، والله أعلم.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة ﴿لَكَ﴾ في قوله تعالى ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ في سورة الكهف ٧٥؟

الجواب:

١ـ زيادة ﴿لَّكَ﴾ للأهمية كما جاء في سورة الكهف ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾ وفي الآية الأخرى ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾. ففي الآية الأولى كان المقصود بالقول أنه عام وليس موجهاً لموسى عليه السلام وأمّا فى الثانية فتفيد أنه قد وجه إليه القول.

٢ـ وعادة لا نواجه الشخص فنقول له: (قلنا لك) في المرة الأولى كما قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الكهف:٧٣] هنا (لا تؤاخذني) بما نسيت كان فعلاً نتيجة النسيان أو الغفلة. وللعلم فإنّ الإرهاق هو أنْ تحمّل الإنسان فوق ما يطيق، والعسر هو ضد اليسر.

وأمّا في المرة الثانية قال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ فصارت أشدّ، وفي المرة الثالثة قال: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ فصار الترتيب طبيعياً.

ففي البداية قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ أي: ألم يصدر مني هذا الكلام؟ وفي المرة الثانية: الكلام صدر لك مباشرة ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ وفي المرة الثالثة: انتهى الأمر.

السؤال الرابع:

ما المقصود بكلمة (غلام) في قوله تعالى في آية الكهف ٧٤: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾؟

الجواب:

١ـ كلمة (غلام) يقصد بها جنس الذكر من المولودين يسمونه غلاماً منذ أنْ يولد إلى أنْ يراهق، والبنت تسمى بنتاً.

٢ـ الغلام هو الذي يغتلم يعني يصل إلى سنٍّ يشتهي الأنثى، والصبي هو أيضاً الذي يصبو إلى الجنس الآخر تفاؤلاً، مثلما سمّت العرب (فاطمة) تفاؤلاً بأنها ستكبر وتلد وتُرضِع وتفطم، وسمّت (عائشة) بأنها ستعيش، والعرب تسمي الصحراء مفازاً والملدوغ سليماً، وطبيعة الإنسان تحب الذكور أكثر فمن وُلِد له غلام ففيه نوع من التفاؤل؛ لأنّ الذكر يشتغل معه ويحارب، لكنّ الإسلام خاطب الرجل كما خاطب المرأة ورفع من شأنها كثيراً.

وفي الآية: كم كان سِنُّ هذا الغلام؟ لم تحدده لنا السورة، لكنْ من يُرهِق أبويه طغياناً وكفراً ويُخشى أنْ يستمر في هذا لا شك أنه كان بالغاً أو كان قريباً من مرحلة البلوغ، هذا من خلال الجو العام ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ والله أعلم.

السؤال الخامس:

هل كان بإمكان موسى عليه السلام أنْ يسكت على قتل الغلام في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾؟

الجواب:

موسى عليه السلام أُريد له أن يُعلَّم أنّ علمه علم شريعة ظاهر. وهناك مساحة فيما اختص الله عز وجل بعلمه، حتى فيما ورد في بعض الأمور في القرآن الكريم من آيات، وما في القرآن آية إلا وهي مفهومة، لكنْ ما وراءها، أي: أنّ القضية هي بين المعنى اللغوي والمعنى المفهوم.

السؤال السادس:

ما دلالة الآية ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ [الكهف: ٧٤]؟

الجواب:

أي: أنّ القتل شيء عظيم، ومن النظر في هذه العَظَمة سنجد بعض الآراء المتعددة، ولعلّ من ذلك أنّ الخضر لما أراد أنْ يحكي هذه القضية وهي قضية عظيمة، عظّم نفسه قال: ﴿فَخَشِينَآ﴾ بالتعظيم؛ لأنها مسألة عظيمة.

و هنا قال موسى عليه السلام: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى﴾ والرسول عليه السلام قال: [**رحِم الله موسى لو صبر لتعلّمنا منه الكثير من هذه الأمور**] فموسى عليه السلام قطع على نفسه الطريق وكان في عجلة وموسى عليه السلام هو الذي أعطى على نفسه هذا الأمر.

السؤال السابع:

ما معنى ﴿مِن لَّدُنِّى﴾ في الآية ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾؟

الجواب:

لدني: أي من أعماقي كأنّ هذا الذي في قلبي وأنت وصلت إليه، ولذا لم يقلْ: (بلغت من عندي)، أي وصلت إلى هذا الموضع بحيث لا مجال فيه للاجتهاد بعد ذلك.

السؤال الثامن:

ما السبب في تنكير الغلام وتعريف السفينة؟

الجواب:

حسب التفاسير أنّ الخضر وموسى عليه السلام لم يجدا سفينة لمّا جاءا إلى الساحل، ثم جاءت سفينة مارّة فنادوهما فعرفا الخضر فحملوهما بدون أجر، ولهذا جاءت السفينة معرّفة؛ لأنها لم تكن أية سفينة، أمّا الغلام فهما لقياه في طريقهم وليس غلاماً محدداً معرّفاً.

❁❁❁❁

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ﴿اسْتَطْعَمَآ﴾ و ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ في الآية؟

الجواب:

الفعل (أستضيفك) يعني أطلب منك أنْ تجعلني ضيفاً؛ لأنّ الهمزة والسين والتاء فيها معنى الطلب وليس كما نستعملها الآن، قال:(استطعما) أي: طلبا الطعام، وهى تحتمل أمرين: تحتمل ضيافة وتحتمل شراءً، فقالت الآية: ﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ إذن كان الاستطعام ضيافة، والمفروض أنْ يضيفوهما كما كان يصنع العرب قديماً، بل كان بعضهم يخرج من داره وأول مارّ يقول له: تعال نأكل؛ لأنه لا يُحسن أنْ يأكل وحده، وبعضهم كان يوقد ناراً في الصحراء حتى يراها الأضياف.

ويفهم من قوله تعالى: ﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ أنهم كانوا بخلاء وللتشهير بهم وإظهارهم لم يقل القرآن (هذه القرية) أو حددها وإنما نكّرها بقصد التحقير لفعلهم والأشياء التي ليس فيها نفع لا يذكرها القرآن، وليست هناك بلدة يقال عنها إنّ أهلها بخلاء، وإنما هناك أفراد في كل بلدة بخلاء وفيها كِرام.

السؤال الثاني:

أين فعل الشرط وجوابه في الأحداث الثلاثة؟ وما دلالة خلو ﴿خَرَقَهَا﴾ من الفاء؟ وما دلالة الفاء مع ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾؟

الجواب:

١ـ في المرة الأولى: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾ الفعل (ركب) فعل الشرط و﴿خَرَقَهَا﴾ جواب الشرط.

وفي المرة الثانية: قوله تعالى في الآية ٧٤: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ الفعل (لقيا) هو فعل الشرط والفعل ﴿قَالَ﴾ هو جواب الشرط وليس ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾.

وفي المرة الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ الفعل (أتيا) هو فعل الشرط والفعل: (لو شئت) هذا جواب الشرط، والباقي معطوف على فعل الشرط.

٢ـ يبقى السؤال لماذا قال: ﴿خَرَقَهَا﴾ بدون فاء؟ الخرق لم يتعقب ركوب السفينة ولم يحصل مباشرة وإنما بعد أنْ ركبا في السفينة بفترة، إذن لم يعقب الركوب مباشرة والفاء للتعقيب، أمّا الغلام فأول ما لقاه قتله فجاء بـ(الفاء) أي قتله مباشرة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ من دون كلام ولا شيء ولهذا اعترض موسى عليه السلام.

السؤال الثالث:

ما دلالة تكرار كلمة (الأهل) في الآية ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾؟

الجواب:

حتى يكرر ذكر الأهل تشنيعاً بهم، وينفر من ثقل توالي الضمائر في هذه الكلمة التي تطول لو قال: (استطعماهم). والكلام هنا صار على اثنين معناه أنّ فتى موسى لم يعد معهم.

السؤال الرابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾؟

الجواب:

الكلام أنّ الذي وجده هو الخِضر لكن يصير الكلام على الاثنين؛ لأنّ المتبوع هو الأصل والتابع لاحق.

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ نسب الإرادة إلى الجدار ومعناه كأنه يوشك أن يبيّن لنا أنه قارب الانهيار، فأضفى الحياة على هذا الجدار وأعطاه إرادة حتى يصوّر لنا كيف أنه متهاوٍ، يكاد يسقط، ويريد أنْ ينقض.

وقوله تعالى: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ هذه الإقامة والتعديل هل هدّمه وأعاده؟ هل مسح عليه فاستقام؟ هو بذل جهداً في شيء، وأصلحه.

ولم يقل: (فقوّمه) فإنه أراد أنْ يحفظه من الهدم بإقامته وليس قصده التسوية والتقويم؛ لأنّ في (قوّم) مبالغة في التقويم ما ليس في (أقام) ولأنّ إقامة الجدار مثلاً لا تقتضي مبالغة وتلبثاً كتقويمه.

وأهل القرية أُناس لم يكرموهم ولم يطعموهم فجاء اعتراض موسى خفيفاً رقيقاً ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ هو اعتراض ضمني بمعنى أنت ضيّعت علينا فرصة الطعام ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ فأنت لم تتخذ أجراً لأنك ما شئت، وكان يمكن أنْ تأخذ أجراً فنأكل ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ فهو مجرد اعتراض.

السؤال الخامس:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾؟

الجواب:

١ـ لو قال: هذا (فراقٌ بيننا) أو (فراقٌ بيني وبينك) ينصب على الظرفية، ينوّن وينصب، لكنْ تكون البينية عندئذ للفراق غير ملازمة، ويمكن أنْ يعودا مرة أخرى إلى اللقاء. بينما قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ كأنّ الفراق صار فاصلاً بيننا.

٢ـ ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ هو أضافها ولا توجد قراءة بالتنوين حتى في القراءات الشاذة، ومعناه أنّ جمهور العرب كانوا يفهمون هذا النوع من الإضافة. ولمّا قال: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ كأنه جعل لنفسه بيناً وله بيناً فهما بينان، فهذا البين مملوك لا ينفك عني وبينك، فلا مجال للقاء بعدها فأضافه، والمضاف والمضاف إليه يعتبران كالكلمة الواحدة، والعطف وهو حرف (الواو) هوعلى نية التكرارأي: فراق بيني وفراق بينك.

والإضافة معناها المِلك أنْ يُنسب الشيء إليك فصار البين منسوباً لي والبين منسوباً لك فلا مجال فيه للقاء، وفعلاً لم يتم بعده لقاء، ولا يمكن أن يكون لقاه بعد ذلك في الدنيا. والله أعلم.

السؤال السادس:

ما دلالة استخدام فعل ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾؟

الجواب:

الفعل (أفعَل) إذا جاء لزمن يكون أقصر من (فعّل) مثل علّم وأعلم ونبّأ وأنبأ.

وفي قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ هذا ليس إنباءً وإنما تبيين من نبّأ لأنّ فيها كلاماً كثيراً (أمّا السفينة، أمّا الغلام، أمّا الجدار) فهي ليست مختصرة.

لذلك قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ بالتشديد لأنّ فيه توضيحاً ولم يقل (أُنبئك) لأنّ الإنباء للشيء الموجز المختصر.

وقد وردت الكلمة المضعّفة (نبّأ) من النبأ في ستة وأربعين موضعاً كما في سورة يوسف ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ فاستعمل (نبّأ) لأنهم يريدون شرحاً مفصّلاً للرؤيا ولم يقل (أنبئنا) مختصرة، بينما كلمة (أنبأ) لم ترد إلا في أربعة مواضع.

السؤال السابع:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾؟

الجواب:

كان يستطيع أنْ يقول: هذا فراق بيني وبينك ويذهب وتنتهي القصة، لكنْ أراد الرجل الصالح أنْ يبين لموسى عليه السلام هذه التصرفات التي لم يستطع موسى أنْ يسكت عليها وهى أمور غيبية لا يعلمها.

السؤال الثامن:

ما معنى كلمة التأويل؟

الجواب:

كلمة التأويل لها معنيان:

آ ـ الأول: بمعنى التبيين أو التفسير أو البيان. والتفسير كأن يفسّر قوله: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ أي: هذا السؤال الذي سألته وتسبب في أنْ يفارق بعضنا بعضاً نشرحه ونبيّنه ونفسّره، وهذا هو التبيين والتفسير.

ب ـ والثاني: التأويل هو معرفة حقيقة بواطن الأمور التي هي مما اختص الله تعالى بعلمه في بيان حقيقة الشيء وبيان ماهيّته، وهنا المراد بالتأويل بيان الحقيقة كما في الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي: وما يعلم حقيقة أمره إلا الله سبحانه وتعالى. والراسخون في العلم يقولون: كل من عند ربنا، مثل أوصاف الجنة على الحقيقة، وما حقيقة هذا النعيم؟

السؤال التاسع:

لم جاء هنا في الآية ٧٨ بالفعل ﴿تَسْتَطِع﴾ كاملاً دون حذف التاء؟

الجواب:

جاء بالفعل كاملاً لأنه مقبل على إيضاح وإعلان وشرح وعلى كمال.

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١ـ ﴿ أَمَّا ﴾ حرف تفصيل.

﴿ أَمَّا ﴾ حرف تفصيل. ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾ بدأ من أول الأحداث. تقول حدثت أمور: أمّا الأمر الفلاني فكذا وأمّا كذا فكذا. ﴿ٱلسَّفِينَةُ﴾: مبتدأ و(كانت) خبر للمبتدأ.

٢ـ ﴿لِمَسَٰكِينَ﴾ كلمة مساكين دخلت عليها لام المِلك، السفينة كانت ملكهم ومن هنا حاول بعض العلماء أنْ يفرّق بين الفقراء والمساكين، فيمكن للمسكين أنْ يكون مالكاً لشيء لكن هذا المِلك لا يسد كل حاجته فيستحق من مال الله، من الزكاة، أمّا الفقير فلا يملك شيئاً، قد يكون عنده قوت يومه لكنه لا يملك مجال عمل ولا يملك شيئاً أصلاً فيقال: هو فقير.

وكلمة: ﴿لِمَسَٰكِينَ﴾ قد يسأل البعض أنّ كلمة (مساكين) جاءت بعد حرف الجر وهو اللام، فكان يجب أنْ تكون مجرورة ولكنها في الآية مفتوحة وذلك لأنّ (مساكين) ممنوع من الصرف لأنهاعلى صيغة منتهى الجموع فيُجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة، و﴿يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ أي يعملون على سفينتهم.

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ هنا الإرادة نسبها لنفسه بصيغة الإفراد، وما قال: (فأردنا أنْ نعيبها) لأنّ فيها معنى العيب، فلمّا أحدث عيباً فلا يتناسب العيب مع التفخيم ولا مجال لتعظيم نفسه، ولا تصح نسبة العيب لله سبحانه وتعالى يقيناً، وما فعله هو بوحي من ربه ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ فالقدر كله خيره وشره من الله تعالى.

وهذا الأدب هوالذي ينبغي أنْ يتعلمه الناس، وحتى في اللفظ يجب أنْ يتأدب الإنسان مع الله سبحانه وتعالى، فنسب الرجل الصالح لنفسه هذا الفعل على سبيل الإفراد ﴿فَأَرَدتُّ﴾ لأنّ فيها كلمة العيب ﴿أَنْ أَعِيبَهَا﴾ ولا يتلاءم مع التعظيم.

٤ـ ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ باستعمال المصدر المؤول ولم يقل: (فأردت عيبها) لأنها تعني طلبت عيبها أو فتشت عن عيب فيها فلا يستوي هنا، فلا بدّ أنْ يقول: (أردت أنْ أعيبها) حتى ينسب العيب إلى نفسه مع الإرادة بهذه الصيغة أي بصيغة المصدر المؤول.

٥ـ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾: طبيعة السياق أنْ يقول: (وكان أمامهم ملكٌ):

آـ كلمة (وراء) في لغة العرب أحياناً تستعمل لما ينتظرك، تقول للإنسان وراءك عمل كثير، ليس بمعنى خلف ظهرك وإنما ينتظرك عمل كثير، ولذلك قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم:١٦] يعني تنتظره جهنم والعياذ بالله.

ب ـ الوراء من حيث اللغة يكون خلفك أو قدامك، حتى هم قالوا: الوراء خلف لكن إذا كان مما تمر عليه.

ج ـ والملاحظ أنه إذا كان الأمر يطلبك تقول (وراءك) وإن كان أمامك كما في الآيات: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان:٢٧] ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم:١٥-١٦] وجهنم أمامه ترصده وتطلبه.

ونحن الآن نقولها في كلامنا: وراءك امتحان، أو وراءك شغل كأنّ الشيء يطلبك.

٦ـ قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾: يأخذها غاصباً ويأخذها عنوة من غير مقابل؛ لأنه قيل: أنّ الملك داخل معركة ويجهز جيشه، فتأخير السفينة لغرض أنْ يمشي هذا الملك بمن معه من أسطول للمعركة فينجو هؤلاء المساكين بسفينتهم، وليس المعنى أنه لم يكن يأخذ السفينة المعيبة ولكن تعني أنها لا تصل إليه.

(أردت أن أعيبها) لماذا؟ لأنّ وراءهم ملكاً يأخذ كل سفينة غصباً، فالعيب يؤخرها، كيف تُصلح السفينة؟ تُسحب إلى الشاطىء، تُفرّغ من الماء، ويعود اللوح إلى مكانه ويُطلى بالقار وترجع السفينة إلى ما كانت عليه ولا تبقى معيبة. لذلك كان غاية ما في الأمرهو تأخير هؤلاء المساكين عن وصولهم إلى الملك وفعلاً حصل تأخير، سُحِبت السفينة وفُرِّغت من الماء وأعيد اللوح إلى مكانه وطُلي كأي ضرر يصيب أي سفينة وتعود، إذن الغرض من عيب السفينة التأخير.

٧ـ ﴿غَصْبًا﴾ استعمل المصدر وكان يمكن أنْ يقول: غاصباً أهلها، لكنّ المصدر في اللغة أقوى من المشتق؛ لأنها كلها تؤخذ منه.

والمشتق هو اسم الفاعل، اسم المفعول أو غيره. ولذلك قال: (يأخذ كل سفينة غصباً) كأنه يغصبهم غصباً على ذلك، وهي فيها معنى الحال لكنّ فيها معنى التوكيد أيضاً.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ ما الفرق بين: يعملون ـ يفعلون ـ يصنعون في القرآن الكريم؟

الجواب:

يفعلون: الفعل عام وقد يكون بقصد أو بغير قصد، ويصلح أنْ يقع من الحيوان أو الجماد.

يعملون: في الأكثر فيه قصد وهو مختص بالإنسان، وهو أخص من الفعل لذلك قلّما ينسب إلى الحيوان، والعرب لم تقله إلا في البقر التي تحرث الأرض.

يصنعون: الصنع أخص وهو إجادة الفعل ويحتاج إلى دقة ولا ينسب إلى حيوان أو جماد فهو أخص من العمل، قال تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل:٨٨].

وعندما تأتي ﴿يَصْنَعُونَ﴾ فتعني ما يخططون وما يدبرون بدقة وإجادة.

فالفعل عام، والعمل أخص منه، والصنع أخص ويحتاج الى دقة.

❊❊❊❊

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾
فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿فَخَشِينَا﴾ و ﴿فَأَرَدْنَا﴾ في الآيتين ٨٠ ـ ٨١؟

الجواب:

١ـ الإرهاق: هو تحميل الإنسان فوق ما يطيق.

وأمّا قوله تعالى: ﴿طُغْيَنًا وَكُفْرًا﴾: طغياناً حال كونه طاغياً وحال كونه كافراً فيرهقهما من طغيانه وكفره، ومعنى ذلك أنه معذِّب لأبويه بكفره وطغيانه وهما مؤمنان، فإذن كان الغلام كبيراً وليس في مرحلة الطفولة الصغيرة جداً، والأبوان عادة عندما يكون ولدهما بهذه الصورة يحرصان على إيمانه، وهو يعذّبهما و يحملهما فوق ما يطيقان، عند ذلك يتجهان إلى الله سبحانه وتعالى أنْ يبدلهما خيراً منه ويدعون: اللهم أبدلني خيراً من هذا، وربما هذا المعنى هو السبب في استعمال الجمع.

وقوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ فيه اشتراك الخضر مع الأبوين في الخشية والإرادة، أي: (الخِضر) والأبوان، فيحتمل هذا المعنى فقد كان الأبوان يخشيان ذلك وكذلك من معهما المنفّذ الذي سينفّذ القتل.

٢ـ وأمّا قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ﴾ ففيها أوجه:

آ ـ إرادة دعاء الخضر وأبويه كأنما أطلعه الله عز وجل على ما كان يدعو به أبوا هذا الغلام، هذا وجه.

ب ـ والوجه الثاني يمكن أنْ يكون قوله: ﴿فَخَشِينَآ﴾ إدخال موسى عليه السلام معه بإعتباره تابعاً هنا، وموسى عليه السلام لم يأخذ على يده فيمنعه من القتل، وإنما اعترض بعد القتل.

ج ـ والحالة الثالثة أنّ القتل أمر عظيم فيحتاج إلى معظّمٍ لنفسه أنْ يفعل هذا الفعل فقال: ﴿فَأَرَدْنَآ﴾، بينما في الآية السابقة صغّر نفسه لأنّ فيه عيباً فقال: ﴿فَأَرَدتُّ﴾ بينما هنا يوجد قتل نفس وانتظار ودعاء من الله سبحانه وتعالى أنْ يعوضهما خيراً منه، فاستعمل صيغة المعظّم لنفسه ﴿فَخَشِينَآ﴾: ولم يقل: أنا تجرأت على القتل، ولكن قال﴿فَخَشِينَآ﴾ فعظّم نفسه لعظمة الحدث.

وهناك رأي آخر في الفرق بين (أردت) و (أردنا)و(أراد ربك):

١ـ الملاحظ في القرآن كله أنّ الله تعالى لا ينسب السوء إلى نفسه، وأمّا الخير والنِعم فكلها منسوبة إليه تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء:٨٣] ولا نجد في القرآن (زيّن لهم سوء أعمالهم) أبداً إنما نجد ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾ وكذلك في قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾ [الشعراء:٨١] وقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء:٨٠] ولم يقل: يمرضني، تأدباً مع الله تعالى.

٢ـ ففى حادثة السفينة: الله تعالى لا ينسب العيب إلى نفسه أبداً فكان الخضر هو الذي عاب السفينة فجاء الفعل مفرداً﴿فَأَرَدتُّ﴾.

أمّا في حادثة الغلام: ففيها جانب شر وهو قتل نفس زكية بغير نفس، وجانب خير وهو الإبدال بخير منه، فأصبح فيها مشترك فجاء لفظ ﴿فَأَرَدْنَآ﴾.

أمّا في قصة الجدار: فالأمر كله خير فهناك تحت الجدار كنز وأبو الغلامين كان صالحاً والأمر كله خير ليس فيه جانب سوء، فأسند الفعل إلى الله تعالى فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾.

❊❊❊❊

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما أهم دلالات هذه الآية؟

الجواب:

١ـ كلمة ﴿يَتِيمَيْنِ﴾ تدل على صِغر الغلامين؛ لأنه لم يُتم بعد البلوغ.

٢ـ في قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾:

آ ـ يمكن أنْ تسمى القرية مدينة.

ب ـ لكنْ يمكن أنْ تكون الألف واللام هنا للعهد، ويعني كأنها هي لمدينةٍ مررنا بها.

٣ـ الكلام ينصَبّ على أهل القرية وعلى البيت لليتيمين في القرية، وعلى اليتيمين ولم يكونا في البيت، وإنما كانا في تلك المدينة عند من يرعاهما، وليس هناك من يرعى هذا الجدار فيقيمه، والجدار قطعاً هو في القرية، والذي لا يُكرِم ضيفاً لا يعتني بيتيم أيضاً.

السؤال الثاني:

ما اللمسة البيانية في تنكير كلمة ﴿لِغُلَٰمَيۡنِ﴾ وتعريف ﴿ٱلۡجِدَارُ﴾ و ﴿ٱلۡمَدِينَةِ﴾؟

الجواب:

١ـ كلمة (غلام) نكرة ﴿لِغُلَٰمَيۡنِ﴾ ثم ذكر من صفاتهما أنهما يتيمان ﴿لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ﴾ وهذا المقدار يكفي، ولو أنه قال: للغلامين، سيُقال له: أيُّ غلامين؟

موسى عليه السلام والخضر جاءا إلى قرية وهذا الجدار يريد أنْ ينقض، والله سبحانه وتعالى يعلم أنه لطفلين مات أبوهما، وهو لم يتحدث عنهما سابقاً، ولو ذكرهما سابقاً يعود بعد ذلك للتعريف وتسمى أل العهدية.

٢ـ الجدار: أل التعريف في الآية تسمى(أل العهدية) لأنّ العهد إمّا أنْ يكون ذكرياً أو ذهنياً: (ذكرياً) أنْ يذكر الشيء من قبل، و(ذهنياً) أنْ يكون حاضراً في الذهن كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة:٢] لم يذكر الكتاب من قبل لكنه حاضر في الذهن لأنّ الكلام عليه.

٣ـ كلمة (المدينة):

آ ـ إمّا يراد بها القرية التي دخلاها، فنكّرها أولاً فقال: (قرية) ثم جاء بعد ذلك فعرّفها، كأنما يريد أنْ يشير إلى أنها قرية كبيرة فقال: مدينة.

والمدينة عادة أوسع من القرية في المصطلح اللغوي، لكنْ عند العرب المدينة يسمونها قرية أحياناً، والقرية يسمونها مدينة بحسب نظر المتكلم، ومكة أم القرى وهي مدينة واسعة ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ۝٧﴾ [الشورى: ٧].

ب ـ والقول الآخر أنّ هذه الألف واللام للعهد الذهني: يعني المدينة التي مررنا بها من قبل، كأنها في ذهنهما مدينة معينة مرّا بها من قبل.

السؤال الثالث:

استعمل في الآية الأولى٧٧ ﴿قَرْيَةٍ﴾ وفي الآية الثانية٨٢ ﴿الْمَدِينَةِ﴾ مع أنّ القصة واحدة، فلماذا؟

الجواب:

١ـ قيل: أنها إنطاكية، وقيل: هي الأيلة، وقيل: غيرها، والخلاف فيها كالخلاف في مجمع البحرين.

٢ـ بشكل عام (القرية) لا تنافي التسمية بالمدينة، و القرية أصغر من المدينة، ولغة: إذا اتسعت القرية تسمى مدينة، أمّا القرية فقد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة.

قال تعالى:

- ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾.
- ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤﴾ [الحجر:٤].
- ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الإسراء:٥٨].
- ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ [الأنبياء:١١].

٣ـ القرية مشتقة من القرى بمعنى الجمع، والمدينة بمعنى الإقامة.

٤ـ عبّر عنها في الآية الأولى بالقرية دون المدينة؛ لأنه أدل على الذم في ترك الضيافة للإشعار ببخلهم، وفي الحديث: «**أنهما أتيا قوماً لئاماً**».

٥ـ وفي قوله تعالى: ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ من التشنيع ما ليس في (أبوا أن يطعموهما) لأنّ الكريم قد يردّ السائل المستطعم لكنه لا يكاد يردّ الضيف، ومن أعظم هجاء العرب فلان يطرد ضيفه. والله أعلم.

السؤال الرابع:

ما دلالة تكرار أهل (القرية) مرتين في الآية ٧٧ ولِمَ لم يعبر عن الثانية بضمير فيقول: استطعماهم، بدلاً من ﴿اَسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾؟

الجواب:

١ـ اختار الإمام تقي الدين السبكي والشيخ الموصلي والنيسابوري أنّ تكرار الأهل والعدول عن استطعماهم إلى ﴿اَسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ هو للتحقير أو للتأكيد على شناعة فعلهم.

٢ـ وقال بعضهم: إنّ الأهليْن متغايران، فلذا جيء بهما معاً إذ الأولى لبعضهم والثانية للجميع.

٣ـ وقال آخرون: الأهل واحد في المرتين وهما استطعما الرجال، وروي عن أبي هريرة والله أعلم بصحة الخبر أنه قال: أطعمتهما امرأة من بربر، فلذا جيء بالضمير دون الظاهر.

٤ـ الأهل واحد في المرتين، ولعلّ العبدين الصالحين لما أتيا القرية قدّر الله تعالى لهما استقراء الجميع على التدريج ليتبين به كمال رحمته وعدم مؤاخذته تعالى بسوء صنيع بعض عباده، ولو قيل: استطعماهم تعين إرادة البعض، فأتى بالظاهر إشعاراً بتأكيد العموم وأنهما لم يتركا أحداً حتى استطعماه وأبى.

٥ـ هذه أبيات نظمها الصلاح الصفدي ورفعها إلى الإمام تقي الدين السبكي:

أسيدنا قاضي القضاة ومن إذا   بدا وجهه استحى له القمران

ومن كفه يوم الندى ويراعه   على طرسه بحران يلتقيان

رأيت كتاب الله أعظم معجز   لأفضل من يُهدى به الثقلان

ومن جملة الإعجاز كون اختصاره   بإيجاز ألفاظ وبسط معاني

ولكنني في الكهف أبصرت آية   بها الفكر في طول الزمان عناني

وما هي إلا استطعما أهلها فقد   نرى استطعماهم مثله ببيان

فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر   مكان ضمير إنّ ذاك لشان

فأرشد على عادات فضلك حَيرتي   فما لي إلى هذا الكلام يدان

فأجاب السبكي بأنّ جملة ﴿ٱسۡتَطۡعَمَآ﴾ محتملة لأنْ تكون في محل جر صفة لقرية، وأنْ تكون في محل نصب صفة لأهل، وأنْ تكون جواب إذا، ولا احتمال لغير ذلك.

وكان جواب العلامة الآلوسي أنّ (استطعما) إنْ جُعل جواباً فهو متأخر عن الإتيان، وإذا جُعل صفة احتمل أنْ يكون الإتيان قد اتفق، أي: هي في محل جر صفة لقرية، وقال شعراً:

لأسرار آيـات الكتـاب معـاني   تـدق فـلا تبـدو لكـل معـاني
وفيهـا لمرتـاضٍ لبيـبٍ عجائـبٌ   سـنا برقِهـا يعنـو لـه القمـران
وهاتيـك منهـا قـد أبحتـك سرهـا   فشـكراً لمـن أولاك حسـن بيـاني
أرى اسـتطعما وصـفاً عـلى قريـة جـرى   ولـيس لهـا والنحـو كالمـيزان
صناعتـه تقضـي بـأنّ اسـتتار مـا   يعـود عليـه لـيس في الإمكـان
ولـيس جـواب إذا ولا وصـف أهلـها   فـلا وجـه للإضمـار والكتمـان
وهـذي ثـلاث مـا سـواها بممكـن   تعيّـن منهـا واحـد فسـباني

والله أعلم.

السؤال الخامس:

﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾ هل ترتيب هذه الأشياء ﴿ٱلۡجِدَارُ﴾ ﴿لِغُلَٰمَيۡنِ﴾ ﴿كَنزٞ﴾ ﴿أَبُوهُمَا﴾ إذا تغيّر هل سيبقى بنفس الدلالة؟

الجواب:

هذا كأنه نظام، كأنه بناء، كأنك تبني بيتاً والبناء هكذا، والرجل الصالح ذكر سابقاً أنّ جداراً قد أقامه، فالآن يريد أنْ يفسر لموسى عليه السلام ما يتعلق بهذا الجدار، فيذكر الجدار ثم يذكر لمن هذا الجدار؟ ثم يذكر بعد ذلك ما شأن هذا الجدار؟ ولماذا أقمته؟

أمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة. لماذا أقمته؟ كان تحته كنز لهما. ما شغلنا بذلك؟ كان أبوهما صالحاً، أي: من أجل صلاح الأب، فهو ترتيب طبيعي لا يستدعي أنْ يكون هناك اضطراب.

والكنز في اللغة هو الشيء الدفين، والشيء الدفين إذا كان مالاً سمي كنزاً، وكان الهدف الحقيقي لإقامة الجدارهو أنّ هذا المال المدفون يحتفظ به حالياً حتى يكبر الغلامان.

والعلماء هنا يتحدثون هل يوجد كنز للمال بهذا الشكل؟ وهل يتعارض ذلك مع قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ [التوبة:٣٤] والمفروض أن يشغّلها؟

قسم قالوا: هذا شرعُ من قبلنا، وقسم يقولون: إنّ الأب كان يشغّل المال، ولكن لما أحسّ بالوفاة وهو في قرية ظالمة، قرية بخيلة، لا تضيّف أحداً فأحس أنه ربما يأخذون مال أولاده فدفنه، وقال: يا رب أنت تتولاه.

السؤال السادس:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾؟

الجواب:

هذا درس للآباء، فصلاحهم خير لذريتهم أيضاً.

السؤال السابع:

لماذا نسب هنا الإرادة لله تعالى؟

الجواب:

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾: نسب الإرادة لله تعالى و لم يقل: فأردت أو فأردنا؛ لأنّ بلوغ الغلامين السن الكبير هذا لله سبحانه وتعالى، ولا

يستطيع أن يُدخل الخضر نفسه فيه حتى لو عظّم نفسه، وعندما يبلغا أشدهما وهذا لا يملكه إلا الله سبحانه وتعالى فيستخرجانه واستخراج الكنز من تحت الجدارأيضاً لا يملكه إلا الله تعالى.

الفعل: ﴿وَيَسْتَخْرِجَا﴾ معطوف على ﴿يَبْلُغَآ﴾ وأوكل الأمر كله إلى الله، ومن الممكن أنْ يسقط الجدار وهما بالغان، فإذا سقط وظهر الكنز عند ذلك يأخذانه، ويكونان في ذلك الوقت شديدين ﴿يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾.

السؤال الثامن:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ وما إعراب: رحمة؟

الجواب:

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعول لأجله: فُعِل هذا كله من أجل الرحمة، أي: رعاية اليتيمين وهو من رحمة الله سبحانه وتعالى، ويمكن أنْ تكون عامة على المحاور الثلاث:

- العناية بالمساكين من رحمة الله عز وجل.
- العناية بالأبوين من رحمة الله عز وجل.
- والعناية بالغلامين اليتيمين من عناية الله عز وجل.

ثم وضّح ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي﴾ أي هذا ما أمرني الله تعالى به ففعلته؛ لأنّ هذا غيب وعلم الغيب لله وحده.

ولا يقول أحد الآن: هذا يبدو أنه شرّير سأقتله تأسّياً بالخِضر وأدعو الله أن يهبهما خيراً منه.

السؤال التاسع:

ما دلالة التأويل في الآية ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾؟

الجواب:

١ـ التأويل هنا بمعنى بيان حقيقة الشيء، مما غاب عن موسى عليه السلام وعمن حوله، واستعمال ﴿ذَٰلِكَ﴾ تدل على أنه بدأ يبعد؛ لأنه يريد أنْ يفارق فلم يقل هذا تأويل، والكلام الذي تكلمته صار ﴿ذَٰلِكَ﴾.

٢ـ وقوله: ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ قبلها قال: (تستطع) حيث كان هناك فيها شرح وإيضاح فجاء بالفعل تاماً ﴿تَسْتَطِع﴾ أمّا هنا فالوقت وقت مفارقة واختصار وابتعاد، ويريد أنْ يرحل، فحتى الكلمة اختصرها فقال: ﴿تَسْطِع﴾ أي أنهينا الإيضاح وانتهى.

٣ـ المقام في الآية الأولى رقم ٧٨ مقام شرح وإيضاح وتبيين وتفصيل، فلم يحذف من الفعل شيئا فجاء بـ ﴿تَسْتَطِع﴾.

وأمّا الآية الأخرى رقم ٨٢ فهي مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها بكلمة وفارقه بعدها فحذف من الفعل فجاء بـ ﴿تَسْطِع﴾.

السؤال العاشر:

هل يجوز أن نقول سيدنا الخِضر؟

الجواب:

مسألة السيادة قيل: إنها لا تصح أنْ تقال حتى مع الرسول ﷺ، لكن حُبّ رسول الله ﷺ يجعلنا نقولها دائماً فهو سيدنا لأنه ﷺ استعملها مع سعد بن معاذ رضي الله عنه لما

جُرِح في الخندق وجيء به محمولاً ليقضي في بني قريظة فقال ﷺ: «**قوموا لسيّدكم**» أي: لسعد. ويقولون: سيّد الأوس، سيد الخزرج، سيد الشهداء حمزة، سيّد المهاجرين والأنصار.

و نحن نقول دائماً إذا لم يكن هناك مانع شرعي فلا مانع من إظهار هذه المودة وهذا الحب، فنحن نقول: سيدنا رسول الله عليه السلام وهو قرة العين ﷺ.

السؤال الحادي عشر:

هل خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار كان في العالم المنظور؟

الجواب:

لا شك أنها في العالم المنظور، ومن أجل هذا كان موسى عليه السلام يعترض في المرة الأولى والثانية وفي الثالثة، والاعتراض هنا كان نوعاً من التعليم أو الإفهام لموسى عليه السلام بأنّ علمه منحصر في التطبيقات الشرعية، أي في مسائل الشريعة وفي نظام حياة الناس.

❁❁❁❁

قصة ذي القرنين:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ في الآيات القرآنية؟

الجواب:

انظر آية البقرة ١٨٩.

❁❁❁❁

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾

السؤال الأول:

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾ لماذا قدّم ذكر عذاب ذي القرنين على عذاب الله، بينما في الجزاء قال العكس ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾؟

الجواب:

١ـ الشق الأول من السؤال سليم، قدّم عذاب الدنيا على عذاب الآخرة؛ لأنه في الدنيا العذاب متقدم، والذي يفعل شيئاً يطاله القانون، والذي ظلم سيأخذ جزاءه ثم يرد إلى ربه فيعذبه وهذا بحسب الزمن.

إذن في العذاب هناك عذابان: الأول في الدنيا كأي ظلم يحصل في الأرض يحاسبه القانون والسلطة، والثاني يحاسبه الله تعالى في الآخرة. وذو القرنين ليس مكلفاً بجزاء المؤمن ولا السلطة مكلفة بجزاء المؤمن ولكن مكلفة بعقاب الظالم.

٢ـ أمّا الجزاء ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فما قال: أنا سأجازيه، وإنما قال: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ وقول: (جزاك الله خيراً) ليس جزاء، أو قول: (بارك الله فيك) فهذا ليس بجزاء، وإنما الحسنى هي الجنة.

إذن هو ذكر جزاء الآخرة ولم يذكر جزاءه بالنسبة للعمل؛ لأنّ الإيمان والعمل جزاؤه الجنة في الآخرة، أمّا الظلم فهذا ينبغي أنْ يحاسب عليه في الدنيا فيعذبه ويطاله القانون كأي واحد يعتدي على الآخرين فيعاقب.

السؤال الثاني:

ما دلالة استخدام (السين وسوف) مع ذي القرنين؟

الجواب:

(سوف) في استعمال القرآن آكد من (السين) وكلاهما يدلان على المستقبل لكنّ بعضهما آكد من بعض، وهنا (سوف) آكد من السين ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ فلا بدّ أنْ يعاقب، وهذه لغة العرب كانوا يفهمونها.

مثل: (إنّ واللام): (إنّ) آكد من (اللام) و(إنّ واللام)آكد من (إنّ) وحدها: (لمحمد مسافر) و(إنّ محمداً مسافر) آكد ،و(إنّ محمداً لمسافر) أكثر توكيداً.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في الآية ﴿نُّكْرًا﴾ ما الفرق بين ﴿نُّكْرًا﴾ و ﴿إِمْرًا﴾ و ﴿نُّكُرٍ﴾ كما في آية القمر ٦؟

الجواب:

١ـ وصف خرق السفينة في آية الكهف ٧١ بأنه شيء (إمر) ووصف قتل الغلام في الآية ٧٤ بأنه شيء (نُكْر).

وذلك أنّ خرق السفينة ونزع لوح خشب منها هي دون قتل الغلام شناعة، فإنه خرق السفينة لتبقى لمالكيها، وهذا لا يبلغ مبلغ قتل الغلام بغير سبب ظاهر.

و(الإمر) بكسر الميم هو دون (النُكْر) وعن قتادة: النُّكر أشد من الإمر، فجاء كل على ما يلائمه ولم يكن ليحسن مجيء أحد الوصفين مكان الآخر.

٢ـ كذلك (الإمر) هو الأمر المُنكر أو الكبير، و(النُّكر) فيها معنى الإنكار لكنّ النكر أعظم وأبلغ من الإمر؛ لأنّ قتل النفس البريئة بغير نفس هو أكبر من خلع لوح من السفينة.

٣ـ وكلمة (نُكر) ـ بتسكين الكاف ـ هي من أوزان اسم المفعول الثمانية: (فُعْل) بضم الفاء وتسكين العين، مثل: سُؤل، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦].

واسم المفعول يصاغ من الفعل الثلاثي الصحيح والمعتل الوسط أو الآخر، ومن غير الفعل الثلاثي وعلى وزن (فعيل) بمعنى مفعول كقتيل و جريح و كحيل و أسير، وكذلك على وزن (فُعلة) مثل لُعنة، أي: يُلعن كثيراً، أو سُبة، أي: يُسب كثيراً.

٤ـ وفي آية سورة القمر ٦: جاءت (نُكُر) ـ بضم الكاف والنون ـ وهي على صيغة (فُعُل) وهي غير صيغة (فُعْل) بتسكين الكاف. وصيغة(فُعُل) أبلغ من (فُعْل) لأنّ فيها توالي ضمتين وهي أشد في النكارة من نُكْر ـ بتسكين الكاف ـ ولو لاحظنا الآيات التي

فيها [نُكْر و نُكُر] نجد أنه من الصحيح أنّ الفاصلة تقتضي كلاً من العبارتين أو الوزنين لكنّ الدلالة تختلف.

فآية القمر هي في الآخرة وهي غير مألوفة، والصوت الذي يدعوهم إلى الخروج غير مألوف، فالأمر مستغرب والأمر غير مألوف فيما سبق من حياتهم ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر:٧-٨].

فهو يوم عسر ليس له نظير فجاء بـ ﴿نُّكُرٍ﴾ أي شديد النكارة ولم يقل (نُكْر) بتسكين الكاف.

*** شواهد قرآنية: (نُكْر) بتسكين الكاف:**

آية الكهف ٨٧: ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨٧﴾.

قال: نُكْراً ـ بتسكين الكاف ـ ولم يقل: نُكُراً لسببين ـ والله أعلم ـ:

١ ـ قال: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ ولم يقل: من كفر، وليس بالضرورة أنّ الظالم هو كافر؛ لأن كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافراً.

٢ ـ قال: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ إذن سينال عذاباً في الدنيا، فإذا كان العذاب مُجزياً سقط عنه في الآخرة، فمثلاً إذا أقيم حد على أحد في الدنيا لا يُعذب في الآخرة، فهذا العذاب نكارته ليس بتلك الشدة في آية القمر.

آية الكهف ٧٤: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۝٧٤﴾.

قتل النفس في الأرض كثير، وليس مستغرباً كالأمر في آية القمر فالقتل يحصل رغم استنكاره.

آية الطلاق ٨: ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾.

العذاب في الدنيا كالصيحة أو الخسف أو غيرها وليست بنكارة ما في الآخرة.

❁❁❁❁

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾

السؤال الأول:

قال في الآية ٨٥: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ بالفاء وفي الآية ٨٩ قال: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ فلماذا؟

الجواب:

١ـ من الناحية النحوية: (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب، و(ثمّ) تفيد الترتيب والتراخي.

٢ـ من الناحية البيانية:

الكلام في هذه الآيات عن ذي القرنين، وفي الآية الأولى ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ لم يذكر القرآن أنّ ذي القرنين كان في حملة أو مهمة معينة بل قال قبلها: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ فلم يكن هناك حملة قبلها وإنما حصل هذا الشيء بعد التمكين لذي القرنين مباشرة.

أمّا الجملة الثانية ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾ فهذه الحالة حصلت بعد الحالة الأولى بمدة بعد حملته إلى مغرب الشمس وحملته إلى مطلع الشمس، وهذه استغرقت مدة من الزمن ولهذا جاء استعمال ﴿ثُمَّ﴾ التي تفيد الترتيب والتراخي في الزمن.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا
٩٠ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ٩١ ﴾

السؤال الأول:

في آية الكهف ٨٦ قال: ﴿وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ لِمَ لمْ يقل: حسبها أو ظنها أو رآها؟ وهل هناك ارتباط بين (وجدها) وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴾ و[ما لديه] خبرٌ قابل أنْ يكون أكيداً أو غير أكيد وليس علماً؟

الجواب:

١ـ ما ذكره القرآن لنا أنه ملك وحاكم وقائد عسكري، وكان مؤمناً انطلق إلى جهة المشرق وانطلق إلى جهة المغرب وسار بينهما، وعلى وجه اليقين هو ليس الإسكندر المقدوني لأن ذاك كان وثنياً.

٢ـ أنت عندما ترى الشمس تغيب في البحر هذا ليس ظناً وإنما هذا هو يقين بالنسبة لك، ولذلك لا يصلح مطلقاً أنْ يقول ذو القرنين للناس: إنه ظنّها تسقط هاهنا في ذلك الزمن القديم. هو يراها هكذا، لكنْ هو يعلم أنها ليست ساقطة على وجه اليقين، كما يراها أيضاً الأعرابي تسقط خلف ذلك الكثيب في الصحراء فيقول لقومه: إننا سنبيت الليلة حيث تسقط الشمس خلف ذلك الكثيب.

ونحن لا نقول بالقطع أنه وصل إلى الرباط في بلاد المغرب، لكنْ قد يكون في تلك المنطقة يوجد مجرى مائي أو نهر، وعند ذاك المجرى كان لون الأرض حقيقة فيها لون

معتم فكأنه عين حمئة، قد يكون هذا ولا نقطع بشيء. وهذا شيء معلوم عند العرب ويستعملونه فيقولون: أين مبيتنا؟ يقول: خلف هذا الكثيب حيث ستسقط الشمس، وهو يعلم يقيناً سيصلون إلى الكثيب ولا يجدون شيئاً وهم يعلمون أنّ هذا في عين الرائي.

٣ـ (الخُبر) هو المعرفة البالغة ويعني المعرفة بالجزئيات نقول: هو بذلك خبير، لكنْ هنا في السورة كأنّ هناك نوعاً من التناسب في الكلام، لاحظ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾﴾ لاحظ هذا الانكشاف الذي رآه ذو القرنين ووافقه انكشاف علمه لله سبحانه وتعالى وانكشاف ما لديه في علم الله عز وجل ،كأنّ هناك مناسبة في الانكشاف، هؤلاء منكشفون أمام الشمس، وهو ذو القرنين منكشف بها حتى في داخله أمام الله سبحانه وتعالى كأنها هذه اللمسة هي هنا.والله أعلم.

السؤال الثاني:

قال في آية الكهف ٩٠: ﴿لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم﴾ بصيغة المضارع بينما قال في آية الإسراء ٦٠: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا﴾ بصيغة الماضي فما السبب؟

الجواب:

السبب في آية الكهف أنه استعمل (لم) مع الفعل المضارع؛ لأنّ ذلك متكرر ومتطاول إذ كل يوم تطلع عليهم الشمس وليس لهم ستر دونها.

امّا آية الإسراء فالرؤيا وقعت مرة واحدة فجاء بالفعل الماضي مع (ما) فقال: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا﴾.

إضافة إلى أنّ آية الإسراء رد على الكفرة الذين سخروا من رؤياه بخلاف آية الكهف فإنها إخبار لا رد، فجاء في آية الكهف بـ (لم) وجاء بآية الإسراء بـ (ما) والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما العلاقة بين العلم والفقه؟

الجواب:

١ـ الفقه: هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال: إنّ الله يفقه لأنه لا يوصف بالتأمل، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف:٩٣].

٢ـ وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤] فإنه لمّا أتى بلفظ التسبيح الذي هو قولٌ ذَكَرَ الفقه.

٣ـ وسُمّي علم الشرع فقهاً؛ لأنه مبني على معرفة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف:٩٣] ما بيان الفعل كاد؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٧١.

﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الاسمين ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ في الآية؟

الجواب:

١ـ قيل هما اسمان عربيان واشتقاقهما من:

آـ أجت النار أجيجاً إذا التهبت.

ب ـ من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة المحرق من ملوحته.

ج ـ من لفظة: ماج إذا اضطرب ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف:٩٩].

٢ـ هما على وزن (يفعول) في يأجوج و(مفعول) في مأجوج.

٣ـ قرأ الجمهور (يأجوج ومأجوج) بدون همز، وأمّا قراءة عاصم فهي بالهمزة.

٤ـ وإذا كان الاسمان أعجميين فليس لهما اشتقاق؛ لأنّ الأعجمية لا تشتق من العربية. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿رَدْمًا﴾ ما الكلمات الشبيهة للجدار والسد والردم والحواجز؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٤٦.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿فَأَعِينُونِي﴾ ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده المؤمنين؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.

❁❁❁❁

﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

السؤال الأول:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ يوجد تنازع حسب تسمية النحاة، فما التنازع؟

الجواب:

ورد التنازع في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف:٩٦] قطراً مفعول به، لكن هل هو للفعل (آتوني) أو الفعل (أُفرغ)؟

النحاة يجيزون أي واحد منهما، لكنّ الاختلاف فقط في الترجيح، فعند الكوفيين الأول هو الأولى في الإعمال، وعند البصريين الثاني هو أولى بالإعمال، وعند الفرّاء كلاهما يعملان معاً.

وعند النحاة كلاهما جائز لكنْ هناك مرجحات، فالكوفيون يقولون الأول هو أولى باعتباره سابقاً، والبصريون يقولون الثاني لأنه أقرب، ولو كان الأول لكان هناك فاصل بين العامل والمعمول، ولو كان كذلك لقال ربنا: (آتوني أفرغه عليه قطراً) لأنه إذا أعملنا الأول يجب أنْ نضمر في الثاني، وفيها كلام طويل لكنهما متفقان على أنه يجوز.

لذلك في المعنى التنازع يعمل للاثنين، لكنْ في الإعراب عند الكوفيين الأول هو الأولى ،وعند البصريين الثاني هو الأولى ،وعند الفراء يقول: سيان.

وقد يشترك أكثر من عامل في معمول واحد كما في الحديث: «**تسبحون وتحمدون وتكبرون الله ثلاثاً وثلاثين**» فبدل أنْ يقول: تسبحون الله وتحمدون الله وتكبرون الله فيجمعها كلها ويأتي بمعمول واحد لها يصلح لها جميعاً.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية الإسراء ١٠٥.

السؤال الثاني:

ما معنى الصدفين في اللغة؟

الجواب:

١ـ المعاني اللغوية:

الأصل في الصدف هو الجانب والناحية، و الصدفان في آية الكهف هما الجانبان.

وصدف عنه: أي أعرض إعراضاً شديداً.

والصدف: البناء المرتفع. وصدف عن الشيء مال.

٢ـ هناك فرق بين: (صدف عنه) و(أعرض عنه) فالإعراض قد يكون خفيفاً لكنْ (صدف عنه) هو أنْ تذهب في الجانب عنه فتتركه وتعرض عنه وتمشي، فالإعراض قد يكون في القليل والصدف مخصص لما هو أشد.

أي: أنّ الصدف هو الإعراض الشديد.

❁❁❁❁

﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين استطاعوا واسطاعوا في الآية ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [الكهف:٩٧]؟

الجواب:

١ـ الكلام على ما صنعه ذو القرنين من سد مصنوع كما هو معلوم من الحديد وأمور أخرى ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [الكهف:٩٧] وسدّ الحديد الضخم تسلّقه أيسر من الثقب والنقب الذي يحتاج إلى جهد فاستعمل مع السهولة الحذف ﴿ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ ومع الصعوبة كمّل الفعل ﴿ٱسْتَطَـٰعُواْ﴾ فاستعمل البنية الكاملة للفعل (استطاع) لما كان العمل أصعب ولما كان أيسر استعمل (اسطاع).

٢ـ زيادة (التاء) في فعل (استطاع) تجعل الفعل مناسباً للحدث، وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى، والصعود على السدّ أهون من إحداث نقب فيه؛ لأن السدّ قد صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب لذا استخدم (اسطاعوا) مع الصعود على السد و(استطاعوا) مع النقب، فحذف مع الحدث الخفيف، أي: الصعود على السد، ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل بل أعطاه أطول صيغة له، وكذلك فإنّ الصعود على السدّ يتطلّب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه، فحذف من الفعل وقصّر منه ليجانس النطق الزمني الذي يتطلبه كل حدث.

❁❁❁❁

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾

السؤال الأول:

هل لكتابة كلمة (رحمة ورحمت) بهذه الطريقة دلالة معينة في المصحف؟ وهل إذا وجدت الدلالة نرد على من يحاول أنْ يرسم المصحف بالرسم الإملائي؟

الجواب:

١ـ كل مَن يُريد أنْ يرسم المصحف يرسمه نقشاً على ما رسمه الصحابة الأولون؛ لأنّ هذا إجماع الأمة وليس هناك في الأمة من يفتي بكتابة المصحف بالرسم الإملائي الحالي.

٢ـ لو نظرنا إلى الآية ٩٨ من سورة الكهف ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾ نجدها مرسومة بالتاء المربوطة، ولو نظرنا بعدها بأسطر في سورة مريم ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢)﴾ [مريم:٢] نجدها مرسومة بالتاء المفتوحة.

٣ـ لفظة (رحمة) وردت في المصحف بالهاء ٧٢ مرة، وبالتاء (رحمت) ٧ مرات.

لمزيد من المعلومات، انظر آية آل عمران ٣٥.

السؤال الثاني:

ما الفرق من الناحية البيانية بين الفعل (حضر) و(جاء) في القرآن الكريم؟

الجواب:

فعل حضر: الحضور في اللغة يعني الوجود وليس معناه بالضرورة المجيء إلى الشيء (يقال كنت حاضراً إذ كلّمه فلان بمعنى شاهد وموجود وهو نقيض الغياب) ويقال: كنت حاضراً مجلسهم، وكنت حاضراً في السوق، أي: كنت موجوداً فيها.

أمّا المجيء فهو الانتقال من مكان إلى مكان. فالحضور إذن غير المجيء ولهذا نقول: الله حاضر في كل مكان أي دليل وجوده في كل مكان، وفي القرآن يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ بمعنى لم يكن موجوداً وإنما جاء الأمر.

لمزيد من المعلومات، انظر الجواب في آية البقرة ١٣٣.

السؤال الثالث:

ما دلالة صيغة كلمة (دكّاء) في الآية؟

الجواب:

دكاء: هي الأرض المستوية. وهو في الآية يتكلم عن السد الذي صنعه ذو القرنين، (جعله دكاء) يعني جعله مستوياً بالأرض، دكّ فجعله مساوياً للأرض.

وتأتي (دكاء) بمعنى الرابية من الطين، لكنْ هي التسوية في الأرض لأنّ ربنا تعالى ذكر ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧﴾ [طه:١٠٧] ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤﴾ [الحاقة:١٤].

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١﴾

السؤال الأول: ما دلالة (أعين وعيون) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١ـ حيثما وردت (أعين) في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة ولم يرد بها القلة وقد جاء هذا الجمع في ٢٢ موضعاً منها:

آـ بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧ ـ المؤمنون ٢٧ـ الطور ٤٨ـ القمر ١٤].

ب ـ بمعنى الباصرة في ١٨ موضعاً، منها: [الأعراف ١٧٩ـ الكهف ١٠١].

٢ـ ووردت كلمة (عيون) في القرآن الكريم في ١٠ مواضع كلها بمعنى عيون الماء كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ٤٥﴾ [الحجر:٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات:٤١].

السؤال الثاني: قوله تعالى في الآية: ﴿غِطَآءٍ﴾ ما كلمات منظومة المنع من الوصول؟

الجواب: انظر آية المائدة ١٢.

﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا ١٠٥﴾

السؤال الأول:

استخدم القرآن كلمة ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة ﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ في هود٢٢ وفي النمل ٥ والكهف ١٠٣ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

١ـ ورد في القرآن الكريم استخدام كلمتي ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ كما جاء في سورة النحل و﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴾ كما جاء في سورة هود والنمل وآية سورة الكهف، وفي اللغة الأخسر هو أكثر خسراناً من الخاسر.

وفى آية سورة الكهف قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤]. نلاحظ استخدام كلمة ﴿ضَلَّ﴾ مع كلمة ﴿سَعۡيُهُمۡ﴾ ولم يقل: ضل عملهم؛ لأنّ السعي هو العدو أو المشي الشديد دون العدو، وقال في: ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ وهو يحسب أنه يُحسن صنعاً ولم يقل يعمل صالحاً، والإحسان هو الإتقان في العمل وليس العمل العادي.

٢ـ في اللغة لدينا: (فعل وعمل وصنع). أمّا الفعل فقد تقال للجماد (نقول: هذا فعل الرياح) وقد يكون للعاقل وغيره، والعمل ليس بالضرورة صنعاً فقد يعمل الإنسان بدون صنع، وأغلب ما يكون للعاقل وقلما يُستعمل للحيوان، أمّا الصنع فهو أدق وهو من الصَّنعة وهو دقة العمل وإتقان العمل، كما في قوله تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ ﴾ [النمل:٨٨] والصنع لا تستعمل إلا للعاقل الذي يقصد العمل باتقان وإحسان.

٣ـ إذن آية سورة الكهف جاء فيها سعي وإحسان وصُنع ومُضِلّ، فكيف لا يكون الأخسر؟ لذا استوجب أن يؤتى بكلمة: الأخسرين أعمالاً.

٤ـ ومن الملاحظ أنه في القرآن كله لم يُنسب جهة الخُسران للعمل إلا في هذه الآية، وفي القرآن يستعمل كلمة (الأخسرين)، ولم ترد (الأخسرين أعمالاً) إلا في هذه الآية لأنها الآية الوحيدة التي وقعت في سياق الأعمال من أولها إلى آخرها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

و(الأخسرون) اسم تفضيل، أي: أنه هناك اشتراك في الخُسران، ويوجد خاسرون كُثُر سواء الكفرة والفَسَقة والظّلَمة، بعضهم خاسر وبعضهم أخسر من بعض، أي: التفضيل فيما بين الخاسرين أنفسهم.

السؤال الثاني: ما الفرق بين النبأ والخبر؟

الجواب:

١ـ النبأ أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة، نحو قوله تعالى ﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢﴾ [النمل:٢٢] وفي القرآن النبأ أهم من الخبر ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧﴾ [ص:٦٧] والنبأ في اللغة هو الظهور.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (خبر) مفردة في موطنين في قصة موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ۝٢٩﴾ [القصص:٢٩] ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ۝٧﴾ [النمل:٧] وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن كلمة (نبأ) ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [إبراهيم:٩].

٢ـ الصيغة الفعلية للنبأ (أنبأ) أقوى أيضاً منها للخبر (أخبر) كما في الآية ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ۝١٠٣﴾ [الكهف:١٠٣].

ونرى في سورة الزلزلة قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤﴾ [الزلزلة:٤] استعمال كلمة (أخبارها) مناسب للسورة؛ لأنه تعالى ذكر الزلزلة في السورة، ويوم القيامة سيكون هناك أحداث أعظم من الزلزلة، فالزلزلة تحدث كل يوم ونشاهدها أمامنا.

السؤال الثالث: من المعنيون بالآية ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴾؟

الجواب:

ننظر في تمام الآيات من هم الأخسرون أعمالاً؟ هم الذين يظنون أنهم يحسنون صنعاً ويعتقدون أنهم على صواب، كما في تتمة الآيات ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾.

هل المسلم كفر بآيات ربه ولقائه؟ كلا. القول هذا لا يشمل المسلم، فالمسلم لا يهزأ بآيات الله ولا برسل الله عز وجل، فإذن يجب أنْ يُنظر في سياق الآيات حتى يكون مطمئناً إلى مكانه، والمسلم عزيز عند الله سبحانه وتعالى، والذي يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويعمل بمقتضاهما يكون مطمئن القلب إلى رحمة الله سبحانه وتعالى.

فهذه الآيات تبين من هؤلاء الأخسرون، فهم كفار كفروا بآيات ربهم ولقائه وليسوا من المسلمين.

السؤال الرابع: ما دلالة الفعل (حسب) في الآية ﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ﴾؟

الجواب:

١ـ حسب: فعل يُراد به الاعتقاد الراجح ومعناه الظن، لكنْ هناك فرق بين (حسب وظن) ومن ذلك:

آ ـ أنّ حسب وهو فعل من أفعال القلوب، منقول من (حَسِب) الحسي الذي منه الحساب ومنه حسب الدراهم، أي: عدّها.

ب ـ والحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف الظن الذي يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب.

* شواهد قرآنية:

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾

أي: كان ذلك في حسابهم.

٢ـ هناك قراءتان: (يحسَبون ويحسِبون) بكسر السين وفتحها، والفعل (حسِب يحسَبُ) و(حسِب يحسِب) لغتان والأغلب في لغة العرب الفتح.

السؤال الخامس:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ استعمل (هل) ولم يستعمل (الهمزة) فما دلالة ذلك؟

الجواب:

يستعمل القرآن الكريم (هل) لما هو أقوى وآكد في الاستفهام من الهمزة.

انظر الجواب في آية المائدة ٦٠.

السؤال السادس:

استخدم القرآن كلمة ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ في سورة النحل ١٠٩، واستخدم كلمة ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ في هود٢٢ وفي النمل ٥ والكهف ١٠٣ فما دلالة ذلك؟

الجواب:

في اللغة الأخسر هو أكثر خسراناً من الخاسر، والسياق هو الذي يحدد اختيار الكلمة.

انظر الجواب في آية هود ٢٢.

السؤال السابع:

قوله تعالى في الآية ١٠٥ ﴿فَحَبِطَتْ﴾ ما كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية؟

الجواب:

هذه هي كلمات منظومة الإحباط للأعمال الأخروية أو فسادها أو بطلانها.

فسد ـ الفساد:

هو وصف جزئي للعمل، أي أنّ جزءً منه فسد والباقي صالح، والعمل الصالح قد يكون فيه جزءاً فاسد.

[الروم ٤١ ـ البقرة ٢٢٠ ـ يونس ٨١ ـ الشعراء ١٥٢].

بطل ـ البطلان:

هو فساد كلي كأنّ العمل لم يكن موجوداً أصلاً [البقرة ٢٦٤ـ آل عمران ٧١ـ الأعراف ١١٨ـ هود ١٦ـ محمد ٣ـ ٣٣].

ومما يبطل العمل الرياء.

حبط ـ الإحباط:

العمل الصالح موجود لكنّ العمل تم مع ذنب أو مع خطيئة كبيرة أدت إلى مسح كل العمل أو بعضه.

والأعمال الباطلة واضحة كالأصنام والسحر، أمّا الإحباط فكثير؛ لأنه كم يُذنب الإنسان ذنوباً وخطايا قد تُحبط عمله يوم القيامة.

والإحباط نوعان:

١- إحباط كلي نحو الشرك والردة: [الزمر ٦٥ـ المائدة ٥].

٢- إحباط جزئي قد يمنع من دخول الجنة أو يبطىء في دخولها - والأغنياء الصالحون يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مئة عام - أو يمنع نيل الدرجات العلا في الجنة.

أنواع الإحباط:

الإحباط الأكبر: وهو الشرك [البقرة ٢١٧ـ آل عمران ٢٢ـ الكهف ١٠٥].

الإحباط الوسطي: وهو الذي يؤخر في دخول الجنة: نحو الغيبة وأمثالها.

الأحباط الأقل: وهو الذي يقلل من الدرجة في الجنة.

من أنواع المحبطات:

الكفر ـ الردة ـ الشرك ـ التولي يوم الزحف ـ عقوق الوالدين ـ موالاة المشركين ـ مشاقة الرسول ﷺ ـ الغيبة.

السؤال الثامن:

لمَ قال تعالى هنا في حق الكفار: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف:١٠٥] والميزان ينصب لتوزن به الحسنات مقابل السيئات، والكافر لا حسنة له لقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة:٨-٩]؟

الجواب:

المعنى أنه لا يكون لهم عندنا قدر لحقارتهم وخستهم، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة:٨-٩] فهو من غلبت سيئاته على حسناته من المؤمنين فإنه يعذب في النار لكنه لا يخلد.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

السؤال الأول:

قال في آية الكهف ١٠٦: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ وقال قبلها في الآية ٥٦: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾فما دلالة ذكر ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ في الآية ٥٦ وذكر ﴿وَرُسُلِي﴾ في الآية١٠٦؟

الجواب:

١ـ الآية ٥٦: تقدّمها أنّ الإنسان كثير الجدل وجداله باطل كما في الآيتين[٥٤ـ٥٦] من نفس السورة فناسب ذلك ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾.

٢ـ الآية ١٠٦: تقدّمها قصة موسى عليه السلام والخضر وذي القرنين فناسب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِي﴾.

❁❁❁❁

﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (نفد و نفذ)؟

الجواب:

المعنى مختلف. (نفذ) بالذال يعني خرق كما في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن:٣٣] و(نفد)

يعني انتهى كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩] أي انتهى البحر مع كلمات الله.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين المدّ والمدد؟

الجواب:

(المدّ): في قوله تعالى ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم:٧٩] (مداً) هو مصدر، وهو مفعول مطلق.

وأمّا (المَدد) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩] (مدداً)هو اسم، أي جنود أو غيره. فالمدّ هو المصدر والمدد هو الاسم.

❀❀❀❀

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾ في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ وهل هي جواب الشرط؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ كلمة ﴿فَلْيَعْمَلْ﴾ في آية سورة الكهف هي جواب الشرط.

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

يجب ألا يضيق صدر الداعية المسلم مما يجابهه، والمسلم مكلف، وكلنا نقول: نحن من أتباع محمد ﷺ والرسول بشر، ولذلك فإنّ دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ و ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾؟

الجواب:

١ـ عندما يكون السياق في (العمل) يقول: (عملاً صالحاً) ،كما في آخر سورة الكهف ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠] لأنه تكلم عن الأشخاص الذين يعملون أعمالاً سيئة، وكان السياق في الأعمال، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] والسورة أصلاً بدأت بالعمل كما في الآية ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [الكهف:٢].

وفي عموم القرآن إذا كان السياق في العمل يقول: ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾.

٢ـ وأمّا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة:٦٢] فهذه ليست في سياق الأعمال.

السؤال الرابع:

في سورة الكهف ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠] ما دلالة الباء؟

الجواب:

١ـ الحرف (في) معناها اشتراك في أمرأو في مسألة من المسائل، في بيع في تجارة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ أي: يشتركون في أمر من الأمور، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [فاطر:٤٠]ويعني يشتركون فيها.

٢ـ (الباء) يعني يجعل له شريكاً، والآية أفادت أنْ لا نجعل لله شريكاً.

و نحن نشترك في عبادة الله لكن لا نشرك بالله، ولا نجعل له شريكاً، قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين الإنسان والبشر وبني آدم والناس والورى؟

الجواب:

١ ـ الإنسان: مشتقة من الأُنس وهوخلاف النفور، أو من آنس أي: أبصر أي يُرى خلاف الجن، أو آنس منه رشداً، وقيل من النسيان وهذا بعيد.

٢ ـ البشر: من البَشَرة و ظاهر الجلد، أي: جلده ظاهر، بخلاف مخلوقات أخرى عليها وبر أو صوف.

٣ ـ بنو آدم: أي أولاد آدم عليه السلام.

٤ ـ الناس: قد يكون من الإنس أومن الجن. وجمع إنسان هو: أناسي وناس. قال تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ ﴾ [الإسراء:٧١] أي: كل مجموعة، وأصل كلمة الناس: أناس، فلما سكنت الهمزة أدغمت اللام كما قيل:(لكنّا) وأصلها: لكن أنّا.

والناس يقع على الأحياء والورى، الأحياء منهم دون الأموات.

٥ الخلق: مصدر سمي به المخلوقات.

الاستعمال القراني لهذه المصطلحات:

١ـ البشر: يستعملها القرآن عند ذكر التساوي وعدم المفاضلة بينهم، والناس متساوون في البشرية مختلفون في الإنسانية.

٢ـ الإنسان: عند التنبيه على أصله ونهايته ومصيره وموقفه من منهج الله قال تعالى:

ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾ [الإنفطار:٦].

ـ ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾ [مريم:٦٦].

ـ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان:١].

٣ـ بنو آدم: عندما يذكرنا الله ما وقع لأبينا آدم عليه السلام مع إبليس فنتعظ من ذلك، وكذلك في مقام التكريم.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٧].

ـ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف:٢٦].

ـ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٣١].

ـ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأعراف:٣٥].

❋❋❋❋

رابعاً ـ تناسب افتتاح السورة وخاتمتها:

قال في أول السورة:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾.

وقال في آخر السورة:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

١ ـ فقد قال في أول السورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وقال في آخرها: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾.

فقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ يعني أنه بشر مثلهم،

والكتاب الذي ذكره في أول السورة في قوله: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ هو ما يوحى إليه وهو ما ذكره في آخر السورة بقوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾.

٢ ـ وذكر الإنذار والتبشير في أول السورة وذلك قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾.

وكذلك ذكر الإنذار والتبشير في أواخرها.

فقال منذرًا: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾.

وقال مبشرًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾. فبدأ بالإنذار والتبشير وختم بهما وبين عاقبة المنذرين والمبشرين. والله أعلم.

فهرس المحتويات